الفروق اللغوية
في معجم المصباح المنير
للفيومي المتوفي سنة ٧٧٠ هـ

إعداد

د/ أحمد محمد جمعة أمين

مدرس أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الفروق اللغوية في معجم المصباح المنير للفيومي المتوفي سنة ٧٧٠هـ

أحمد محمد جمعة أمين

مدرس أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الملخص :

هذا البحث يتحدث عن ظاهرة مهمة من ظواهر العربية ، وهي ظاهرة الفروق اللغوية في معجم "المصباح المنير للفيومي" ، والذي أظهر الكثيرمن الفروق اللغوية بين كل لفظ وآخر قد يُظنّ أنه اتُّفِق في المعنى أو تقارب ، ولكنّ هذا التقارب ليس تاما بل هو "شبه ترادف" .

وقد تناول البحث مفهوم الفروق اللغوية وأهميتها ، وحياة الفيومي وكتابه ، ثم دراسة الفروق اللغوية الواردة في "المصباح المنير" ، وتقسيمها على النحو التالي:

الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار صفات المعنيين ، ومن جهة اعتبار العموم والخصوص ، ومن جهة اعتبار حال الشئ الذي يتعاقب عليه اللفظان ، واعتبار النقيض، واختلاف الصيغة ، واختلاف الحركة والحرف، ثم كانت الخاتمة وفيها أهم النتائج التي انتهى إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : المصباح ، الفيومي ، الفروق اللغوية .

Linguistic differences in the illuminating lamp dictionary For the fiume who died in 770Ah

Ahmed Mohamed Juma Amin

Language Origins Teacher at the Faculty of Arabic Language in Cairo

Abstract :

This research speaks of an important phenomenon of Arabic، which is the phenomenon of linguistic differences in the dictionary of "illuminating lamp of the fiume"، which showed many linguistic differences between each word and another may think that it agreed in meaning or convergence، but this convergence is not complete but is "semi-tandem" .

The research addressed the concept of linguistic differences and their importance، the life of Fayoumi and his book، and then examined the linguistic differences contained in the "enlightening lamp"، and divided them as follows:

The difference between the two words in terms of considering the qualities of those concerned، and from the point of view of the general and special، and on the one hand considering the state of the thing on which the two words are punished، and considering the opposite، the different formula، and the difference of movement and character، then the conclusion was the most important results that the research concluded.

Keywords: Lamp، Fayoumi، Linguistic Differences**.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة السلام على أفصح الخلق أجمعين ، النبي العربي المصطفى الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فإن الفروق اللغوية من القضايا التي شغلت الباحثين – قديما وحديثا – فمن القديم وجدنا ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)في كتابه "أدب الكاتب"عمد إلى التفريق بين طائفة من الألفاظ المتقاربة المعاني . وذلك في بابخاصأطلق عليه " باب معرفة ما يضعُه الناس في غير موضعه "، وأيضا أبا هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)حيث أفرد مؤلفا خاصا بعنوان : "الفروق اللغوية". وذلك كالفرق بين الدعاء والنداء ، الختم والطبع ، العقل والنهى ، الكذب والإفك وغيرها مما يعده البعض من قبيل الترادف .

كذلك اهتم بهذه الدراسة قديما :أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩) في "فقه اللغة وسر العربية ، والراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) في "مفرداته لغريب القرآن"، والجرجاني(ت٨١٦هـ) في "تعريفاته" ، والمناوي(ت١٠٣١هـ) في "توقيفاته" ، والكفوي(ت١٠٩٤هـ) في "كلياته"، وغيرهم كثير.

كما عُني بهذه الظاهرة الفيومي في كتابه "المصباح المنير" فقد فرّق بين ألفاظ عدّة ، أظهرت علوّ مكانته العلمية ، وقوة بيانه في مجال الإفصاح بالعبارة البليغة عن مكنون الفروق اللغوية التي تميز بين الألفاظ المترادفة بعضها عن بعض ، بحيث نجد كل لفظة تسلك طريقها إلى المعنى الأصلي المناسب لها في سياقها ، في دقة وإحكام ، وهذا يدل على حنكةومراسة في فهم أسرار اللغة ومعرفة بدقائقها .

وقد أدركت هذه الحقيقة عندما طالعت هذا الكتاب الصغير في حجمه ، الكبير في فائدته ، إذ وجدت الفيومي يسوق من الفروق اللغوية ، ما يجعل ألفاظ المترادف ، وقد تميز كل منها بزيادات أضافتها إلى المعنى بحيث أصبحت هذه الإضافة كالجسد الذي لا يستغنى أي عضو فيه ، وقد كان هذا سببا من أسباب اختياري لبحثي هذا بعد أن استخرت الله عزوجل

هذا بالإضافة إلى أن "المصباح المنير" قد اعتمد الفيومي في تأليفه على سبعين مصنفا[1]من أمهات كتب اللغة والأدب والفقه وغيرها مما جعل كتابه ذا قيمة علمية ولغوية كبيرة .

وقد كان منهجي في هذا البحث هو المنهج الوصفي حيث قمت باستخراج الألفاظ التي تُعدّ من قبيل الفروق اللغوية كما وضحها الفيومي في كتابه "المصباح المنير" فنقلتنصّه ، وعلّقت عليه ، مستعينا على ذلك بما ورد في كتب أئمة ،وقد قسمت هذه الألفاظ وفق مجموعة من الجهات مستعينا في ذلك بما ذكره أبو هلال العسكري في كتابه ، ومن ثمّ اشتمل البحث بعد المقدمة والتمهيد على سبعة أمور هي :

أولاً :الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار صفات المعنيين .

ثانيًا :الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار العموم والخصوص .

ثالثًا :الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار حال الشئ الذي يتعاقب عليه اللفظان.

رابعًا :الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار النقيض .

---

[1] المصباح المنير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت–(د.ت)،٢/٧١١، ٧١٢ .

خامسًا :الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار اختلاف الصيغة .

سادسًا: الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار اختلاف الحركة .

سابعًا:الفرق بين اللفظين باعتبار اختلاف الحرف.

ثم كانت الخاتمة ، وفهرس المصادر والمراجع .

الدراسات السابقة :

قام عدد من الباحثين بتتبع الفروق اللغوية من خلال ألفاظ القرآن الكريم تارة ، ومن خلال كتب التفسير تارة أخرى ، ومن خلال المعجم تارة ثالثة ، ومن أبرز هؤلاء المحدثين

١-الأستاذ الدكتور/ محمد داود فقد قام بجمع الكلمات التي تتقارب معانيها في القرآن الكريم في كتابه"معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم"

٢-الأستاذ الدكتور/ سعيد محمد محمود في بحثه "الفروق الدلالية في كتاب اللُّباب في علوم الكتاب لابن عادلالمتوفىبعد سنة ٨٨٠هـ" .

٣-الأستاذ الدكتور/ أحمد علي ربيع في بحثه "الفروق الدلالية عند ابن القيم في ضوء علم اللغة الحديث".

٤-كما قدّم الأستاذ الدكتور أسامة محي الدين/ بحثا في الفروق الدلالية بين مجموعة من الألفاظ في معجم الصحاح للجوهري .

والله تعالى أسأل أن ينال هذا العمل القبول عندهأولا ، ثم عند أساتذتي ، وأن ينفع به طلاب العلم ، فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير ، وهو ولي الهدايةوالتوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

أولا : مفهوم الفروق اللغوية ، وأهميتها ، وطرق معرفتها بين الألفاظ.

١ –مفهوم الفروق لغة واصطلاحا :

أ–الفروق لغة:

قال ابن دريد : "الفَرْق: فَرْق الرَّأْس. وكلِ شَيْئَيْنِ فصلت بَينهمَا فقد فرَقتهما فَرْقاً، وكل نَاحيَة مِنْهُمَا فرْق "[١] .

وقال ابن فارس:" الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقُ: فَرْقُ الشَّعْرِ "[٢].

وذكر ابن منظور أن الفرق : "الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ"[٣].

وقال الفيومي :" فَرَقْتُ بَيْنَ الشَّيْءِ فَرْقًا مِنْ بَابِ قَتَلَ فَصَلْتُ أَبْعَاضَهُ وَفَرَقْتُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَصَلْتُ أَيْضًا"[٤].

ومن خلال ما سبق يتبين أن الفرق في اللغة هو الفصل والتمييز بين الشيئين .

---

[١]جمهرة اللغة ، تحقيق:رمزي منير بعلبكي: دارالعلم للملايين–بيروت ، ط١، ١٩٨٧م، (ر ف ق) ٧٨٤/٢

[٢] مقاييس اللغة تحقيق: عبدالسلام محمدهارون : دارالفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م(ف ر ق) ٤٩٣/٤

[٣] لسان العرب:دارصادر–بيروت ، ط٣، – ١٤١٤هـ(ف ر ق) ٣٠١/١٠

[٤]المصباح المنير(ف ر ق) ٤٧٠/٢

ب–الفروق اصطلاحا:هي: الفصل بين لفظين قد يلتبس أحدهما بالآخرلقرب معنيهما أو لاشتراك صيغتهما في مادة واحدة [١].

وقد عرفها باحث آخر بقوله:"علم الفروق هو العلم الذي يبحث في الفصل والتمييز من حيث الدلالة بين الألفاظ المتقاربة تقاربا شديدا في لهجة واحدة وفق ضوابط ومعايير معينة"[٢].

ومن خلال هذا التعريف فإنه:

أ–يخرج بهذا القيد (بالفصل والتمييز)الترادف المطلق أو التام القائم على عدم إيجاد فروق بين الألفاظ ، من مثل البُر والحنطة والشعير وغيرها من الألفاظ ، وهذا الترادف هو موضع خلاف بين العلماء فبعضهم أنكره[٣] . وبعضهم أثبته[٤]وبعضهم وضع له ضوابط وشروط[٥]تقنن أمثلته.

---

[١]الظواهر الدلالية من خلال معجم عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ، د/ عثمان الحاوي ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالمنصورة ، ص ٩٢

[٢]الفروق اللغوية عند الراغب في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية ، محمد محمود موسى ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ص١١

[٣]كابن درستويه ، وثعلب وابن فارس ، وأبو هلال العسكري ، والثعالبي في فقه اللغة وسر العربية . ينظر المزهر للسيوطي ، تحقيق : فؤادعلي منصور: دارالكتب العلمية–بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ٣٠٤،٣١٧/١ ٤٠٤/١ ، والصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس تحقيق : محمدعلي بيضون ، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م ص٥٩، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، تحقيق : محمدإبراهيم سليم: دارالعلم والثقافة للنشروالتوزيع ،القاهرة – مصر، ص٢٣

[٤]كسيبويه ، والمبرد ، والأصمعي، وابن خالويه . ينظر الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمدهارون، مكتبةالخانجي ،القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،١/ ٢٤، والمزهر ١/ ٢٥٧، ٣٠٥، ٣١٨

[٥]ينظر في اللهجات العربية ، د/إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ،ط٨، ١٩٩٢، ص ١٧٨– ١٨٠، وعلم اللغة بين القديم والحديث د/عبدالغفار حامد هلال =

ب–ويخرج بهذا القيد (بين الألفاظ المتقاربة تقاربا شديدا) ما يأتي :–

١– اللفظ الواحد المفرد والمشترك اللفظي والأضداد

٢– الألفاظالمتباينة (المتناقضة) ، كالليل والنهار ، والسواد والبياض

٣– الألفاظ المتباينة المختلفة التي ليس بينها تقارب ، كالقيام والأكل.

وفي هذا قال السيوطي :" قال أهل الأصول: اللفظُ والمعنى إما أن يتحدا فهو المُفْرَد كلفظة (الله) فإنها واحدة ومَدْلولها واحد ،ويسمّى هذا بالمفردلانفراد لفظه بمعناهأو يتعَدَّدا فهي الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة الموضوعة لمعانٍ مختلفة وحينئذ إما أن يمتنع اجتماعُهما كالسَّواد والبياض وتسمَّى المُتباينة المُتَفاضلة أو لا يمتنع كالاسم والصفة نحو السيف والصارم أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح وتسمى المتباينة المتواصلة[١]أو يتعدد اللَّفظُ والمعنى واحدٌ فهو الألفاظ المُترادفة أو يتحد اللفظ ويتعدَّد المعنى فإن كان قد وُضع للكل فهو المشترك"[٢] .

وهذه الألفاظ المتباينة ،المتناقضة والمتباينة المختلفة لا خلاف عليها بين العلماء ولا تدخل في الفروق اللغوية .

=

ط٤، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م ، ص٣٠٧ ، وفصول في فقه اللغة د، رمضان عبدالتواب،دار الكتب الحديثة ،ط١، ص ٣٢١– ٣٢٣

[١]وهذا هو مناط عملي –إن شاء الله تعالى– في الفروق اللغوية في كتاب "المصباح المنير"

[٢] المزهر ٢٩١/١، ٢٩٢

ج- كما يخرج بهذا القيد (في لهجة واحدة) الكلمات التي حصل فيها الترادف بسبب اختلاف اللهجات فلا تدخل في الفروق اللغوية ، فالمدلول الواحد إذا كان بلفظ في لهجة وآخر في لهجة أخرى فهو يُعدّ من قبيل المترادفات .

ومن هنا يقول أبوهلال العسكري في مقدمة كتابه بعد ذكر الطرق والضوابط والمعايير التي وضعها لمعرفة الفروق "فإذا اعتبرت هذه المعاني وما شاكلها في الكلمتين ولم يستبن لك الفرق بين معنييهما فاعلم أنهما من لغتين مثل القدر بالبصرية والبرمة بالمكية ومثل قولنا الله بالعربية وآزر بالفارسية "[1] .

والراغب الأصفهاني ينفي وقوع الترادف في لغة واحدة ، وأما وقوعه من لغتين فلا ينكره حيث قال :"وينبغي أن يحمل كلام من منع على منعه في لغة واحدة فأما في لغتين فلا ينكره عاقل "[2].

٢-أهمية دراسة الفروق اللغوية:

-مما لاشك فيه أن وقوف القارئ على الفروق والعلاقات بين دلالات الألفاظ المتقاربة تعينه على فهمها فهما سديدا وعلى الحيلولة دون وقوع تداخل بين هذه الألفاظ في ذهنه [3] .

---

(١) الفروق اللغوية ص ٢٨

[2] المزهر ٣١٩/١

[3] في علم الدلالة ، د/ عبد الكريم محمد حسن جبل ، دار المعرفة الجامعية ،(د. ت): ص ١٠٥.

-ودراستها تفيد الكاتب والناظم والخطيب في اختيار ألفاظه بدقة ، وتذهب الحيرة في تخير اللفظ الذي يتناسب مع المعنى ويتناسب مع سياقه .

-كما أنها تعد وسيلة دفاع عن القرآن الكريم ولغته حيث يمكن من خلال دراستها غلق الباب أمام الحاقدين القائلين بتكرار الألفاظ في القرآن الكريم ، وأن اللغة العربية بها كثير من الألفاظ التي تحمل معنى واحدًا وهذا يعد عيبا دلاليا فيها .

-كما أنها تعد وسيلة من وسائل تعلم النطق الصحيح للصيغ التي تختلف معانيها لاختلاف مبانيها وهي من مادة واحدة [١].

٣-طرق معرفة الفروق اللغوية بين الألفاظ :-

قدذكر أبو هلال العسكري بعض الاعتبارات أوالطرقأوالمعايير التي يمكن الاعتماد عليها في التفريق بين الألفاظ التي تشابهت معانيها وهذه الطرق والاعتبارات هي :

١-اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنييهما كالفرق بين العلم والمعرفة .

٢-اعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما كالفرق بين الحلم والإمهال .

٣-اعتبار ما يؤول إليه المعنيان كالفرق بين المزاح والاستهزاء .

٤-اعتبار الحروف التي تعدى بها الأفعال كالفرق بين العفو والغفران.

٥-اعتبار النقيض كالفرق بين الحفظ والرعاية .

---

[١] الظواهر الدلالية في كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، د/ محمد محمود سليم عطية ، رسالة دكتوراه ، ص : ٣٨٥، ٣٨٦.

٦-اعتبار الاشتقاق كالفرق بين السياسة والتدبير .

٧-ما يوجبه صيغة اللفظ من الفرق بينه وبين ما يقاربه ،كالفرق بين الاستفهام والسؤال

٨-اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة كالفرق بين الحنين والاشتياق[١] .

ثانيا :الفيومي وكتابه " المصباح المنير "

١- التعريف بالفيومي :

هو أحمد بن على الفيومي المقري ، وكنيته(أبو العباس) ، ولد ونشأ في الفيوم بمصر ، ثم رحل إلى القاهرة ، وتتلمذ فيها على بعض الشيوخ ، من أشهرهم : أبو حيان الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، وقد تلقى الفيومي على يديه علوم العربية حتى مهر فيها ،وصار لغويا وفقيها فاضلا.

ثم رحل إلى حماةبسوريا ، وعمل هناك خطيبا لمسجد الدهشة ، واشتهر بذلك حتى عرف بخطيب الدهشة ، ودرس القراءات وتبحر في الفقه الشافعي ، وتوفي سنة ٧٦٦هـ أو سنة ٧٧٠هـ وترك من المؤلفات ديوان خطب ، وكتاب نثر الجمان في تراجم الأعيان ، وكتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبيرالتعريف بالكتاب والهدف من تأليفه :"المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير جمع الفيومي أصله: من نحو سبعين مصنفا،

[١] الفروق اللغوية : ص ٢٦ ،٢٧.

ومطولا، ومختصرا ، فرغ من تأليفه: في شعبان، سنة ٧٣٤، أربع وثلاثين وسبعمائة"[١].

وهو معجم يعنى بالمصطلحات الفقهية والمعاني الشرعية مع عنايته بالمعاني اللغوية ، إذن فهو يعد من معاجم الفقه[٢].

٢-الهدف من تأليفه : أمران :

الأول: اختصار كتاب"فتح العزيز في شرحالوجيز" للإمام الرافعي(ت٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) "وكتاب الرافعي هذا هو شرح لكتاب في الفقه الشافعي للإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) اسمه (الوجيز)[١] .

---

[١]الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني: تحقيق – محمد عبد المعيد خان – مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد/ الهند،ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ،٣٧٢/١، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا ،٣٧٩/١ ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ،مكتبةالمثنى – بغداد، (د.ت)١٧١٠/٢، الأعلام للزركلي : دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨٠م ،٢٢٤/١، ومعجم المؤلفين : لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٢/٢، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان : ط الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٩٥م ، ٨٨/٦ –٨٩ ،والمصباح المنير للفيومي ، عبد الستار فراج – مجلة العربي الجديد ، العدد ١٣٥ سنة ١٩٧٠ م، ص ١٢٣– ١٢٥ .

[٢]مثل كتاب : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري ، والمُغْرِب فِي تَرْتِيبِ المُعْرِب للمُطَرِّزِيّ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ،وقد رتبه الفيومي على نظام الألفبائية العادية بدءا بكتاب الهمزة وانتهاء بالياء

الثاني:شرح المصطلحات الفقهية والألفاظ المتصلة بالأحكام الشرعية التي جاءت في كتاب الرافعي ، مع إضافته زيادات غير غريب الفقه ، وقد وضح ذلك الفيومي في مقدمة كتابه حيث قال : " فَإِنِّي كُنْتُ جَمَعْتُ كِتَابًا فِي غَرِيبِ شَرْحِ الْوَجِيزِ لِلْإِمَامِ الرَّافِعِيِّ وَأَوْسَعْتُ فِيهِ مِنْ تَصَارِيفِ الْكَلِمَةِ وَأَضَفْتُ إلَيْهِ زِيَادَاتٍ مِنْ لُغَةِ غَيْرِهِ " ثم قال " فَأَحْبَبْتُ اخْتِصَارَهُ عَلَى النَّهْجِ الْمَعْرُوفِ وَالسَّبِيلِ الْمَأْلُوفِ لِيَسْهُلَ تَنَاوُلُهُ بِضَمِّ مُنْتَشِرِهِ وَيُقْصَرُ تَطَاوُلُهُ بِنَظْمِ مُنْتَثِرِهِ "[٢]وقال أيضافي آخر الكتاب" وَقَدْ اقْتَصَرْتُ فِي هَذَا الْفَرْعِ أَيْضًا عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِأَلْفَاظِ الْفُقَهَاءِ وَسَلَكْتُ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ مَسَالِكَ التَّعْلِيمِ لِلْمُبْتَدِئِ وَالتَّقْرِيبِ عَلَى الْمُتَوَسِّطِ لِيَكُونَ لِكُلِّ حَظٌّ حَتَّى فِي كِتَابَتِهِ[٣].

٣-مصادر الكتاب:

ذكر الفيومي في آخر كتابه (المصباح المنير) شيئا عنمراجعه ومصادره حيث قال : " وَهَذَا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الِاخْتِيَارُ مِنْ اخْتِصَارِ الْمُطَوَّلِ وَكُنْتُ جَمَعْتُ أَصْلَهُ مِنْ نَحْوِ سَبْعِينَ مُصَنَّفًا مَا بَيْنَ مُطَوَّلٍ وَمُخْتَصَرٍ فَمِنْ ذَلِكَ تهذيب اللغة لِلْأَزْهَرِيِّ وَحَيْثُ أَقُولُ وَفِي نُسْخَةٍ مِنْ تهذيب اللغة فَهِيَ نُسْخَةٌ عَلَيْهَا خَطُّ الْخَطِيبِ أَبِي زَكَرِيَّا التِّبْرِيزِيِّ وَكِتَابُهُ عَلَى مُخْتَصَرِ الْمُزَنِيِّ وَالْمُجْمَلِ لِابْنِ فَارِسٍ وَكِتَابُ مُتَخَيَّرِ الْأَلْفَاظِ لَهُ وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السِّكِّيتِ وَكِتَابُ الْأَلْفَاظِ وَكِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَكِتَابُ النَّوْسِعَةِ لَهُ وَكِتَابُ

=

[١]اللهجات العربية في كتاب المصباح المنير. د/فتحي عبدالمجيد الدابولي- التركي- طنطا ، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م ص ٢٠ -٢١.

[٢] المصباح المنير ١/١

[٣] السابق ٧١١/٢

الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَكِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ لَهُ وَكِتَابُ الْمَصَادِرِ لِأَبِي زَيْدٍ سَعِيدِ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ وَكِتَابُ النَّوَادِرِ لَهُ وَأَدَبُ الْكَاتِبِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ وَدِيوَانُ الْأَدَبِ ، لِلْفَارَابِيِّ وَالصِّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ وَالْفَصِيحُ لِثَعْلَبٍ وَكِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ لِأَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ وَكِتَابُ الْأَفْعَالِ لِابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَكِتَابُ الْأَفْعَالِ لِلسَّرَقُسْطِيِّ وَأَفْعَالُ ابْنِ الْقَطَّاعِ وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ وَالْمُغْرِبُ لِلْمُطَرِّزِيِّ وَالْمُعَرَّبَاتِ لِابْنِ الْجَوَالِيقِيِّ ..."[1] .

وبعد فسوف يعرض البحث لبعض جهات الفروق اللغوية في"المصباح المنير" .

أولاً:الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار صفات المعنيين

يُقصد بهذا الاعتبار أن يكون اللفظان المراد التفريق بينهما مختلفين في مدلوهمابزيادة صفة عن اللفظ الآخر ، أو يكون لكل لفظ منهما معنى أدق أو أحسن أو أبلغ أو أشد أو أضعف أو أكبر وغير ذلك من صفات المعنى ، ولكن يجمعهما ملمح دلالي عام مشترك ، وهذ المعيار قد وردت فيه ألفاظ كثيرة في "المصباح المنير" من هذا القبيل ، ومن تلك الألفاظ :

١ –الأمّهات ، والأمّات

قال الفيومي:"وَالْأُمُّ الْوَالِدَةُ وَقِيلَ أَصْلُهَا (أُمَّهَةٌ) وَلِهَذَا تُجْمَعُ عَلَى أُمَّهَاتٍ ، وَأُجِيبَ بِزِيَادَةِ الْهَاءِ وَأَنَّ الْأَصْلَ أُمَّاتٌ قَالَ ابْنُ جِنِّي : دَعْوَى الزِّيَادَةِ أَسْهَلُ مِنْ دَعْوَى الْحَذْفِ وَكَثُرَ فِي النَّاسِ أُمَّهَاتٌ وَفِي غَيْرِ النَّاسِ أُمَّاتٌ لِلْفَرْقِ وَالْوَجْهُ مَا أَوْرَدَهُ فِي الْبَارِعِ أَنَّ فِيهَا أَرْبَعَ لُغَاتٍ : أُمٌّ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا وَأُمَّةٌ

[1] السابق ٢/٧١٢

وَأُمَّهَةٌ فَالْأُمَّهَاتُ وَالْأُمَّاتُ لُغَتَانِ لَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا أَصْلًا لِلْأُخْرَى ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى دَعْوَى حَذْفٍ وَلَا زِيَادَةٍ"[1].يتضح من كلام الفيومي أنه أورد ثلاثة أقوال:

القول الأول : أن الهاء في الأمهات زائدة للتعويض عن الهاء المحذوفة في المفرد فالأم أصلها (أُمَّهَةٌ) وعلى هذا فالأمهات والأمات بمعنى واحد (مترادفان).

القول الثاني :القول الثاني : هو قول ابن جني بزيادة الهاء في الأمهات ذلك أن دعوى الزيادة أسهل من دعوى الحذف ، ولكن ابن جني يذكر أنه شاع بين الناس أن الأمهات تختص بالآدميين ، والأمات تخص غيرهم .

القول الثالث :وهو ما رجحه الفيومي ، وقد ورد في البارع أن الأمات والأمهات لغتان لأن في الأم أربع لغات كما ذكر ، ولا يكون حذف ولا زيادة ، وعليه فبين اللفظين ترادف .

وقد ذكر علماء اللغة التفريق بينهما يقول الأزهري:"تُجمع الأَمُّ من غير الآدميات أُمَّات بِغَيْر هَاء، وَأما بَنَات آدم فهنّ أمَّهاتٌ"[2].

ويقول الجوهري وغيره من علماء اللغة :"وقال بعضهم: الأمهات للناس والأمات للبهائم"[3].

---

[1]المصباح(أ م م) ٢٣/١

[2]تهذيب اللغة تحقيق: محمدعوض: دارإحياءالتراثالعربي–بيروت ، ط١، ٢٠٠١م(هـ م و)٢٥١/٦

[3] الصحاح تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار:دارالعلم للملايين–بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م(أ م م)١٨٦٣/٥ ، والمُغْرِب فِي تَرْتِيب الْمُعْرِب للمُطَرِّزِيّ، دارالكتاب العربي ،(د.ط) ، (د.ت)(أ م م)ص٥٤

وابن فارس ينقل عن الخليل[١]أن الأمّهات والأمّات لغتان حيث يقول :" قَالَ الْخَلِيلُ: الْأُمُّ: الْوَاحِدُ، وَالْجَمْعُ أُمَّهَاتٌ، وَرُبَّمَا قَالُوا: أُمٌّ وَأُمَّاتٌ"[٢].

أما ابن منظور فقد ذكر الترادف بين الأمهات والأمات وذكر قولا آخر بالتفريق بينهما ، وذلك في قوله : "والأم والأمة: الوالدة..... والجمع أمّات وأمات، زادوا الهاء، وقال بعضهم: الأمهات فيمن يعقل، والأمّات بغير هاء فيمن لا يعقل، فالأمهات للناس والأمات للبهائم"[٣].

ونستخلص مما سبق أن بين اللفظين فرقا باعتبار صفة معنى كل منهما وذلك بما كثر بين الناس أن الأمهات تخص بني آدم ، والأمّات تخص غيرهم وهذا ما أيده ابن جني ، كما أن القران الكريم والذي نزل بلسان عربي مبين قد ذكر أمهات ولم يذكر أمّات قال تعالى:﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ﴾[٤].

٢ –البحيرة ، والسائبة

قال الفيومي :" وَبَحَرْت أُذُنَ النَّاقَةِ بَحْرًا مِنْ بَابِ نَفَعَ شَقَقْتهَا وَالْبَحِيرَةُ اسْمُ مَفْعُولٍ وَهِيَ الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ بِنْتُ السَّائِبَةِ الَّتِي تُخَلَّى مَعَ أُمِّهَا وَهَذَا قَوْلُ مَنْ فَسَّرَهَا بِأَنَّهَا النَّاقَةُ إذَا نُتِجَتْ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ فَإِنْ كَانَ الْخَامِسُ ذَكَرًا ذَبَحُوهُ وَأَكَلُوهُ وَإِنْ كَانَ أُنْثَى شَقُّوا أُذُنَهَا وَخَلَّوْهَا مَعَ أُمِّهَا وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الْبَحِيرَةَ هِيَ السَّائِبَةُ وَيَقُولُ كَانَتْ النَّاقَةُ إذَا نُتِجَتْ سَبْعَةَ أَبْطُنٍ شَقُّوا أُذُنَهَا فَلَمْ تُرْكَبْ وَلَمْ

---

[١]العين، تحقيق: د: مهدي المخزومي، د:إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال (د.ت)، (م و م) ٤٣٤/٨

[٢]المقاييس(أ م هـ) ٢١/١ ، ٢٢

[٣] لسان العرب(أ م هـ) ٢٩/١٢

[٤] المجادلة من الأية ٥٨

يُحْمَلْ عَلَيْهَا "[١] . وقال في مادة (س ي ب):"وَالسَّائِبَةُ أُمُّ الْبَحِيرَةِ وَقِيلَ السَّائِبَةُ كُلُّ نَاقَةٍ تُسَيَّبُ لِنَذْرٍ فَتَرْعَى حَيْثُ شَاءَتْ "[٢].

ذكر الفيومي في النصين رأيين : الرأي الأول : ويفرق فيه بين نوعين من الإبل النوع الأول :(البحيرة) وهي الناقة المشقوقة الأذن ، لأنها أنتجت خمسة أبطن إناثا فتُتْرك فلم تركب ولم يحمل عليها ، وإن ولدت الخامس ذكرا ذبحوها ، والبحيرة بنت الناقة السائبة .

والنوع الثاني:(السائبة) وهي كل ناقة تُسَيَّبُلِنَذْرٍ فترعى حيث شاءت وهي أم البحيرة .ولقد صرح بهذا الرأي كثير من العلماء[٣].

أما الرأي الثاني: فهو أن البحيرة والسائبة بمعنى واحد

ومن العلماء كابن عطية، والرازي، وابن الأثير ، وابن منظور مَن جعل السائبة هي التي "تابعت بين عشر إناث لم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها،ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فتترك مسيبة لسبيلها ، والبحيرة مَن ولدت بعد ذلك من أنثى شقوا أذنها وخلوا سبيلها، وحرم منها ما حرم من أمها "[٤].

بعد عرض أقوال العلماء فلفظى البحيرة والسائبة أرى وجود فرق بينهما ؛ لأنهذا ما يؤيده الواقع اللغوي وذلك من حيث اختلاف صفة معنى كل

---

[١]المصباح(ب ح ر) ٣٦/١

[٢] السابق ٢٩٨/١

[٣] تهذيب اللغة (ح ر ب)٢٦/٥ ، تفسير البغوي: (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي: دارإحياءالتراث العربي –بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ ٩٣/٢ ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمدعبدالرحمن:دارإحياءالتراث العربي – بيروت ،ط١ – ١٤١٨ هـ١٤٦/٢، وتاج العروس،تحقيق: مجموعة من المحققين: دار الهداية (ب ح ر)١١٥/١٠

[٤]المحررالوجيز تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد: دارالكتب العلمية–بيروت، ط١، – ١٤٢٢هـ ٢٤٧/٢، مفاتيح الغيب،: دار إحياءالتراث العربي–بيروت ،ط٣، – ١٤٢٠ هـ ، ١٢/ ٢٤٧،النهاية ١٠٠/١، لسان العرب(ب ح ر)٤٣١/٤

منهما، وأما القول بترادف اللفظين فمجانب للصواب ؛ لأنه لو كانت البحيرة هي السائبة لاكتفى المولى سبحانه وتعالى بذكر إحداهما عن الأخرى في قوله سبحانه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾[١].

٣-التبسم ، والضحك

قال الفيومي :" بَسَمَ بَسْمًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ ضَحِكَ قَلِيلًا مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ ، وَابْتَسَمَ وَتَبَسَّمَ كَذَلِكَ، وَيُقَالُ هُوَ دُونَ الضَّحِكِ"[٢].

قال الرازى في قول الله تعالى:﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[٣]:"يعنى تَبَسَّمَ شَارِعًا فى الضحك ، يعنى أنه قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك"[٤]

وقال ابن منظور عن التبسم :"هو أقل الضحك وأحسنه قَالَ الزَّجَّاجُ: التَّبَسُّم أكثرُ ضَحِك الأَنبياء، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: بَسَمَ يَبْسم بَسْماً إِذا فَتَح شَفَتَيه كالمُكاشِر، وامرأَة بَسَّامةٌ وَرَجُلٌ بَسَّامٌ. وَفِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:أَنه كَانَ جلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّم"[٥].

وقال الجرجاني:"التبسم: ما لا يكون مسموعًا له ولجيرانه"[٦].

أما الضحك فقال عنه الراغب:"الضحك : انْبِسَاطُ الوَجْهِ وتَكَشُّر الأسنان من سُرُورِ النَّفْس، ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان

---

[١] المائدة من الآية : ١٠٣

[٢]المصباح ٤٩/١

[٣]النمل من الآية : ١٩

[٤]مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط٣ – ١٤٢٠ هـ ، ٢٣/ ٥٤٩

[٥]) لسان العرب (ب س م) ٥٠/١٢.

[٦]التعريفات، د ار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ،ص ٥١

الضواحك"[١].وقال الجرجاني والمناوي:"حدُّ الضحك ما يكون مسموعًا له لا لجيرانه"[٢].

ومن خلال ماذكره الفيومي وغيره من العلماءيلاحظأن هناك فرقا بين التبسم والضحك ، يتجلى فيما يلى:

التبسم يكون من غير صوت ، وهو أدنى وأحسن من الضحك ، أما الضحك: فتبدو منه الضواحك وهى الأسنان التى تظهر عند الضحك ويكون معه صوت، إذن فصفة معنى (التبسم) تفارق صفة معنى (الضحك) وبهذا يُفرّق بينهما .

٤ –البَعل ، والعِذي

قال الفيومي:"وَالْبَعْلُ النَّخْلُ يَشْرَبُ بِعُرُوقِهِ فَيَسْتَغْنِي عَنْ السَّقْيِ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الْبَعْلُ وَالْعِذْيُ بِالْكَسْرِ وَاحِدٌ وَهُوَ مَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْبَعْلُ مَا يَشْرَبُ بِعُرُوقِهِ مِنْ غَيْرِ سَقْيٍ وَلَا سَمَاءٍ وَالْعِذْيُ مَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ"[٣].

في هذا النص ينقل الفيومي رأيين: الأول لأبي العلاء ويرى أن (البَعْلُ وَالعِذْيُ) بمعنى واحد هو "النخل الذي يسقى من السماء " فبينهما ترادف . والرأي الثاني: للأصمعي وفيه يرى أن بين الكلمتين فرقا باعتبارصفة كل منهما ، فالبعل مَا يَشْرَبُ بِعُرُوقِهِ مِنْ غَيْرِ سَقْيٍ وَلَا سَمَاءٍ ومنها

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دارالقلم، الدارالشامية – دمشق بيروت ط١، – ١٤١٢ هـ(ض ح ك) ص : ٢٩٥.

(٢)التعريفات ،ص١٣٧، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي :عالم الكتب–القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ص٢٢١

(٣)المصباح(ب ع ل) ٥٥/١

البعل:"الزوج" حيث يقوم بنفسه دون حاجة إلى غيره ،"وَالعِذْيُ مَا لَا يَشْرَبُ إِلَّا مِنْ السَّمَاءِ"[١].

وقد وافق الفيومي كثير من علماء اللغة[٢].

قال أبو عبيد:"قَالَ الْأَصْمَعِي: البعل مَا شرب بعروقه من الأَرْض من غير سقِي سَمَاء وَلَا غَيرهَا فَإِذا سقته السَّمَاء فَهُوَ عذي قَالَ عبد الله بن رَوَاحَة:

هُنَالك لَا أُبَالِي نخلَ سقيٍ ... وَلَا بَعلٍ وَإِن عظم الإتاء

والإتاء مَا خرج من الأَرْض من الثَّمر وغَيره يُقَال: هِيَ أَرض كَثِيرَة الإتاء أَي كَثِيرَة الرّيع من الثَّمر وغَيره..."قَالَ أَبُو عُبَيْدَة وَالْكسَائِيّ فِي البعل: العذي[٣].

وهنا ينقل أبو عبيد عن الأصمعي الفرق بين (البَعْلُ وَالعِذْيُ) وينسب لأبي عبيدة والكسائي القول بترادف اللفظين .

ومن خلال ما سبق أرى أن (البَعْلُ وَالعِذْيُ) بينهما فرق من جهة اعتبار صفة معنى كل منهما ؛ لاتفاق كثير من علماء اللغة على الفرق بينهما .

٥-الأبكم ، والأخرس

قال الفيومي :""بَكِمَ يَبْكَمُ مِنْ بَابِ تَعِبَ فَهُوَ أَبْكَمُ أَيْ أَخْرَسُ ، وَقِيلَ الْأَخْرَسُ الَّذِي خُلِقَ وَلَا نُطْقَ لَهُ وَالْأَبْكَمُ الَّذِي لَهُ نُطْقٌ وَلَا يَعْقِلُ الْجَوَابَ"[٤].

---

[١]المصباح(ع ذ ي) ٣٩٩/٢

[٢]العين (ع ل ب)١٥٠/٢ ، (ع ذ ي)٢٢٩/٢ ، غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، ط١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ٦٧/١ ، تهذيب اللغة(ع ل ب) ٢٥٠/٢ ،(ع ذ ي)٩٥/٢،الصحاح(ب ع ل)١٦٣٥/٤، مقاييس اللغة (ب ع ل)٢٦٥/١، لسان العرب(ب ع ل)٤ ٥٧/١١

[٣]غريب الحديث ٦٧/١

[٤]المصباح(ب ك م) ٥٩/١

ويقول في مادة (خ رس)"خَرِسَ الْإِنْسَانُ خَرَسًا مُنِعَ الْكَلَامَ خِلْقَةً"[١].

هنا نلاحظ أن الفيومي بعد أن ذكر القول بالترادف بين اللفظين أظهر لنا الفرق بين الأبكم وهو مَن له نطق ولا يحسن وجه الكلام ، والأخرس وهو الذي خُلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء، وإلى هذا الفرق ذهب الأزهري، وابن منظور، وأبو البقاء الكفوي[٢].

قال الأزهري:"بَيْنَ الأَخْرَسِ والأَبْكَمِ فَرْقٌ فِي كَلَام العَرَبِ، فالأَخْرَسُ: الَّذِي خُلِقَ وَلَا نُطْقَ لَهُ كالبَهِيمَةِ العَجْمَاءِ، والأَبكَمُ: الَّذِي لِلسَانِه نُطْقٌ وهُوَ لَا يعقِلُ الجوابَ وَلَا يحْسِنُ وَجْهَ الكَلاَمِ"[٣]

ومن العلماء من فرق بينهما باعتبار العموم والخصوص يقول الراغب :"قال عزّ وجلّ:﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ﴾[البقرة/ ١٨] ، جمع أَبْكَم، وهو الذي يولد أخرس ، فكلّ أبكم أخرس ، وليس كل أخرس أبكم ، قال تعالى:﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾[النحل/ ٧٦] ، ويقال: بَكِمَ عن الكلام: إذا ضعف عنه لضعف عقله، فصار كالأبكم"[٤].

وهنا يرى الراغب أن الأخرس من ذهب كلامه عِيّا أو خِلقة ، أما الأبكم : من ذهب كلامه خِلقة فقط ، وعلى ذلك فالأخرس أعم من الأبكم .

---

[١] السابق ١٦٦/١

[٢] تهذيب اللغة(ك ب م)١٠/ ١٦٣، لسان العرب(ب ك م) ٥٣/١٢ ،الكليات ص٤٣٢

[٣] تهذيب اللغة(ك ب م)١٠/ ١٦٣

[٤] المفردات ص ١٤١

وقال القرطبي:"وَالْأَبْكَمُ: الَّذِي لَا يَنْطِقُ وَلَا يَفْهَمُ، فَإِذَا فَهِمَ فَهُوَ الْأَخْرَسُ.وَقِيلَ: الْأَخْرَسُ وَالْأَبْكَمُ وَاحِدٌ "(١).

وهنا يرى القرطبي أن الأبكم أعم من الأخرس ، ونقل عن بعض العلماء القول بترادف اللفظين.

وقال ابن منظور " البَكَمُ: الخرَسُ مَعَ عِيّ وبَلَهٍ"(٢).

ويتضح مما سبق أن من العلماء من قال بترادف اللفظين ، ومنهم من فرق بينهما باعتبار صفة معنى كل منهما كما ذكر الفيومي وغيره من علماء اللغة ، ومنهم من يرى أن الأخرس أعم من الأبكم كالراغب ، ومنهم من يرى الفرق بينهما باعتبار عموم (الأبكم) وخصوص (الأخرس) كالقرطبي وابن منظور ، وهذا ما أميل إليه لأن الله عزوجل قال في شأن الكفار ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[البقرة/ ١٨] فهم لا يسمعون ولا ينطقون ولا يعيون الجواب فلا يفهمون ولا يبصرون بخلاف الخرس فهم يفهمون ، ومن هنا جاء وصف الكفار بالبكم دون الخرس .

٦-التَّعَس ، وَالنَّكْس

قال الفيومي :" ...التَّعَسُ أَنْ يَخِرَّ لِوَجْهِهِ وَالنَّكْسُ أَنْ لَا يَسْتَقِلَّ بَعْدَ سَقَطَتِهِ حَتَّى يَسْقُطَ ثَانِيَةً وَهِيَ أَشَدُّ مِنْ الْأُولَى"(٣).

---

(١)الجامع لأحكام القرآن: تحقيق : أحمد البردوني، دارالكتب المصرية- القاهرة ، ط٢،١٣٨٤هـ -١٩٦٤م ، ٢١٤/١

(٢) لسان العرب(ب ك م) ٥٣/١٢

(٣)المصباح(ت ع س) ٧٥/١

من نص الفيومي يتضح الفرق بين التعس والنكس وبالرجوع إلى كتب اللغة اتضح أن هذا الفرق بينهما هو لابن السِّكِّيت[١]، نقله الفيومي ولم يعزه إليه، وقد ذهب إلى هذا الفرق كثير من العلماء كالأزهري، وابن منظور، والقرطبي، ، وأبو حيان ، والكفوي، والزبيدي[٢].

قال الأزهري:"قَالَ الرُسْتُمي: التَعْس: أَن يخِرّ على وَجهه، والنُكْس أَن يخِرّ على رَأسه. والتَعْس أَيْضا: الْهَلَاك"[٣].

ومن العلماء من عبّر بلفظ (الجر) بدلا من (الخرّ) كالسمين الحلبي ، وابن عادل ، والشوكاني ، والقنوجي[٤] . قال السمين الحلبي معلقا على الآية الكريمة في قول الله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[٥] وقيل: التَّعْسُ الهَلاك. وقيل: التَّعْسُ الجَرُّ على الوجهِ، والنَّكْسُ الجرُّ على الرأس"[٦].

اتضح من خلال ما سبق أن الفيومي قد اعتمد في التفريق بين اللفظين(التَّعَسُ وَالنَّكْسُ)على اختلاف درجة كل منهما فالنكس أشد من

---

[١] كتاب الألفاظ : تحقيق: د.فخرالدين قباوة :لبنان ناشرون ، ط١، ١٩٩٨م،ص٤٢٩

[٢] تهذيب اللغة (ع س ت)٤٨/٢ ، لسان العرب(ت ع س)٣٣/٦ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٦، البحر المحيط ، تحقيق: صدقي محمد جميل: دارالفكر–بيروت ،١٤٢٠ هـ، ٩/ ٤٥٥ ، الكليات (ت ع س) ٣١٢/١ ،التاج(ت ع س) ٤٨١/١٥

[٣] تهذيب اللغة (ت ع س ت)٤٨/٢

[٤]الدر المصون للسمين الحلبي ، تحقيق: أحمد الخراط: دار القلم، دمشق ٦٨٨/٩ ،اللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٤٣٦ ، فتح القدير٣٨/٥ ، فتح البيان في مقاصد القرآن: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا–بَيروت: ١٤١٢ هـ – ٥٥/١٣

[٥] محمد من الآية: ٨

[٦] الدر المصون ٦٨٨/٩

التعس ، أما بقية العلماء فقد فرقوا بين اللفظين من حيث حالة كل منهما (فالتعس) الخر أو الجر على الوجه ، وأما (النكس) فهو الخر أو الجر على الرأس، وبهذا الاعتبار يظهر الفرق بينهما .

٧- الخسوف ، والكسوف

قال الفيومي :" خَسَفَ الْقَمَرُ ذَهَبَ ضَوْءُهُ أَوْ نَقَصَ وَهُوَ الْكُسُوفُ أَيْضًا وَقَالَ ثَعْلَبٌ أَجْوَدُ الْكَلَامِ خَسَفَ الْقَمَرُ وَكَسَفَتْ الشَّمْسُ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ فِي الْفَرْقِ إذَا ذَهَبَ بَعْضُ نُورِ الشَّمْسِ فَهُوَ الْكُسُوفُ وَإِذَا ذَهَبَ جَمِيعُهُ فَهُوَ الْخُسُوفُ"[١].

يلاحظ هنا أن الفيومي ينقل ثلاثة آراء للفرق بين الخسوف والكسوف

الرأي الأول :وهو أن الخسوف والكسوف يكونان للقمر وهو ذهاب ضوئه أو نقصانه فهما مترادفان .

والرأي الثاني :ونسبه لثعلب وهو أن الخسوف يكون للقمر وهو ذهاب ضوئه والكسوف يكون للشمس وهو ذهاب نوره وهذا الرأي أجود الكلام وهو الشائع في اللغة .

والرأي الثالث ونسبه لأبي حاتم السجستاني وهو أن الكسوف والخسوف يكونان للشمس ويفرق بينهما بأنه إذا ذهب بعض نور الشمس فهو الكسوف، وإذا ذهب نوره كله فهو الخسوف .

وقال بالرأي الأول (عدم الفرق بين اللفظين) الأزهري حيث قال :" يُقَال: كَسفَتِ الشمسُ إذا ذهب ضوءُها، وكسَف الْقَمَر إذا ذهب ضوءُه ، وكسَفت

---

[١] المصباح ١٦٩/١

الشمسُ وخسَفَت بِمَعْنى وَاحِد ، قَالَ أَبُو زيد: خَشَعَت الشَّمْس وكسَفَتْ وَخسَفَتْ بِمَعْنى وَاحِد"[١].

وقال بالرأي الأول والثاني الجوهري حيث قال :" وخُسوفُ القمر: كسوفهقال ثعلب: كسفت الشمسُ وخَسَفَ القمر هذا أجود الكلام"[٢].

وذهب إلى الرأي الثاني فقط كثير من العلماء[٣].

قال ابن دريد :"وَخسف الْقَمَر إِذا انكسف وَيُقَال: خسف الْقَمَر وانكسفت الشَّمْس. قَالَ بعض أهل اللُّغَة: لَا يُقَال انكسف الْقَمَر أصلا إِنَّمَا يُقَال خسف الْقَمَر وكسفت الشَّمْس وكسفها الله. قَالَ جرير :

الشَّمْس طالعة لَيست بكاسفة ... تبْكي عَلَيْك نُجُوم اللَّيْل والقمر[٤][٥]

ومن العلماء من ذهب إلى أن اللفظين الخسوف والكسوف يطلقان على الشمس والقمر غير أن الكسوف هو ذهاب بعض ضوء الشمس والقمر ، والخسوف ذهاب جميع ضوئهما

---

(١) تهذيب اللغة (ك س ف) ٤٦/١٠

(٢)الصحاح(خ س ف)١٣٤٩/٤ ،

(٣) الجمهرة (خ س ف)٥٩٧/١ ، الصحاح (خ س ف)١٣٤٩/٤، المقاييس (خ س ف)١٨٠/٢،المفردات ص٢٨٢، النهاية ٣١/٢ ، لسان العرب (خ س ف)٩/ ٦٧ ، الدر المصون ٥٦٨/١٠ ، الكليات ٧٧١، تاج العروس(خ س ف) ١٩٩/٢٣

(٤) البيت من البسيط ،في ديوانه ، وفيه يرثي أمير المؤمنين : عمر بن عبدالعزيز ، تحقيق ، د/نعمان محمدأمين ، دار المعارف ، ط٣ ، ص ٧٣٦

(٥)الجمهرة(خ س ف)٥٩٧/١

قال الراغب :"الخُسُوف للقمر، والكسوف للشمس ، وقال بعضهم: الكسوف فيهما إذا زال بعض ضوئهما، والخسوف: إذا ذهب كلّه "[١].

وقال السمين الحلبي :"وقال بعضهم: بل يكونان فيهما، يُقال: خَسَفَتِ الشمسُ وكَسَفَتْ، وخَسَفَ القمرُ وكَسَفَ. وتأيَّد بعضُهم بالحديث: «إنَّ الشمسَ والقمرَ/ آيتان مِنْ آياتِ اللَّهِ لا يُخْسَفان لموتِ أحدٍ»[٢]فاستعملَ الخُسُوْفَ فيهما. وعندي فيه نَظَرٌ؛ لاحتمالِ التغليبِ وهل هما بمعنىً واحدٍ أم لا؟ فقال أبو عبيدٍ وجماعةٌ: هما بمعنىً واحدٍ. وقال ابن أبي أويس: «الخُسوفُ ذهابُ كلِّ ضَوْئِهما، والكُسوفُ ذهابُ بَعْضِه "[٣].

وذهب الخليل والأزهري إلى القول بترادفهما يقول الخليل:" وكَسَفَ القمر يَكْسِفُ كُسُوفاً، والشمس تَكْسِف كذلك"[٤].

يتضح من خلال ما سبق أن بعض علماء اللغة ذهبوا إلى أن (الكسوف والخسوف) بمعنى واحد ، ومنهم من يرى أن بين(الكسوف والخسوف) فرقا من جهة اعتبار صفة معنى كل منهما ، فالكسوف يكون للشمس وهو ذهاب نوره ، والكسوف يكون للقمر وهو ذهاب ضوئه ، ومنهم من يرى أن اللفظين يطلقان على الشمس والقمر لكن الكسوف يقال في ذهاب بعض ضوء الشمس والقمر ، والخسوف يقال إذا ذهب الضوء كله ، وأرى أن الراجح هو

---

[١] المفردات ، ص٢٨٢

[٢] الحديث في صحيح البخاري ، رقم (١٠٤٢) ، والراوي عبدالله بن عمر ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ ٣٤/٢

[٣] الدر المصون ٥٦٨/١٠ ، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٥٥٢/١٩

[٤] العين (ك س ف) ٣١٤/٥، تهذيب اللغة(ك س ف)٤٥/١٠

الرأي الثاني؛ لأنه الكثير والشائع والغالب عند علماء اللغة،وبهذا الاعتبار يفرق بينهما .

٨- الخشوع ، الخضوع

قال الفيومي:" خَشَعَ خُشُوعًا إذَا خَضَعَ وَخَشَعَ فِي صَلَاتِهِ وَدُعَائِهِ أَقْبَلَ بِقَلْبِهِ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ خَشَعَتْ الْأَرْضُ إذَا سَكَنَتْ وَاطْمَأَنَّتْ"(١).

وقال في مادة (خ ض ع):" خَضَعَ لِغَرِيمِهِ يَخْضَعُ خُضُوعًا ذَلَّ وَاسْتَكَانَ فَهُوَ خَاضِعٌ وَأَخْضَعَهُ الْفَقْرُ أَذَلَّهُ وَالْخُضُوعُ قَرِيبٌ مِنْ الْخُشُوعِ إلَّا أَنَّ الْخُشُوعَ أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الصَّوْتِ وَالْخُضُوعُ فِي الْأَعْنَاقِ"(٢).

يلاحظ هنا أن الفيومي بعد أن ذكر أن الخضوع بمعنى الخشوع أوضح الفرق بينهما باعتبار صفة معنى كل منهما بقوله الخضوع قريب من الخشوع ، لاشتراكهما في معنى التذلل والسكون فالخشوع سكينة وطمأنينة مأخوذ من خشعت الأرض إذا سكنت ويكون في القلب وأكثر ما يظهر أثرة في الصوت ولذا قال الفيومي وَخَشَعَ فِي صَلَاتِهِ وَدُعَائِهِ أَقْبَلَ بِقَلْبِهِ عَلَى ذَلِكَ .وأما الخضوع ففيه معنى الاستكانة ويظهر أثر ذلك في الأعناق .

ومن العلماءكأبي هلال العسكري ، وابن فارس ، والزمخشري ، وأبي البقاء الكفويمن فرّق بين اللفظين باعتبار صفة معنى كل منهما فخصّ الخشوع بمعنى وخصّ الخضوع بمعنى آخر.

---

(١)المصباح(خ ش ع) ١/١٧٠

(٢) السابق ١/١٧٢

قال أبو هلال العسكري :" الخشوع في الكلام خاصة والشاهدقوله تعالى:﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾[١]وقيل هما من أفعال القلوب وقالابن دريد: يقال خضع الرجل للمرأة وأخضع إذا ألان كلامه لها قال والخاضع المطأطئ رأسه وعنقه وفي التنزيل:﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[٢]وعند بعضهم أن الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع المخشوع له ولا يكون تكلفا ولهذا يضاف إلى القلب فيقال خشع قلبه وأصله البس ومنه يقال قف خاشع للذي تغلب عليه السهولة، والخضوع هو التطامنوالتطأطوء ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب فيقال خضع قلبه وقد يجوز أن يخضع الانسان تكلفا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه ولا يكون الخشوع كذلك، وقال بعضهم الخضوع قريب المعنى من الخشوع إلا أن الخضوع في البدن والاقرار بالاستجداء والخشوع في الصوت"[٣].

وهنا نلاحظ أن الخشوع خاص بالكلام ، ولا يكون إلا بخوف ولا يكون ذلك تكلفا ، ولهذا يضاف إلى القلب فيقال خشع قلبه ، أما الخضوع فهو التطامنوالتطأطؤ خاص بالبدن ، ولا خوف فيه إلا بتكلف ، ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب فلا يقال خضع قلبه .

أما ابن فارس وغيره من العلماء فيرون أن الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر قال ابن فارس:" الْخَاءُ وَالشِّينُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى التَّطَامُنِ. يُقَالُ خَشَعَ، إِذَا تَطَامَنَ وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، يَخْشَعُ خُشُوعًا. وَهُوَ

---

[١] طه من الآية ١٠٨

[٢] الشعراء من الآية:٤

[٣] الفروق اللغوية ص٢١٦

قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ الْخُضُوعِ، إِلَّا أَنَّ الْخُضُوعَ فِي الْبَدَنِ وَالْإِقْرَارَ بِالِاسْتِخْذَاءِ، وَالْخُشُوعَ فِي الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ "[١].

ويرى الزمخشري وغيره أن " الخشوع. الإخباتوالتطامن. ومنه: الخشعة للرملة المتطامنة. وأما الخضوع فاللين والانقياد "[٢].

وقال أبو البقاء الكفوي :" الخضوع: هُوَ ضراعة فِي الْقلب ، والخشوع: بالجوارح، وَلذَلِك إِذا تواضع الْقلب خَشَعت الْجَوَارِح "[٣] .

ومن العلماء من فرّق بين اللفظين باعتبار عموم الخشوع في البدن والصوت والبصر ، وخصوص الخضوع في البدن ، كالخليل بن أحمد وغيره من العلماء حيث قال:"والخشُوعُ المعْنَى من الخُضُوعِ إلاَّ أنَّ الخُضُوعَ في البدنِ وهو الإقْرَارُ بالاستِخدامِ، والخُشُوعُ في البدنِ والصَّوْتِ والبَصَر"[٤].وقال السمين:"وفَرَّق بعضُهم بين الخضوع والخُشوع، فقال: الخُضُوع في البدنِ خاصةً، والخُشُوع في البدنِ والصوت والبصر فهو أعمُّ منه"[٥].وزاد

---

(١)المقاييس(خ ش ع) ١٨٢/٢، والنكت والعيون للماوردي ، تحقيق: السيدابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم: دارالكتب العلمية – بيروت / لبنان ١١٦/١ ، والمحكم (ع خ ش) ٢١٩/١ ، والنهاية ٣٤/٢

(٢)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: دارالكتاب العربي–بيروت ، ط٢، – ١٤٠٧ هـ ١٣٥/١ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٨/١ ، وإرشاد العقل السليم: دارإحياءالتراث العربي – بيروت ٩٨/١

(٣) الكليات ص ٤٣٠، ٤٣١

(٤)العين(ع خ ش) ، وتهذيب اللغة(ع خ ش) ١٠٨/١، ولسان العرب(خ ش ع) ٧١/٨ ، والبحر المحيط ٢٩٥/١، واللباب في علوم الكتاب ٣٤/٢.

(٥) الدر المصون ٣٣١/١

السمرقندي بأن الخشوع يكون في القلب حيث قال :" وقد فرّق بعض أهل اللغة بين الخشوع والخضوع، فقال الخضوع في البدن خاصة، والخشوع يكون في البدن والبصر والصوت والقلب"[١].

ويرى الهمذاني ،والرماني[٢] ، والإمام الجرجاني[٣]أن الخشوع بمعنى الخضوع فبينهما ترادف.

وفي القرآن الكريم استعمل الخشوع بصور متعددة حيث جاء وصفا للمؤمنين وهو خشوع طاعةٍ وانقيادٍ لأمر الله عزوجل كما في قول الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٤].

وجاء الخشوع وصفا للقلوب وهو عبارة عن رقة القلوب وخشيتها لله عزوجل في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [٥]

ووصفا للأبصار وهو خشوع ذلة وانكسار للكافرين يوم القيامة كما في قوله تعالى:﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ﴾[٦].

---

[١] بحر العلوم ٢٧٦/١

[٢]الألفاظ الكتابية ، (باب: أجناس التواضع)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ،١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، ص١٠٨ والألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ،(فصل: ذلّ وخضع)،تحقيق ودراسة : فتح الله صالح المقري ، دار الوفاء ، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص٥٤

[٣] التعريفات ص٩٨

[٤] البقرة: ٤٥

[٥] الحديد من الآية:١٦

[٦] القلم من الآية : ٤٣ ، والمعارج من الآية:٤٤

واستعمل وصفا لوجوه الكافرين يوم القيامة وهي وجوه ذليلة في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[1].

واستعمل وصفا للأصوات وفي ذلك كناية عن انخفاضه وخفائه من هيبة الله عزوج وذلك في قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[2].

وأما الخضوع فقد ورد في القرآن الكريم مرتبطا بالأعناق وبالقول ، والأول عبارة عن الذل والانقياد وهذا في حق الكافرين قال تعالى ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[3] وأما خضوع القول وهو عبارة عن ترقيق الكلام وتليينه، وقد جاء في قوله تعالى :﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[4]. قال ابن عاشور :" والخضوع: حقيقة التذلل، وأطلق هنا على الرقة لمشابهتها التذلل"[5].

ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي :

١-أن من العلماء من فرّق بين(الخضوع والخشوع) باعتبار صفة معنى كل منهما ، فصفات معنى الخضوع أنه أمر ظاهر في البدن وخاصة في الأعناق فهي محل الخضوع فمن يخضع يطأطأ رأسه ، والخاضع لا يكون خائفا إلا بتكلف من المخضوع له ، وأما الخشوع فأكثر ما يستعمل في

---

[1] الغاشية الآية : ١

[2] طه من الآية :١٠٨

[3] الشعراء:٤

[4] الأحزاب من الآية ٣٢

[5]) التحرير والتنوير ٨/٢٢

الصوت والبصر ويظهر أثره في القلب ، ولا يكون إلا بخوف ولا يكون ذلك تكلفا وهذه صفات معناه .

٢-ومن العلماء من فرق بين اللفظين باعتبار عموم الخشوع في البدن والصوت والبصر ، وخصوص الخضوع في البدن ، وبهذين الاعتبارين يفرق بينهما .

٩- الخلط ، والمزج

قال الفيومي :" خَلَطْتُ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ خَلْطًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ ضَمَمْتُهُ إلَيْهِ فَاخْتَلَطَ هُوَ وَقَدْ يُمْكِنُ التَّمْيِيزُ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا فِي خَلْطِ الْحَيَوَانَاتِ وَقَدْ لَا يُمْكِنُ كَخَلْطِ الْمَائِعَاتِ فَيَكُونُ مَزْجًا[1].

من خلال نص الفيومي يتضح الفرق بين الخلط والمزج من جهة اعتبار صفة كل منهما فالخلط يمكن معه التمييز بين الأجزاء المختلطة كما في خلط الحيوانات ، أما في المزج فلا يمكن التمييز بين أجزاء الأشياء كما في مزج المائعات .

وقد فرق الراغب وغيره من علماء اللغة بين الخلط والمزج من جهة اعتبار عموم الخلط وخصوص المزج ، فالخلط أعم حيث يستعمل في الجمع بين أجزاء شيئين سواء كانا مائعين أم جامدين أو أحدهما مائعا والآخر جامدا وأما المزج فهو أخص حيثلا يستعمل إلا في الجمع بين المائعات ، وفي

[1] المصباح(خ ل ط) ١/١٧٧

ذلك يقول الراغب:"الخَلْطُ: هو الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعدا، سواء كانا مائعين، أو جامدين، أوأحدهما مائعا والآخر جامدا، وهو أعمّ من المزج"[١].

وقال شهاب الدين الخفاجي :" الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين سواء كانا مائعين أو لا فإن كانا مائعين سمي مزجا "[٢].

وأما ابن سيده فيرى القول بترادف اللفظين حيث قال:"خلط الشَّيْء بالشَّيْء يَخلِطه خَلطا، وخَلّطه فاختلط: مَزَجهُ"[٣] وتبعه في ذلك ابن منظور[٤].

ونخلص من ذلك إلى أن الفيومي قد فرق بين اللفظين(الخلط ،والمزج) باعتبار صفة معنى كل منهما ، بينما الراغب وغيره من علماء اللغة قد قرقوا بينهما باعتبار عموم معنى الخلط وخصوص معنى المزج .

١٠- السُّبَات ، والنَّوم ، والسِّنة ، والنُّعَاس

قال الفيومي :"السُّبَاتُ وِزَانُ غُرَابٍ النَّوْمُ الثَّقِيلُ ، وَأَصْلُهُ الرَّاحَةُ يُقَالُ مِنْهُ سَبَتَ يَسْبُتُ "[٥].

وقال في مادة (ن و م)" النَّوْمُ غَشْيَةٌ ثَقِيلَةٌ تَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ فَتَقْطَعُهُ عَنْ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَشْيَاءِ وَلِهَذَا قِيلَ هُوَ آفَةٌ لِأَنَّ النَّوْمَ أَخُو الْمَوْتِ وَقِيلَ النَّوْمُ مُزِيلٌ

---

[١]المفردات ،ص٢٩٣ ، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي تحقيق : محمدعلي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة ،٥٦٠/٢ ، والتوقيف ص١٥٩ ،والكليات ص٤٣٣

[٢] حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة: عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي) دار النشر: دار صادر – بيروت ،٦/ ١٠٤

[٣] المحكم (خ ط ل) ١١٤/٥

[٤] لسان العرب (خ ط ل) ٢٩١/٧

[٥](س ب ت)المصباح ٢٦٢/١

لِلْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ وَأَمَّا السِّنَةُ فَفِي الرَّأْسِ وَالنُّعَاسُ فِي الْعَيْنِ وَقِيلَ السِّنَةُ هِيَ النُّعَاسُ وَقِيلَ السِّنَةُ رِيحُ النَّوْمِ تَبْدُو فِي الْوَجْهِ ثُمَّ تَنْبَعِثُ إلَى الْقَلْبِ فَيَنْعَسُ الْإِنْسَانُ فَيَنَامُ "[١].وفي مادة (ن ع س) قال:"وَأَوَّلُ النَّوْمِ النُّعَاسُ،وَهُوَ أَنْ يَحْتَاجَ الْإِنْسَانُ إلَى النَّوْمِ"[٢].

وهنا يبين الفيومي مراحل النوم وأوصاف كل مرحلة ، فالسُّبَات نوم ولكنه ثقيل لأنه مشتق من سَبَتَ يَسْبُتُ وهو الانقطاع من أجل الراحة ، والنوم في القلب مزيل للقوة والعقل ، والنُّعَاس أول النوم وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم ويكون في العين، والسِّنَة تبدو في الرأس، أو أنها ريح النوم يبدو في الوجه ، ثم ذكر رأيا هو أن السِّنَة، والنُّعَاس بمعنى واحد ويكونانمن غير نوم وما ذكره الفيومي ذكره أكثر العلماء : قال الخليل :" والسُّباتُ: النوم الغالب الكثير "[٣].

وقال ابن سيده وغيره :" والسُّباتُ نَوْمٌ خَفِيٌّ كالغَشْيَةِ وقال ثَعْلَبٌ السُّبَاتُ ابْتِداءُ النَّوْمِ في الرأسِ حتى يَصِلَ إلى القلبِ"[٤].

وقال الزمخشري:"السُّبَات: النّوم الثقيل وَمِنْه قيل للْمَيت: مسبوت وَالْأَصْل فِيهِ انْقِطَاع الْحَرَكَة"[٥].

---

[١]المصباح ٦٣١/٢

[٢]السابق ٦١٣/٢

[٣]العين (س ت ب)٢٣٨/٧

[٤]المحكم(س ت ب) ٤٦٩/٨ ،ولسان العرب (س ب ت) ٣٧/٢ ، والقاموس المحيط (س ب ت) ص١٥٢ ، وتاج العروس(س ب ت) ٥٣٨/٤

[٥]الفائق في غريب الحديث ، تحقيق:علي البجاوي–محمد أبوالفضل: دار المعرفة–لبنان ، ط٢، ١٧٥/١

وقال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا﴾[1]"

أَيْ رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ بِانْقِطَاعِكُمْ عَنِ الْأَشْغَالِ. وَأَصْلُ السُّبَاتِ مِنَ التَّمَدُّدِ. يُقَالُ: سَبَتَتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا أَيْ نَقَضَتْهُ وَأَرْسَلَتْهُ. وَرَجُلٌ مَسْبُوتٌ أَيْ مَمْدُودُ الْخِلْقَةِ. وَقِيلَ: لِلنَّوْمِ سُبَاتٌ لِأَنَّهُ بِالتَّمَدُّدِ يَكُونُ، وَفِي التَّمَدُّدِ مَعْنَى الراحة. وقيل: السَّبْتُ الْقَطْعُ، فَالنَّوْمُ انْقِطَاعٌ عَنِ الِاشْتِغَالِ، وَمِنْهُ سَبْتُ الْيَهُودِ لِانْقِطَاعِهِمْ عَنِ الْأَعْمَالِ فِيهِ"[2].

وقال القرطبي في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾[3]:" وَالنُّعَاسُ مَا كَانَ مِنَ الْعَيْنِ فَإِذَا صَارَ فِي الْقَلْبِ صَارَ نَوْمًا، قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرِّقَاعِ يَصِفُ امْرَأَةً بِفُتُورِ النَّظَرِ:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ... فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ[4]

وَفَرَّقَ الْمُفَضَّلُ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: السِّنَةُ مِنَ الرَّأْسِ، وَالنُّعَاسُ فِي الْعَيْنِ، وَالنَّوْمُ فِي الْقَلْبِ ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: السِّنَةُ: رِيحُ النَّوْمِ الَّذِي يَأْخُذُ فِي الْوَجْهِ فَيَنْعَسُ الْإِنْسَانُ. قُلْتُ: وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ فُتُورٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ وَلَا يَفْقِدُ مَعَهُ عَقْلَهُ. وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُدْرِكُهُ خَلَلٌ وَلَا يَلْحَقُهُ مَلَلٌ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ"[5]

---

[1] الفرقان من الآية ٤٧

[2] الجامع ٥٤٣/١٤

[3] البقرة من الآية :٢٥٥

[4] البيت من الكامل في ديوانه، تحقيق : حسن محمد نور الدين، دار الكتب العلمية ،١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ،ص١٠٠

[5] الجامع لأحكام القرآن ٢٧٢/٣ ، والبحر المحيط ٥٩٨/٢، والدر المصون ٥٤١/٢

وقال الثعالبي:" أَوَّلُ النَّوْم النُّعَاسُ وهُوَ أَنْ يحْتَاجَ الإنْسَانُ إلى النَوْم"[١]

وقال ابن منظور :" والسِّنَةُ: نُعاسٌ يبدأُ فِي الرأْس، فإذا صَارَ إِلى الْقَلْبِ فَهُوَ نَوْمٌ"[٢].

وقال الكفوي عن النوم :" النّوم: هُوَ حَال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدِّمَاغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بِحَيْثُ تقف الْحَواس الظَّاهِرَة عَن الإحساس رَأْسا"[٣] .

وذهب بعض العلماء إلى أن السنة والنعاس بمعنى واحد كالقرطبي ، والشوكاني.

قال القرطبي :" وَالسِّنَةُ: النُّعَاسُ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ "[٤]. وقال الشوكاني : "والسنة: النعاس في قول الجمهور"[٥].

ونخلص مما سبق أن الفرق بين الألفاظ (السُّبَات ، والنَّوم ، والسِّنة ، والنُّعَاس) قد اتضح من خلال أوصاف كل مرحلة من مراحل النوم ، فأولى مراحل النوم (النعاس) ويكون في العين ، ثم يليه (السِّنة) وهي ثقل في الرأس ، ثم (النوم) وهو في القلب ، وهو مزيل للقوة والعقل ، ثم (السُّبَات)

---

(١)فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبدالرزاق المهدي: إحياءالتراث العربي ، ط١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢مص١٢٥، والكليات ص ٩٠٩

(٢)لسان العرب(و س ن)٤٤٩/١٣ ، الكليات ص٩٠٩

(٣)السابق ص ٩٠٩

(٤)الجامع ٢٧٢/٣

(٥) فتح القدير، دارابن كثير، دارالكلم الطيب – دمشق،بيروت ،ط١، – ١٤١٤ هـ ٣١١/١ ، وفتح البيان ٨٩/٢

وهو نوم ثقيل مشتق من سبت يسبت وهو الانقطاع من أجل الراحة ، وفيه معنى التمدد ، وبهذا الاعتبار يفرق بين تلك الألفاظ ، كذلك مما يؤيد الفرق بين (السِّنة والنوم) هو عطف النوم على السِّنة ، ولا يكون العطف إلا على مغاير في المعنى وذلك كما في قول الله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ ، وقول عَدِيُّ بْنُ الرِّقَاعِ في بيته السابق ذكره .

١١- المسكين ، والفقير

قال الفيومي :" قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ وَالْفَقِيرُ الَّذِي لَهُ بُلْغَةٌ مِنْ الْعَيْشِ وَكَذَلِكَ قَالَ يُونُسُ وَجَعَلَ الْفَقِيرَ أَحْسَنَ حَالًا مِنْ الْمِسْكِينِ قَالَ وَسَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا أَفَقِيرٌ أَنْتَ فَقَالَ لَا وَاَللَّهِ بَلْ مِسْكِينٌ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْمِسْكِينُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ الْفَقِيرِ وَهُوَ الْوَجْهُ لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى قَالَ :﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ﴾[الكهف: ٧٩] وَكَانَتْ تُسَاوِي جُمْلَةً وَقَالَ فِي حَقِّ الْفُقَرَاءِ ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْمِسْكِينُ هُوَ الْفَقِيرُ وَهُوَ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ فَجَعَلَهُمَا سَوَاءً وَالْمِسْكِينُ أَيْضًا الذَّلِيلُ الْمَقْهُورُ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا قَالَ تَعَالَى:﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾[البقرة: ٦١] "[1].

وهنا يلاحظ أن الفيومي ينقل عن ابن السِّكِّيت ، ويونس بن حبيب ، والأصمعي قولين يظهر اختلافهم في الفرق بين الفقير والمسكين في أن أيهما أحسن حالا من الآخر ، وهذا الفرق بين اللفظين كما هو واضح هو باعتبار صفة معنى كل منهما ، كما نقل الفيومي عن ابن الأعرابي القول

[1] المصباح(س ك ن) ٢٨٢/١

بعدم الفرق بين الفقير والمسكين فبينهما ترادف ، كما أورد الفيومي أن المسكين يكون بمعنى الذليل المقهور .

فالقول الأول: وهو ليونس بن حبيب ، وابن السكيت أن الفقير أحسن حالا من المسكين الذي لاشئ له ، واستدل يونس بن حبيب بقول الأعرابي السابق وقد قال به أيضا : أبو حنيفة[١].

والقول الثاني :وهو للأصمعي أن المسكين أحسن حالا من الفقير واستدل بالآيتين السابق ورودهما وقد قال بهذا الفرق أيضا: الإمام الشافعي[٢].

قال ابن الأنباري:" واختلف أهل اللغة في الفرق ما بين الفقير والمسكين: فقال يونس بن حبيب : الفقير أحسن حالا من المسكين، وقال: الفقير الذي له بعض ما يقيمه، والمسكين الذي لا شيء له. واحتج بقول الشاعر :

أَمّا الفقيرُ الذي كانتْ حلوبتُهُ ... وَفْقَ العيالِ فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ[٣]

فقال: ألا ترى أنه قد أخبر أن لهذا الفقير حلوبة؟، وقال: قلت لأعرابي: أفقير أنت [أم مسكين] ؟ فقال: لا والله، بل مسكين. أي: أنا أسوأ حالاً من الفقير. وأخذ بقوله يعقوب بن السِّكِّيت ويروى عن الأصمعي أنه قال:

---

(١)زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي: دارالكتاب العربي– بيروت ، ط١، – ١٤٢٢ هـ ٢٧٠/٢

(٢)الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الانباري ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م ١٢٧/١ ، والتهذيب (ق ر ف)١٠٤/٩ وفقه اللغة وسر العربية ص٥٩ ، والفخر الرازي مفاتيح الغيب ٨٤/١٦

(٣)البيت من البسيط وهو للراعي النميري ، في ديوانه : شرح :واضح الصمد، دار الجيل – بيروت ، ص٩٠. والسبد: الشعر، وقيل الوبر:أي فقير لا يملك ذا شعر ولا ذا وبر ، أي غنما وإبلا .

المسكين أحسن حالاً من الفقير. وبذلك كان أبو جعفر أحمد بن عُبَيد يقول. وهو القول الصحيح عندنا؛ لأن الله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾[1]، فأخبر أن للمساكين سفينة من سفن البحر، وهي تساوي جملة من المال. وقال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾[2]فهذه الحال التي أخبر بها – تبارك وتعالى – عن الفقراء هي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين.

والذي احتج به يونس من أنه قال لأعرابي: أَفقيرٌ أنت؟ فقال: لا واللهِ، بل مسكينٌ، يجوز أن يكون أراد: لا والله، بل أنا أحسن حالاً من الفقير. والبيت الذي احتج به ليست له فيه حجة ، لأن المعنى: كانت لهذا الفقير حلوبة فيما مضى، وليست له في هذا الحال حلوبة.

والفقير معناه في كلام العرب: المفقور الذي نُزِعَتِ فِقَره من ظهره، فانقطع صُلْبُهُ من شِدَّة الفَقْر. فلا حال هي أوكد من هذه. قال الشاعر:

لما رأى لُبَدُ النسورَ تطايَرَتْ ... رَفَعَ القوادِم كالفقيرِ الأَعْزَلِ[3]

أي: لم يطق الطيران، فصار بمنزلة من انقطع صُلْبه"[4]

وهنا يذكر ابن الأنباري القولين في الفقير والمسكين واستدلال كل فريق ثم الرد على يونس وابن السكيت في استدلالهما أن المسكين أحسن حالا من

---

(1) الكهف من الآية ٧٩

(2) البقرة من الآية: ٢٧٣

(3) البيت من الكامل ، وهو للبيد بن ربيعة ، ديوانه :تحقيق: حمدو طمّاس ، دار المعرفة،ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ،ص٢٧٤

(4) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٢٧/١

الفقير ، وأن القول الصحيح هو ما ذهب إليه الأصمعي من أن المسكين أحسن حالاً من الفقير .

وما ذكره ابن الأنباري ذكره أيضا كثير من العلماء[١].

وأورد الجوهري أن " المسكين: الفقير، وقد يكون بمعنى الذلّة والضعف"[٢]، ويرى ذلك ابن عطية حيث قال :" وتحرير هذا عندي أنهما لفظان يدلان على ضعف الحال جدا، ومع المسكنة انكشاف وذل وسؤال، ولذلك جعلها الله صنفين، في قسم الصدقات"[٣].

وقال ابن الأثير " قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ «الفَقْر، والفَقِير، والفُقَرَاء فِي الْحَدِيثِ» وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ وَفِي المِسْكين ، فَقِيلَ: الفَقِير الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ، والمِسْكين الَّذِي لَهُ بَعْضُ مَا يكْفيه، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ ، وَقِيلَ فِيهِمَا بالعَكْس، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ"[٤].

وقال القرطبي: "الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُتَعَفِّفُ، وَالْمِسْكِينُ السَّائِلُ، وَرُوِيَ هذا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ"[٥].

وقال الكفوي :" الْفَقِير: هُوَ من يسْأَل، والمسكين من لَا يسْأَل، وَقيل: الْفَقِير من لَهُ أدنى شَيْء، والمسكين من لَا شَيْء لَهُ ، وَيَقَع اسْم الْمِسْكِين على كل

---

(١) تهذيب اللغة(ق ر ف) ٣٠١/٩، الصحاح (ف ق ر)٧٨٢/٢ ، زاد المسير ٢٧٠/٢، الجامع ٨/ ١٦٩ ،اللسان(ف ق ر)٦٠/٥ ، تاج العروس(ف ق ر)٣٣٥/١٣

(٢) الصحاح (س ك ن)٢١٣٧/٥

(٣)المحرر الوجيز ٥٣٥/٣

(٤)النهاية ٤٦٢/٣

(٥)الجامع ٨/ ١٧١

من أذله شَيْء، وَهُوَ غير الْمِسْكِين الْمَذْكُور فِي مصرف الصَّدَقَة إِذْ قد يحرم على الأول لغناه"[١].

ومن العلماء مَنْ فرَّق بين الفقير والمسكين باعتبار الاشتقاق وأصل دلالة كل منهما ، مستدلا على أن الفقير أسوأ حالا أو أشد حاجة من المسكين . كالجواليقي حيث قال :" معنى الفقير في كلام العرب المفقور الذي نزعت فقرة من فقر ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر فلا حال هي أوكد من هذه. ومعنى المسكين الذي سكنه الفقر أي قلل حركته واشتقاقه من السكون"[٢].

وقال ابن عطية :" وذهب من يقول إن الفقير أبلغ فاقة: إلى أنه مشتق من فقرت البئر إذا نزعت جميع ما فيها، وأن المسكين من السكن "[٣]

هذا وقد ذكر الفخر الرازي وجوها لحُجّة الشافعي في أن الفقير أشد حاجة من المسكين من هذه الوجوه :

" الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أنه تعالى إنما أثبت الصدقات لهولاء الْأَصْنَافِ دَفْعًا لِحَاجَتِهِمْ وَتَحْصِيلًا لِمَصْلَحَتِهِمْ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِي وَقَعَ الِابْتِدَاءُ بِذِكْرِهِ يَكُونُ أَشَدَّ حَاجَةً، لِأَنَّ الظَّاهِرَ وُجُوبُ تَقْدِيمِ الْأَهَمِّ عَلَى الْمُهِمِّ .

الْوَجْهُ الثَّانِي: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْفَقِيرُ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْمِسْكِينِ، لِأَنَّ الْفَقِيرَ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْمَفْقُورُ الَّذِي نُزِعَتْ فِقْرَةٌ مِنْ فِقَارِ ظَهْرِهِ، فَصُرِفَ عَنْ مَفْقُورٍ إِلَى فَقِيرٍ... فَثَبَتَ أَنَّ الْفَقِيرَ إِنَّمَا سُمِّيَ فَقِيرًا لِزَمَانَتِهِ مَعَ حَاجَتِهِ الشَّدِيدَةِ.

---

[١]الكليات ص ٦٩٦ ، و تهذيب اللغة(ق ر ف) ، الفروق اللغوية ص١٧٧

[٢]شرح أدب الكاتب للجواليقي: دارالكتاب العربي، بيروت (د.ت): ص١٠٧

[٣]المحرر الوجيز ٤٣/٣

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: مَارُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْفَقْرِ، وَقَالَ: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ»فَلَوْ كَانَ الْمِسْكِينُ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ الْفَقِيرِ لَتَنَاقَضَ الْحَدِيثَانِ، لِأَنَّهُ تَعَوَّذَ مِنَ الْفَقْرِ، ثُمَّ سَأَلَ حَالًا أَسْوَأَ مِنْهُ، أَمَّا إِذَا قُلْنَا الْفَقْرُ أَشَدُّ مِنَ الْمَسْكَنَةِ فَلَا تَنَاقُضَ الْبَتَّةَ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ كَوْنَهُ مِسْكِينًا، لَا يُنَافِي كَوْنَهُ مَالِكًا لِلْمَالِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ [الْكَهْفِ: ٧٩] فَوَصَفَ بِالْمَسْكَنَةِ مَنْ لَهُ سَفِينَةٌ مِنْ سُفُنِ الْبَحْرِ تُسَاوِي جُمْلَةً مِنَ الدَّنَانِيرِ، وَلَمْ نَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ سُمِّيَ فَقِيرًا مَعَ أَنَّهُ يَمْلِكُ شَيْئًا.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[البلد:١٦] والمراد منه الْمِسْكِينِ ذِي الْمَتْرَبَةِ الْفَقِيرُ الَّذِي قَدْ أُلْصِقَ بِالتُّرَابِ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ، فَتَقْيِيدُ الْمِسْكِينِ بِهَذَا الْقَيْدِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ مِسْكِينٌ خَالٍ عَنْ وَصْفِ كَوْنِهِ ذَا مَتْرَبَةٍ وَإِنَّمَا يَكُونُ كَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ أَنْ يَمْلِكَ شَيْئًا، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَوْنَهُ مِسْكِينًا لَا يُنَافِي كَوْنَهُ مَالِكًا لِبَعْضِ الْأَشْيَاءِ[1].

ومما سبق يتضح اختلاف العلماء في دلالة الفقير والمسكين، فصفات معنى الفقير تختلف عن صفات معنى المسكين بما سبق ذكره من أقوال العلماء في صفة معنى كل منهما ، ومن العلماء كالجواليقي من فرق بين (الفقير والمسكين) من جهةاعتبار الاشتقاق وأصل دلالة كل منهما، وبهذين الأعتبارين يفرق بينهما ويصبح كل لفظ منهما له معناه وله دلالته الخاصة به .

---

[1] مفاتيح الغيب ٨٣/٨٢/١٦

١٢-الصَّنَم ، والوَثَن

قال الفيومي :"الصَّنَمُ يُقَالُ هُوَ الْوَثَنُ الْمُتَّخَذُ مِنْ الْحِجَارَةِ أَوْ الْخَشَبِ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيُقَالُ الصَّنَمُ الْمُتَّخَذُ مِنْ الْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ الَّتِي تَذُوبُ وَالْوَثَنُ هُوَ الْمُتَّخَذُ مِنْ حَجَرٍ أَوْ خَشَبٍ وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ : "الصَّنَمُ مَا يُتَّخَذُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ فِضَّةٍ وَالْجَمْعُ أَصْنَامٌ"(١).

يلاحظ هنا أن الفيومي أورد رأيين : الأول : القول بترادف الصنم والوثن وذلك في قوله :" الصَّنَمُ يُقَالُ هُوَ الْوَثَنُ ".

الثاني:القول بالفرق بينهما باعتبار الصفة حيث قال "وَيُقَالُ الصَّنَمُ الْمُتَّخَذُ مِنْ الْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ الَّتِي تَذُوبُ أو كما قال ابن فارس:"الصَّنَمُ مَا يُتَّخَذُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ فِضَّةٍ"(٢) وأنَ الْوَثَنُ هُوَ الْمُتَّخَذُ مِنْ حَجَرٍ أَوْ خَشَبٍ

وفرق أبو هلال العسكري بينهما باعتبار صفة معنى كل منهما حيث قال:"قيل: الصنم ما كان مصورا من صفر أو ذهب أو غير ذلك.والوثن: ما كان غير مصور، ولم أقف في ذلك على دليل"(٣).وإلى ذلك ذهب كثير من العلماء(٤).

قال مكي بن أبي طالب في قول الله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ

---

(١)المصباح(ص ن م) ٣٤٩/١

(٢)المقاييس(ص ن م) ٣١٤/٣

(٣) الفروق اللغوية ص٣٢٣

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ٣٨٢٣/٥ ، مفاتيح الغيب :١٠٠/١٩ ، اللباب في علوم الكتاب ٣٩٤/١١ وغيرهم .

ءَامِنًا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾[١] "والصنم: التمثال المصور، فإن لم يكن مصوراً فهو وثن"[٢].

وقال ابن الأثير وغيره:"الصَّنَم:وَهُوَ مَا اتُّخِذ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ هُوَ مَا كَانَ لَهُ جِسْمٌ أَوْ صورةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ جسمٌ أَوْ صورةٌ فَهُوَ وثَنٌ"[٣]

وقد ذهب الكفوي إلى أن الوثن أعم من الصنم حيث قال :" والصنم: مَا كَانَ من حجر والوثن: عَام"[٤].

وأما الجوهري وغيره فقالوا بترادف اللفظين قال الجوهري : " الصنم: واحد الأصنام، يقال إنه معرب "شمن" ، وهو الوثن "[٥] وقد نقل الزبيدي كل هذه الأقوال والآراء [٦].

ومن خلال ما سبق نجد أن (الصنم والوثن) وإن كانا يشتركان في دلالة كل ما يُعبد من دون الله إلا أن صفات معنى (الصنم) تختلف عن صفات معنى (الوثن) ، وهذا واضح من اختلاف أقوال العلماء وكثرة أرائهم في الفرق بينهما ، ولهذا فالتفريق بينهما هو الأرجح .

---

[١] إبراهيم من الآية :٣٥

[٢] الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٨٢٣/٥

[٣] النهاية ٥٦/٣ ، لسان العرب(ص ن م) ٣٤٩/١٢

[٤]الكليات ،ص ٣١٥

[٥]الصحاح (ص ن م)١٩٦٩/٥ ،(و ث ن)٦/ ٢٢١٢ ،ولسان العرب(ص ن م) ٣٤٩/١٢ ،والقاموس المحيط (ص ن م)ص ١١٣١، (و ث ن)ص١٢٣٧

[٦]تاج العروس (ص ن م)٥٢٤/٣٢ ،٥٢٥

١٣ –الغنيمة ، والفيء

قال الفيومي :" قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْغَنِيمَةُ مَا نِيلَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ عَنْوَةً وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ وَالْفَيْءُ مَا نِيلَ مِنْهُمْ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا"(١).

يلاحظ هنا أن الفيومي فرق بين الغنيمة والفيء باعتبار صفات المعنيين فكلاهما ما ينال من أهل الشِّرك أو الكُفر ، إلا أن الغنيمة هي ما نيل منهم بالعنوة والقتال والحرب قائمة ، والفيء ما نيل بعد أن تضع الحرب أوزارها ويكون من غير قتال

وقد ذكر هذا الفرق كثير من علماء اللغة كالأزهري حيث قال :" الغنيمةُ مَا أُوجِفَ عَلَيْهِ بِالْخَيْلِ والرِّكاب من أَموال الْمُشْركين وأُخذ قَسْراً ، وَأما الفَيْءُ فَهُوَ مَا أَفاءَ الله من أَمْوَال الْكفَّار على الْمُسلمين بِلَا حرْبٍ وَلَا إيجافٍ عَلَيْهِ بخيْل وركابٍ"(٢). وقد نقل عبارة الأزهري كل من ابن منظور ،والزبيدي(٣)

وقال المُطَرِّزِيّ :" (الْغَنِيمَةُ) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَا نِيلَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ عَنْوَةً وَالْحَرْب قَائِمَةٌ وَحُكْمهَا أَنْ تُخَمَّسَ وَسَائِرهَا بَعْدَ الْخُمُسِ لِلْغَانِمِينَ خَاصَّةً (وَالْفَيْءُ) مَا نِيلَ مِنْهُمْ بَعْدَمَا تَضَعُ الْحَرْبُ وْزَارَهَا وَتَصِيرُ الدَّارُ دَارَ الْإِسْلَامِ وَحُكْمُهُ أَنْ يَكُونَ لِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يُخْمَسُ"(٤).

---

(١)المصباح(غ ن م) ٤٥٤/٢

(٢)تهذيب اللغة (غ ن م) ١٤١/٨

(٣)لسان العرب (غ ن م) ٤٤٦/١٢،تاج العروس(غ ن م) ١٨٨/٣٣

(٤)المغرب في ترتيب المعرب ص٣٤٧

وهنا زاد المُطَرِّزِيّ وجها آخر للفرق بين الغنيمة والفيء وهو أن الغنيمة تُخَمَّسَ وَسَائِرِهَا بَعْدَ الْخُمُسِ لِلْغَانِمِينَ خَاصَّةً، وأما الفيء فلا يخمس كما تخمس الغنيمة .

ومن سياق الآيات القرآنية نلمس تلك التفرقة ففي غزوة بدر حدث قتال عنيف بين المسلمين والمشركين وكانت الغنائم المأخوذة منهم عنوة محل تنازع فحدد المولى عزوجل كيفية توزيعها قال الله عز وجل : ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

أما إجلاء بني النضير فقد تم بلا قتال وجاء الفيء خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفه كيف يشاء قال الله عزوجل:﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾[2].

قال القرطبي :" وَاعْلَمْ أَنَّ الِاتِّفَاقَ حَاصِلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:" غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ" مَالُ الْكُفَّارِ إِذَا ظَفِرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وَجْهِ الْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ. وَلَا تَقْتَضِي اللُّغَةُ هَذَا التَّخْصِيصَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ، وَلَكِنَّ عُرْفَ الشَّرْعِ قَيَّدَ اللَّفْظَ بِهَذَا النَّوْعِ. وَسَمَّى الشَّرْعُ الْوَاصِلَ مِنَ الْكُفَّارِ إِلَيْنَا مِنَ الْأَمْوَالِ بِاسْمَيْنِ: غَنِيمَةً وَفَيْئًا. فَالشَّيْءُ الَّذِي يَنَالُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَدُوِّهِمْ بِالسَّعْيِ وَإِيجَافِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ يُسَمَّى غَنِيمَةً. وَلَزِمَ هذا الاسم هذا الْمَعْنَى حَتَّى صَارَ عُرْفًا.

---

[1] الأنفال من الآية :٤١

[2] الحشر من الآية ٦

وَالْفَيْءُ مَأْخُوذٌ مِنْ فاء يفيء إِذَا رَجَعَ، وَهُوَ كُلُّ مَالٍ دَخَلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَلَا إِيجَافٍ"[١].

أما أبو هلال العسكري والمُطَرِّزِيّ و الكفوي فقد فرقوا بين االغنيمة والفيء من حيث عموم الفيء وخصوص الغنيمة .

قال أبو هلال العسكري :"الغنيمة اسم لما اخذ من أموال المشركين بقتال ، والفيء ما أخذ من أموالهم بقتال وغير قتال إذا كان سبب أخذه الكفر ولهذا قال أصحابنا إن الجزية والخراج من الفيء"[٢].

وقال المُطَرِّزِيّ:" الْفَيْءُ أَعَمُّ مِنْ الْغَنِيمَةِ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا صَارَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيّ فَالْغَنِيمَةُ فَيْءٌ وَالْجِزْيَةُ فَيْءٌ وَمَالُ أَهْلِ الصُّلْحِ فَيْءٌ وَالْخَرَاجُ فَيْءٌ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَعِنْدَ الْفُقَهَاءِ كُلُّ مَا يَحِلُّ أَخْذُهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَهُوَ فَيْءٌ"[٣]

وهنا يتضح أن الغنيمة راجعة في حالة الحرب(القتال) فقط وهذا معنى خاص ، وأما الفيء ، فهو ما يرجعه الله عز وجل إلى المسلمين بقتال أو بغير قتال وهذا معنى عام

وقال الجرجاني :"الفيء: ما ردَّه الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال، إما بالجلاء أو بالمصالحة، على جزية أو غيرها. والغنيمة أخص منه"[٤].

---

[١] الجامع ٨/٢١

[٢] الفروق اللغوية ص١٧٠

[٣] المغرب ص٣٤٧ ، والكليات ص٦٦٩

[٤] التعريفات ص ١٧٠

ونستخلص مما سبق أن الفيومي وغيره قد أرجع الفرق بين (الغنيمة ، والفيء) من حيث اختلاف صفة معنى كل منهما ، ومن العلماء من أرجع الفرق بينهما من حيث عموم الفيء وخصوص الغنيمة ، وهذا واضح من سياق الحديث عن كل من اللفظين ، وبذلك ينتفي كونهما مترادفين كما ذكر الخليل وغيره حين فسرو الغنيمة بالفيء ' والفئ بالخراج والغنيمة[١].

١٤-الغيظ ، والحَنَق

قال الفيومي :"حَنِقَ حَنَقًا مِنْ بَابِ تَعِبَ اغْتَاظَ فَهُوَ حَنِقٌ"[٢]. وقال في مادة (غ ي ظ) :"الْغَيْظُ الْغَضَبُ الْمُحِيطُ بِالْكَبِدِ وَهُوَ أَشَدُّ الْحَنَقِ.وَفِي التَّنْزِيلِ:﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾"[٣][٤].

يتضح من نص الفيومي أمران :

الأول :الفرق بين اللفظين باعتبار صفة معنى كل منهما فالغَيْظ والحَنَق كلاهما غضب إلا أن الغيظ أشد وأقوى من الحَنَق وقد قال بهذا الفرق المناوي[٥]ونقل عبارة الفيومي .

الثاني : أن (الغيظ والحنق) بمعنى واحد فبينهما ترادف وهذا ما ذكره في مادة (ح ن ق).

وقال الراغب :" الغَيْظُ: أشدّ غضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه"[١].

---

(١) العين (غ ن م) ٤٢٦/٤ ، (ف ي أ) ٤٠٧/٨، والصحاح (ف ي أ) ٦٣/١،(غ ن م) ١٩٩٩/٥

(٢) المصباح (ح ن ق) ١٥٤/١

(٣) آل عمران من الآية: ١١٩

(٤)المصباح(غ ي ظ) ٤٥٩/٢

(٥)التوقيف ص ٢٥٥

بينما يرى الخليل بن أحمد أن الحَنَق أشد من الغَيْظ حيث قال :" الحَنَق: شِدَّةُ الاغتِياظ"[٢] وقد وافق الخليل بن أحمد في هذا الفرق الأزهري، وابن سيده ،وابن منظور[٣].

أما الجوهري وابن الأثير فجعلا الحَنَق بمعنى الغَيْظ فبينهما ترادف [٤].

وجمع الفيروزآبادي والزبيدي بين القولين قال الفيرزوآبادي:"الحَنَقُ، مُحرَّكةً: الغَيْظُ، أو شِدَّتُهُ"[٥].

من خلال ما سبق من نصوص يتضح أن معنى الغيظ يدور حول الغضب في حالة أشد من الحنق ، ولذا فصفة الغيظ تختلف عن صفة الحنق ، وبهذا الاعتبار يفرق بينهما.

ثانيًا :الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار العموم والخصوص

أورد الفيومي في معجمه "المصباح المنير" ألفاظا قد حدث التفريق بينها من جهة أن أحد اللفظين أعم من الآخر أو أخص منه ، ولا أقصد(بالعموم والخصوص) هنا ما ذُكِر قبله لفظة (كل) (عموم الاشتمال) وهو ما وضع عاما واستعمل عاما ، أو بالخصوص وهو: ما وضع خاصا لمعنى خاص[٦] وإنما قصدت بالعموم والخصوص ما تشير إليه سياقات الألفاظ ،

=

(١)المفردات ص ٦١٩

(٢)العين (ح ق ن)٥١/٣

(٣)تهذيب اللغة(ح ق ن) ٤٣/٤،المحكم(ح ق ن)١٦/٣،لسان العرب(ح ن ق) ٦٩/١٠

(٤)الصحاح (ح ن ق)١٤٦٥/٤، والنهاية ص٤٥١

(٥)القاموس(ح ن ق) ص٨٧٧ ، وتاج العروس(ح ن ق) ٢٠٧/٢٥

(٦) كما فعل د. نعيم عطوة محمد في بحثه "العموم والخصوص في المصباح المنير للفيومي دراسة وتحليل" حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا ،٢٠١٣م، العدد١٧،ج٤.

والاستعمالات التي استعملها العرب من خلال المعاجم من أن هذا اللفظ أعم والآخر أخص ، وقد وردت ألفاظ وقعت تحت هذا الاعتبار في معجم المصباح المنير ،ومن تلك الألفاظ ما يلي:

١-الجثة ، والطلل ، والشخص

قال الفيومي:" الْجُثَّةُ لِلْإِنْسَانِ إذَا كَانَ قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا فَإِنْ كَانَ مُنْتَصِبًا فَهُوَ طَلَلٌ وَالشَّخْصُ يَعُمُّ الْكُلَّ"[١] وقال في مادة (ش خ ص) :" وَالشَّخْصُ سَوَادُ الْإِنْسَانِ تَرَاهُ مِنْ بُعْدٍ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي ذَاتِهِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَا يُسَمَّى شَخْصًا إلَّا جِسْمٌ مُؤَلَّفٌ لَهُ شُخُوصٌ وَارْتِفَاعٌ"[٢].

يتضح هنا أن الفيومي يفرق بين (الجثة والطلل) باعتبار خصوصيتهما وعموم لفظ (الشخص) ، فالشخص لفظ عام وهو سواد الإنسان تراه من بُعْد وهو " كُلُّ جسْم لَهُ ارتفاعٌ وظُهورٌ " [٣]ثم أطلق على ذات الإنسان ، فيشمل الجثة وهو "شخص الإنسان إذا كان قاعدا أو قائما"[٤]، والطلل هوإذا كان الإنسان منتصبا .

قال الجوهري " الشَخْصُ: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد"[٥]

---

[١] المصباح (ج ث ث)١/٩١

[٢] السابق ١/٣٠٦

[٣] النهاية ٢/٤٥١

[٤] الصحاح (جث ث)١/٢٧٧ ، ولسان العرب (ج ث ث) ٢/ ١٢٧

[٥]الصحاح(ش خ ص) ٣/١٠٤٢

وقال ابن فارس " الشِّينُ وَالْخَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصُ، وَهُوَ سَوَادُ الْإِنْسَانِ إِذَا سَمَا لَكَ مِنْ بُعْدٍ. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ فَيُقَالُ: شَخَصَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ"[١] .

وقال أبو هلال العسكري :"الشخص ما ارتفع من الأجسام من قولك شخص إلى كذا إذا ارتفع وشخصت بصري إلى كذا أي رفعته إليه ، شخص إلى بلد كذا كأنه ارتفع إليه ...والجثة أكثر ما تستعمل في الناس وهو شخص الإنسان إذا كان قاعدا أو مضطجعا ... وأن أصل الطلل ما شخص من آثار الديار، ثم سمي شخص الإنسان طللا على التشبيه بذلك ويقال تطالت أي ارتفعت لأنظر إلى شيء بعيد وأكثر ما يستعمل الطلل في الإنسان إذا كان طويلا جسيما يقال لفلان طل ورواء إذا كان فخم المنظر"[٢]

مما سبق يتضح أن الشخص أعم من الجثة والطلل ؛لأنه يشملهما وبهذا الاعتبار عموم الشخص وخصوص الجثة والطلل يفرق بينهم .

٢-الجثمان ، والجسمان

قال الفيومي :"الْجُثْمَانُ بِالضَّمِّ قَالَ أَبُو زَيْدٍ هُوَ الْجُسْمَانُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْجُثْمَانُ الشَّخْصُ وَالْجُسْمَانُ هُوَ الْجِسْمُ وَالْجَسَدُ"[٣]. وقال في(ج س م): " وَالْجِسْمُ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ هُوَ كُلُّ شَخْصٍ مُدْرِكٍ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْجِسْمُ الْجَسَدَ ، وَفِي تهذيب اللغة مَا يُوَافِقُهُ قَالَ الْجِسْمُ مَجْمَعُ الْبَدَنِ وَأَعْضَاؤُهُ مِنْ النَّاسِ وَالْإِبِلِ وَالدَّوَابِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا عَظُمَ مِنْ الْخَلْقِ الْجَسِيمِ وَعَلَى قَوْلِ ابْنِ دُرَيْدٍ

---

[١]المقاييس(ش خ ص) ٢٥٤/٣

[٢] الفروق اللغوية ١٥٩/١

[٣]المصباح(ج ث م) ٩١/١

يَكُونُ الْجِسْمُ حَيَوَانًا وَجَمَادًا وَنَبَاتًا وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ عَلَى قَوْلِ أَبِي زَيْدٍ وَالْجُسْمَانُ بِالضَّمِّ الْجُثْمَانُ"[١]

مما ذكره الفيومي يتبين تعدد آراء العلماء حول معنى الجثمان والجسمان حيث نقل عن أبي زيد القول بالترادف ثم نفى عنه ذلك ، ونقل عن الأصمعي الفرق بين الجثمان والجسمان من جهة اعتبار العموم والخصوص فالجسمان أعم من الجثمان ؛ لأن الجسم كما نقل الفيومي عن ابن دريد بأنه : كل شخص مدرك ، ونقل عن الأزهري في تهذيبه : "بأنه مجمع البدن وأعضاؤه من الإنسان والإبل والدواب"[٢]. وعليه فالجسم يطلق على كل إنسان أو حيوان أونبات ، أما الجثمان فهو خاص بشخص الإنسان

وقد قال بالفرق بين اللفظين كثير من علماء اللغة [٣].

قال أبو هلال العسكري : "والجسم اسم عام يقع على الجرم والشخص والجسد وما بسبيل ذلك والشيء أعم لأنه يقع على الجسم وغير الجسم ...والشخص ما ارتفع من الأجسام من قولك شخص إلى كذا إذا ارتفع وشخصت بصري إلى كذا أي رفعته اليه"[٤] .

وقال الكفوي:" والجثمان: بالثاء الْمُثَلَّثَة: شخص الْإِنْسَان قَاعِدا،والجسم:هُوَ جمَاعَة الْبدن والأعضاء من النَّاس وَغَيرهم وَسَائِر الْأَنْوَاع الْعَظِيمَة الْخلق"[٥].

---

[١]السابق ١/١٠١

[٢] تهذيب اللغة (ج س م)١/ ١٠١

[٣]الصحاح (ج ث م)٥/١٨٨٢، والفروق اللغوية ص١٥٨، لسان العرب(ج س م) ١٢/٨٤ ، الكليات ص ٣٤٤

[٤]الفروق اللغوية ص١٥٨

[٥]الكليات ص ٣٤٤

ومما يؤيد تفسير الجثمان بالشخص قول بشر:

أَمُونٌ كدُكَّان العِباديِّ فَوْقَها ... سَنامٌ كجُثْمان البَنِيَّةِ أَتْلَعا[1].

يَعْنِي بالبَنِيَّة الْكَعْبَةَ، وَهُوَ شَخْصٌ وَلَيْسَ بجَسد"[2].

وممن قال بالترادف بين اللفظين الخليل بن أحمد ، وابن دريد قال الخليل : " الجُثمانُ بمنزلة الجُسمانِ، جامعٌ لكلِّ شيءٍ "[3].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الجسمان أعم من الجثمان ؛ لأن الجثمان خاص بشخص الإنسان ، والجسمان عام حيث يطلق على كل إنسان أو حيوان أونبات ، إذن فكل جسمان هو جثمان ، وليس كل جثمان جسمان، وبهذا الاعتبار يفرق بينهما وينتفي كونهما مترادفين كما ذكر الخليل بن أحمد، وابن دريد .

٣-الجحود ، والإنكار

قال الفيومي:"جَحَدَهُ حَقَّهُ وَبِحَقِّهِ جَحْدًا وَجُحُودًا أَنْكَرَهُ وَلَا يَكُونُ إلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْ الْجَاحِدِ بِهِ"[4]

يلاحظ هنا الفرق بين الجحود والإنكار من جهة العموم والخصوص ، وإن كان يقعان تحت معنى واحد هو الكفر بالشيء ، فالجحود إنكار لكنه لا يكون إلا عن علم ومعرفة فهو أخص من الإنكار ، والإنكار أعم حيث يكون عن علم وغير علم .

---

(١) البيت من الطويل وهو لبشر بن أبي حازم الأسدي ، في ديوانه ، تقديم مجيد مراد ، ط دار الكتاب العربي ، ١٩٩٤/ ،١٤١٥هـ ، ص٢٠٣ ،

(٢)لسان العرب (ج ث م)٨٤/١٢

(٣) العين (ج ث م) ١٠٠/٦ ، جمهرة اللغة (ج س م) ٤٧٥/١

(٤)المصباح(ج ح د) ٩١/١.

وقد رصد هذه التفرقة كثير من علماء اللغة [١] .قال أبو هلال العسكري :"الفرق بين الجحد والانكار: أن الجحد أخص من الانكار وذلك أن الجحد انكار الشئ الظاهر، والشاهد قوله تعالى:﴿وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[٢] فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات ولا يكون ذلك إلا ظاهرا، وقال تعالى:﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[٣]فجعل الانكار للنعمة لان النعمة قد تكون خافية، ويجوز أن يقال الجحد هو انكار الشئ مع العلم به والشاهد قوله تعالى:﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾[٤]فجعل الجحد مع اليقين، والانكار يكون مع العلم وغير العلم"[٥]

وقال الراغب الأصفهاني :" الجُحُود: نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه"[٦]

قال ابن منظور"الجُحُود: نَقِيضُ الإِقرار. الجوهري:"الجُحودُ:الإنكار مع العلم"[٧].

وقد نقل المناوي[٨]عبارة الفيومي

---

[١] الصحاح (ج ح د)٢/٤٥١، الفروق اللغوية ص ١٥٧، المقاييس(ج ح د) ١/ ٤٢٦، اللسان(ج ح د) ٣/١٠٦، القاموس المحيط (ج ح د) ص ٢٧١ ، التوقيف ص ١٢١

[٢] الاعراف من الآية: ٥١ ، وكما في سورة هود من الآية ٥٩

[٣] النحل من الآية : ٨٣ ، وكما في سورة الرعد من الآية ٣٦

[٤]النمل من الآية :١٤

[٥] الفروق اللغوية ص ١٥٧

[٦]المفردات ١/١٨٧

[٧]لسان العرب(ج ح د) ٣/١٠٦

[٨] التوقيف ص ١٢١

وفيما سبق من أقوال العلماء دليل على أن هناك فرقا بين"الجحود والإنكار" من جهة اعتبارين

الأول: عموم الإنكار ، وخصوص الجحود .

الثاني : من جهة اعتبار النقيض فالإنكار نقيض الاعتراف كما ذكر الفيومي"أَنْكَرْتُهُ إنْكَارًا خِلَافُ عَرَفْتُهُ " والجحود" نَقِيضُ الإقرار "[1]وبهذين الاعتباريفرق بينهما وينتفي كونهما مترادفين .

٤-الجنس ، والنوع

قال الفيومي :" الجِنْسُ الضَّرْبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالْجَمْعُ أَجْنَاسٌ وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ النَّوْعِ فَالْحَيَوَانُ جِنْسٌ وَالْإِنْسَانُ نَوْعٌ"[2] . وقال في مادة (ن و ع):" النَّوْعُ مِنْ الشَّيْءِ الصِّنْفُ وَتَنَوَّعَ صَارَ أَنْوَاعًا وَنَوَّعْتُهُ تَنْوِيعًا جَعَلْتُهُ أَنْوَاعًا مُنَوَّعَةً قَالَ الصَّغَانِيّ النَّوْعُ أَخَصُّ مِنْ الْجِنْسِ"[3] .

وهنا صرح الفيومي بالفرق بين الجنس والنوع باعتبار عموم الجنس وخصوص النوع ، فالجنس ضرب من كل شئ وذلك مثل الحيوان فإنه يصدق على كل ما به حياة ، أما النوع فهو جزء من الجنس فهو خاص ، مثل الإنسان إذ يمتاز بالنطق عن الحيوان الأعجم .

---

[1] لسان العرب(ج ح د) ١٠٦/٣

[2] المصباح(ج ن س) ١١١/١

[3] السابق ٦٣١/٢

وقد صرّح بهذا الفرق الجوهري وغيره من علماء اللغة حيث قالوا: "الجنس:الضرب من الشئ، وهو أعم من النوع" و"النَوْعُ أخصُّ من الجنس"[١]

وأبو هلال العسكري يفرق بين الجنس والنوع من حيث عموم الجنس وخصوص النوع فقال :"أن الجنس على قول بعض المتكلمين أعم من النوع قال لأن الجنس هو الجملة المتفقة سواء كان مما يعقل أو من غير ما يعقل قال والنوع الجملة المتفقة من جنس ما لا يعقل"[٢].

٥-الحسب ، والمجد

قال الفيومي :"الْحَسَبُ بِفَتْحَتَيْنِ مَا يُعَدُّ مِنْ الْمَآثِرِ وَهُوَ مَصْدَرُ حَسُبَ وِزَانُ شَرُفَ شَرَفًا قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ الْحَسَبُ وَالْكَرَمُ يَكُونَانِ فِي الْإِنْسَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِآبَائِهِ شَرَفٌ وَرَجُلٌ حَسِيبٌ كَرِيمٌ بِنَفْسِهِ قَالَ وَأَمَّا الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ فَلَا يُوصَفُ بِهِمَا الشَّخْصُ إلَّا إذَا كَانَا فِيهِ وفِي آبَائِهِ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الْحَسَبُ الشَّرَفُ الثَّابِتُ لَهُ وَلِآبَائِهِ قَالَ وَقَوْلُهُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِحَسَبِهَا»[٣] أَحْوَجَ أَهْلَ الْعِلْمِ إلَى مَعْرِفَةِ الْحَسَبِ لِأَنَّهُ مِمَّا يُعْتَبَرُ فِي مَهْرِ الْمِثْلِ فَالْحَسَبُ الْفَعَالُ لَهُ وَلِآبَائِهِ مَأْخُوذٌ مِنْ الْحِسَابِ وَهُوَ عَدُّ الْمَنَاقِبِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إذَا تَفَاخَرُوا حَسَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَاقِبَهُ وَمَنَاقِبَ آبَائِهِ وَمِمَّا يَشْهَدُ لِقَوْلِ ابْنِ السِّكِّيتِ قَوْلُ الشَّاعِرِ

---

[١] الصحاح (ج ن س)٣/٩١٥ ، (ن و ع)٣/ ١٢٩٤ ،ولسان العرب(ج ن س) ٦/٤٣ ، (ن و ع)٨/ ٣٦٤ ، والتاج (ج ن س) ١٥/٥١٥، (ن و ع) ٢٢/ ٢٨٧

[٢] الفروق اللغوية ص١٦٣

[٣]الحديث في صحيح البخاري تحت رقم (٥٠٩٠) ،والراوي أبو هريرة ، ونص الحديث " تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ"٧/٧

وَمَنْ كَانَ ذَا نَسَبٍ كَرِيمٍ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُ حَسَبٌ كَانَ اللَّئِيمَ الْمُذَمَّمَا[1]

جَعَلَ الْحَسَبَ فَعَالَ الشَّخْصِ مِثْلُ: الشَّجَاعَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْجُودِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ «حَسَبُ الْمَرْءِ دِينُهُ»[2] وَقَوْلُهُمْ يُجْزَى الْمَرْءُ عَلَى حَسَبِ عَمَلِهِ أَيْ عَلَى مِقْدَارِهِ"[3].

في هذا النص ينقل الفيومي عن ابن السِّكِّيت أن الحسب أعم من المجد؛لأن الحسب الذي هو الفعال الصالح مثل الشجاعة وحسن الخلق والكرم وغيرها يكون في الرجل سواء كان له آباء شرفاء أم لم يكن فهو يحصل –أيضا– للرجل بكرم أخلاقه وإن لم يكن له آباء شرفاء، أما المجد فلا يكون في الرجل إلا إذا كان له آباء شرفاء ، واستشهد على صحة ذلك ببيت الشاعرالمتلمس الضبعي وقول العرب ، ثم نقل عن الجوهري أن الحسب لايكون إلا للرجل ولآبائه الشرفاء فلكي يحصل الحسب لابد وأن يكون آباؤه شرفاء لأنه مأخوذ من الحساب وهو عدُّ المناقب لأنهم كانوا إذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه ، واستشهد على ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم«تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِحَسَبِهَا» .

وقد ذكرهذا الفرق أيضا عن ابن السِّكِّيت كثير من العلماء[4].

---

(1) البيت للمتلمس الضبعي ، من بحر الطويل ، لسان العرب (ح س ب) ٣١١/١

(2) الحديث في السنن الكبرى للبيهقي ، تحت رقم (٢٠٨١١) ، والراوي عمر بن الخطاب ، ونص الحديث "حَسَبُ الْمَرْءِ دِينُهُ ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ" تحقيق : محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنات – ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ٣٢٩/١٠

(3)المصباح(ح س ب) ١٣٤/١

(4) تهذيب اللغة(ح س ب) ١٩١/٤ ، الصحاح (ح س ب)١١٠/١ ، النهاية (ح س ب)٣٨١/١ ، لسان العرب (ح س ب)٣١٠/١

وقال الخليل بن أحمد :" الحَسَبُ: الشَرَف الثابت في الآباء"[١].

وقال الأزهري :" يُقَال للسَّخِيّ الجَوادِ حَسِيب. وللذي يَكْثُر أهل بَيته من الْبَنِينَ والأهل حسيب وَإِنَّمَا سُمّي حَسيباً لِكَثْرَة عدده"[٢].

وقال ابن الأثير: " وَفِيهِ «الحَسَبُ الْمَالُ، والكَرم التَّقْوَى» الحَسَبُ فِي الْأَصْلِ: الشَّرَف بِالْآبَاءِ وَمَا يَعُدُّه النَّاسُ مِنْ مَفاخرهم. وَقِيلَ الحَسَبُ والكَرم يَكُونَانِ فِي الرجُل وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ آبَاء لهُم شَرف.وَالشَّرَفُ وَالْمَجْدُ لَا يَكُونَانِ إلاَّ بِالْآبَاءِ، فَجُعِلَ الْمَالُ بِمَنْزِلَةِ شرَف النَّفْسِ أَوِ الْآبَاءِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفَقِيرَ ذَا الحَسَب لَا يُوَقَّر وَلَا يُحْتَفل بِهِ، والغَنيّ الَّذِي لَا حَسَب لَهُ يُوقَّر ويجِلُّ فِي الْعُيُونِ"[٣] .

ومن خلال ما سبق يتضح أن بين ا(لحسب والمجد) فرقا من جهة اعتبار عموم الحسب وخصوص المجد ، وهذا ما أيّده الواقع اللغوي ، وسياق الحديث عن كل منهما .

٦-الحمد ، والشكر

قال الفيومي :" حَمِدْتُهُ عَلَى شَجَاعَتِهِ وَإِحْسَانِهِ حَمْدًا أَثْنَيْتُ عَلَيْهِ وَمِنْ هُنَا كَانَ الْحَمْدُ غَيْرَ الشُّكْرِ لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ لِصِفَةٍ فِي الشَّخْصِ وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ وَيَكُونُ فِيهِ مَعْنَى التَّعْظِيمِ لِلْمَمْدُوحِ وَخُضُوعِ الْمَادِحِ كَقَوْلِ الْمُبْتَلَى الْحَمْدُ لِلَّهِ إذْ لَيْسَ هُنَا شَيْءٌ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا وَيَكُونُ فِي مُقَابَلَةِ إحْسَانٍ يَصِلُ إلَى الْحَامِدِ وَأَمَّا الشُّكْرُ فَلَا يَكُونُ إلَّا فِي مُقَابَلَةِ الصَّنِيعِ فَلَا يُقَالُ شَكَرْتُهُ عَلَى شَجَاعَتِهِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ...، وَفِي قَولِكَ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ دُعَاءُ خُضُوعٍ وَاعْتِرَافٌ

---

[١]العين(ح س ب)١٤٣/٣ ،والمحكم (ح س ب)٢٠٥/٣

[٢] تهذيب اللغة(ح س ب) ١٩١/٤ ، والمُغْرِب فِي تَرْتِيب الْمُعْرِب (ح س ب)١١٤/١

[٣] النهاية (ح س ب)٣٨١/١

بِالرُّبُوبِيَّةِ وَفِيهِ مَعْنَى الثَّنَاءِ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّوْحِيدِ"[١] . وقال في مادة (ش ك ر) :" شَكَرْتُ لِلَّهِ اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِهِ وَفَعَلْتُ مَا يَجِبُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَةِ وَتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ وَلِهَذَا يَكُونُ الشُّكْرُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ"[٢].

يفهم مما ذكره الفيومي أن الحمد والشكر بمعنى الثناء إلا أنهما يفترقان من حيث إن الحمد أعم من الشكر من وجوه فالحمد يستعمل صفة للشخص وفيه معنى للتعجب والتعظيم للممدوح وخضوع المُثْنِي لله عزوجل ،كذلك الحمد يكون في حال مقابلة إحسان "نعمة" يصل الحامد ، وفي عدمها ، وأما الشكر فلا يكون إلا في مقابلة الصنيع ،" فإنك تَحْمَدُ الإنسانَ عَلَى صِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ وَعَلَى مَعْرُوفِهِ، وَلَا تَشْكُرُهُ إلا عَلَى مَعْرُوفِهِ دُونَ صِفَاتِهِ"[٣] فلا يقال شكرته على شجاعته ، ثم ذكر الفيومي في مادة (ش ك ر) أن الشكر يكون بالقول والعمل إذا فهو أعم من الحمد الذي يكون بالقول فقط.

وقد ذهب إلى هذا الفرق بين اللفظين بهذا الاعتبار عموم الحمد وخصوص الشكر كثير من العلماء[٤].

قال الأزهري :" الشُّكْرُ لَا يكون إِلَّا ثَنَاء لِيَدٍ أُوليتَها، والحمدُ قدْ يكون شُكْراً للصَّنِيعة وَيكون ابْتِدَاء للثناء عَلَى الرَّجُل، فحمدُ الله الثَّنَاء عَلَيْهِ، وَيكون شُكراً لِنِعَمِه الَّتِي شَمِلَت الكُلّ"[١].

---

[١] المصباح(ح م د) ١٤٩/١

[٢] السابق ٣١٩/١

[٣]) لسان العرب (ش ك ر)٤٢٤/٤

[٤] أدب الكاتب،ص٣٦،تهذيب اللغة(ح د م)٢٥٢/٤،الفروق اللغوية ص٣٠١،المحكم (ش ك ر)٦٨٠/٦،تفسير البغوي٧٣/١،المحرر الوجيز ٦٦/١،مفاتيح الغيب ٤٧٢/١٢

وقال ابن سيده" قَالَ ثَعْلَب: الشُّكْر لَا يكون إِلَّا عَن يَد، وَقد قدمنَا أَن الْحَمد يكون عَن يَد وَعَن غير يَد"(٢).

والبغوي يقول :" الْحَمْدُ يَكُونُ بِمَعْنَى الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ، يُقَالُ حَمِدْتُ فُلَانًا عَلَى ما أسدى إليّ من نعمة، وَحَمِدْتُهُ عَلَى عِلْمِهِ وَشَجَاعَتِهِ، وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى النِّعْمَةِ، والحمد أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ إِذْ لَا يُقَالُ: شَكَرْتُ فُلَانًا عَلَى عِلْمِهِ، فَكُلُّ حَامِدٍ شَاكِرٌ وَلَيْسَ كُلُّ شَاكِرٍ حَامِدًا"(٣).

ومن العلماء من ذهب إلى أن الشكر أعم من الحمد كالقرطبي حيث قال :"وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ الشُّكْرَ أَعَمُّ من الحمد، لأنه بلسان العرب وبالجوارح وَالْقَلْبِ، وَالْحَمْدُ إِنَّمَا يَكُونُ بِلسان العرب خَاصَّةً"(٤)

وقال ابن منظور "والشُّكْرُ: مُقَابَلَةُ النِّعْمَةِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالنِّيَّةِ"(٥)

ومن العلماء من ذهب إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد كالأخفش واللحياني والطبري .

قال الطبري:"ومعنى (الْحَمْدُ لِلَّهِ) : الشكر خالصًا لله جل ثناؤه دون سائر ما يُعبد من دونه"(١).

=

(١)تهذيب اللغة(ح د م)٤/٢٥٢.

(٢)المحكم(ش ك ر)٦/٦٨٠

(٣) تفسير البغوي ١/٧٣

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/١٣٤

(٥) لسان العرب (ش ك ر)٤/٤٢٤

وقال ابن منظور:" وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ : الْحَمْدُ الشُّكْرُ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا.الأَخفش: الْحَمْدُ لِلَّهِ الشُّكْرُ لِلَّهِ"(٢).

ومن العلماء(٣)من ذكر الأقوال التي قالت بالاتفاق في المعنى بين اللفظين ، وبالفرق بينهما .

نستخلص مما سبق من أقوال العلماء أن الحمد والشكر يفرق بينهما من اعتبارين :

الأول : عموم الحمد وخصوص الشكر الثاني: عموم الشكر وخصوص الحمد إذن فبينهما عموم وخصوص من وجه ، وهذا هو الرأي الراجح كما يؤيده الواقع اللغوي ، وبهذا ينتفي كونهما بمعنى واحد كما ذكر الأخفش واللحياني والطبري وغيرهم .

٧-الظل ، والفَيْء

قال الفيومي:"الظِّلُّ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ يَذْهَبُ النَّاسُ إلَى أَنَّ الظِّلَّ وَالْفَيْءَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ الظِّلُّ يَكُونُ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً وَالْفَيْءُ لَا يَكُونُ إلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ فَلَا يُقَالُ لِمَا قَبْلَ الزَّوَالِ فَيْءٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بَعْدَ الزَّوَالِ فَيْئًا لِأَنَّهُ ظِلٌّ فَاءَ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ إلَى جَانِبِ الْمَشْرِقِ وَالْفَيْءُ الرُّجُوعُ وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ الظِّلُّ مِنْ الطُّلُوعِ إلَى الزَّوَالِ وَالْفَيْءُ مِنْ الزَّوَالِ إلَى الْغُرُوبِ وَقَالَ ثَعْلَبٌ الظِّلُّ

=

(١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م،١/١٣٥

(٢) لسان العرب (ح م د)٣/١٥٥

(٣)الجامع ١/١٣٤،الدر المصون ١/٣٦،لسان العرب (ح م د)٣/١٥٥،تاج العروس(ح م د) ٨/٣٨

لِلشَّجَرَةِ وَغَيْرِهَا بِالْغَدَاةِ وَالْفَيْءُ بِالْعَشِيِّ وَقَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ كُلُّ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَزَالَتْ عَنْهُ فَهُوَ ظِلٌّ وَفَيْءٌ وَمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَهُوَ ظِلٌّ وَمِنْ هُنَا قِيلَ الشَّمْسُ تَنْسَخُ الظِّلَّ وَالْفَيْءُ يَنْسَخُ الشَّمْسَ"[١].

وهنا يلاحظ أن الفيومي ينقل ثلاثة أقوال للفرق بين الظل والفَيْء .

القول الأول : لابن قتيبة[٢] ويرى أن بعض العلماء ذهبوا إلى القول بترادف الظِّلَّ وَالْفَيْء ، ثم نفى ذلك موضحا الفرق بينهما باعتبار عموم الظل وخصوص الفَيْء ، فالظل يكون بالغداة والعشي ، والفَيْء لايكون إلا لما زالت عنه الشمس ويكون في وقت العشي لأنه ظل فاء أي رجع عن جانب المغرب إلى جانب المشرق ولذا فكل ظل فيئا، وليس كل فَيْء ظلا.

القول الثاني : لابن السكيت وثعلب[٣]وقد بيّنا الفرق بين اللفظين باعتبار صفة معنى كل منهما حيث يكون الظل بالغداة حتى الزوال ، والفيء ما بعد الزوال ويكون بالعشي .

القول الثالث: لرُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ وهو : أن الظل والفيئ يقالا لكل موضع كانت عليه الشمس فزالا ، وأما الظل فيقال لكل ما لم تطلع عيه الشمس أو لم تصل إليه .

وقد ذهب إلى القول الأول:"عموم الظل وخصوص الفَيْء"كثير من العلماء[١].

---

(١) المصباح (ظ ل ل)٢/٣٨٥

(٢) أدب الكاتب :ص٢٦

(٣)إصلاح المنطق تحقيق: محمد مرعب: دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م:ص٢٢٨، والتلويح في شرح الفصيح لثعلب ، تعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى (د. ت) ص٩٥

قال أبو هلال العسكري :" الفرق بين الظل والفَيْء: أن الظل يكون ليلا ونهارا ولا يكون الفئ إلا بالنهار "[٢].

وقال الراغب "الظِّلُّ: ضدُّ الضَّحِّ، وهو أعمُّ من الفيء، فإنه يقال: ظِلُّ اللّيلِ، وظِلُّ الجنّةِ، ويقال لكلّ موضع لم تصل إليه الشّمس ظِلٌّ، ولا يقال الفيءُ إلّا لما زال عنه الشمس، ويعبّر بِالظِّلِّ عن العزّة والمنعة، وعن الرّفاهة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾[٣]أي:في عزّة ومنعة[٤].

وقال ابن الأثير وغيره :" وأصْل الفَيْء: الرُّجُوعُ. يُقَالُ: فَاءَ يَفِيءُ فِئَةً وفُيُوءاً، كَأَنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ لَهُمْ فرَجَع إِلَيْهِمْ. وَمِنْهُ قِيلَ للظِّل الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الزَّوَالِ: فَيْء، لِأَنَّهُ يَرْجع مِنْ جَانِبِ الغَرْب إِلَى جَانِبِ الشَّرق"[٥].

وذهب إلى القول الثاني أيضا : كثير من علماء اللغة ونقلوه عن ابن السكيت كالجوهري حيث قال :" الظِّل: مَا نَسَخَتْه الشمسُ، والفَيْءُ: مَا نَسَخَ الشمسَ"[٦]فما كان بالغداة إلى الزوال فهو ظل ، وما كان بعد الزوال فهو فيء .

=

[١]المقاييس (ظ ل ل)٤٦١/٣، الفروق اللغوية ص٣٤٠، المفردات: ص٥٣٥، بصائر ذوي التمييز ٥٣٧/٣، التوقيف، ص :٢٣٠ ، الكليات ص:٥٩٥

[٢] الفروق اللغوية: ص٣٤٠

[٣] المرسلات من الآية ٤١ ،

[٤] المفردات: ص ٥٣

[٥]النهاية ٤٨٢/٣، ولسان العرب (ف ي أ)١٢٦/١ ، وتاج العروس(ف ي أ) ٣٥٥/١

[٦](ف ي أ)٦٤/١ ، ولسان العرب (ف ي أ)١٢٥/١ ، وبصائر ذوي التمييز ٢٢٢/٤

وقال ابن الأثير وغيره من علماء اللغة :" والظِّلّ: الفَيْءُ الحاصِلُ مِنَ الحاجِزِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّمْسِ أيَّ شَيْءٍ كانَ. وَقِيلَ: هُوَ مَخْصوصٌ بِمَا كَانَ مِنْهُ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ، وَمَا كَانَ بَعْدَهُ فَهُوَ الفَيْءُ"(١) .

وقال ابن منظور:" قَالَ أَبو الْهَيْثَمِ: الظِّلُّ كلُّ مَا لَمْ تَطْلُع عَلَيْهِ الشمسُ فَهُوَ ظِلٌّ، قَالَ: والفَيْء لَا يُدْعى فَيْئاً إِلا بَعْدَ الزَّوَالِ إِذا فَاءَتِ الشمسُ أَي رَجَعَتْ إِلى الْجَانِبِ الغَرْبِيّ، فَمَا فَاءَتْ مِنْهُ الشمسُ وبَقِيَ ظِلًّا فَهُوَ فَيْء، والفَيْءُ شرقيٌّ والظِّلُّ غَرْبِيٌّ، وإِنما يُدْعى الظِّلُّ ظِلًّا مِنْ أَوَّل النَّهَارِ إِلى الزَّوَالِ، ثُمَّ يُدْعى فَيْئًا بَعْدَ الزَّوَالِ إِلى اللَّيْلِ؛ وأَنشد:

فَلَا الظِّلّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُه...وَلَا الفَيْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيّ تَذُوق"(٢)(٣).

وقال الشريف الجرجاني :" والفيء: ما ينسخ الشمس، وهو من الزوال إلى الغرب، كما أن الظل ما نسخته الشمس، وهو من الطلوع إلى الزوال"(٤).

وأما القول الثالث : وهو قولَ رُؤْبَة بْنُ الْعَجَّاجِ فقد ذكره الجوهري، وابن منظور، والزبيدي(٥).

ونستخلص من ذلك إلى وجود فرق بين الظل والفيء سواء كان باعتبار عموم الظل وخصوص الفيء ، أم باعتبار صفة كل منهما ، فهذا ما يؤيده

---

(١)النهاية ١٥٩/٣ ، ولسان العرب (ظ ل ل)٤١٩/٣

(٢) البيت من بحر الطويل وهو لحميد بن ثور الهلالي وهو في ديوانه ، دار الكتب المصرية ،١٣٧١هـ ، ١٩٥١، ص ٤٠

(٣) لسان العرب (ظ ل ل) ٤١٦/١١، وتاج العروس(ظ ل ل) ٤٠٣/٢٩ ،

(٤)التعريفات : ص١٧٠، الكليات ص:٥٩٥

(٥) الصحاح (ف ي أ)١/ ٦٤، لسان العرب(ف ي أ)١٢٥/١،التاج (ف ي أ) ٣٥٤/١

الواقع اللغوي ، فقال به كثير من علماء اللغة ، ومن هنا ينتفي كون الظل مرادفا للفيء .

٨-العرب ، والأعراب

قال الفيومي :" الْعَرَبُ اسْمٌ مُؤَنَّثٌ وَلِهَذَا يُوصَفُ بِالْمُؤَنَّثِ فَيُقَالُ الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ وَالْعَرَبُ الْعَرْبَاءُ وَهُمْ خِلَافُ الْعَجَمِ وَرَجُلٌ عَرَبِيٌّ ثَابِتُ النَّسَبِ فِي الْعَرَبِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ فَصِيحٍ ، وَأَمَّا الْأَعْرَابُ بِالْفَتْحِ فَأَهْلُ الْبَدْوِ مِنْ الْعَرَبِ الْوَاحِدُ أَعْرَابِيٌّ بِالْفَتْحِ أَيْضًا وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ صَاحِبَ نُجْعَةٍ وَارْتِيَادٍ لِلْكَلَأِ وَزَادَ الْأَزْهَرِيُّ فَقَالَ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ مَوَالِيهِمْ قَالَ فَمَنْ نَزَلَ الْبَادِيَةَ وَجَاوَرَ الْبَادِينَ وَظَعَنَ بِظَعْنِهِمْ فَهُمْ أَعْرَابٌ وَمَنْ نَزَلَ بِلَادَ الرِّيفِ وَاسْتَوْطَنَ الْمُدُنَ وَالْقُرَى الْعَرَبِيَّةَ وَغَيْرَهَا مِمَّنْ يَنْتَمِي إلَى الْعَرَبِ فَهُمْ عَرَبٌ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا فُصَحَاءَ "[1] .

من خلال نص الفيومي وما نقله عن الأزهري[2]يتضح الفرق بين العرب والأعراب ،من جهة اعتبار عموم العرب ، وخصوص الأعراب ، فالعرب خلاف العجم والعربي (مَنْ له نسب في العرب وإن كان غير فصيح) وهو مِنْ أهل الأمصار ممن يسكنون المدن والقرى ، وأما الأعراب فهم أهل البدو خاصة ، والنسبة إليه أعرابيّ منتجع الكلأ سواء كان من العرب أو من مواليهم .

---

[1] المصباح(ع ر ب) ٢/٤٠٠

[2] تهذيب اللغة (ع ر ب) ٢/٢١٨

وقد نقل هذا الفرق بين الأعراب والنسبة إليه أعرابي ، والعرب والنسبة إليه عربي ، كثير من علماء اللغة[١].

قال ابن قتيبة :" الأعرابي: هو البدوي وإن كان بالحضر، والعربيُّ: المنسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً"[٢].

وقال الجوهري :" العرب: جيل من الناس، والنسبة إليهم عَرَبيّ بيِّن العروبة، وهم أهل الأمصار. والأعراب منهم سُكّانُ البادية خاصَّة. وجاء في الشعر الفصيح، الأعاريب. والنسبة إلى الأعراب أعرابيٌّ، لأنه لا واحد له. وليس الأعراب جمعاً لعرب"[٣].

وقال أبو حيان معلقا على الآية الكريمة في قول الله عز وجل:﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾[٤]" الْأَعْرَابُ صِيغَةُ جَمْعٍ، وَفَرْقٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَرَبِ. فَالْعَرَبِيُّ مَنْ لَهُ نَسَبٌ فِي الْعَرَبِ ، وَالْأَعْرَابِيُّ الْبَدَوِيُّ مُنْتَجَعُ الغيث والكلأ، ما كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ من مواليهم. فَالْعَرَبِيُّ مَنْ لَهُ نَسَبٌ فِي الْعَرَبِ، وَالْأَعْرَابِيُّ الْبَدَوِيُّ مُنْتَجَعُ الْغَيْثِ وَالْكَلَأِ، كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ مَوَالِيهِمْ. وَلِلْفَرْقِ نُسِبَ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ فَقِيلَ: الْأَعْرَابِيُّ، وَجُمِعَ الْأَعْرَابُ عَلَى الْأَعَارِبِ جَمْعِ الْجَمْعِ"[٥] .

---

(١)أدب الكاتب ص ٣٩، ٤٠، الصحاح (ع ر ب) ١٧٨/١، الجامع ٢٣٣/٨ لسان العرب(ع ر ب) ١/ ٥٨٦، البحر المحيط ٤٨٧/٥، الكليات ص٦٤١ ، ٦٤٢

(٢)أدب الكاتب ص٣٩، والمحكم (ع ر ب)١٢٦/٢،ولسان العرب (ع ر ب)٥٨٦/١

(٣)الصحاح (ع ر ب) ١٧٨/١

(٤) التوبة من الآية ٩٧

(٥) البحر المحيط ٤٨٧/٥

وقال الفيروزآبادي:" العُرْبُ، بالضم، وبالتحريكِ: خِلاف العَجَمِ، مُؤَنَّثٌ، وهُمْ سُكَّانُ الأمصار، أو عامٌّ ، والأَعْرابُ منهم: سُكَّانُ الباديةِ، لا واحدَ له، ويُجْمَعُ: أعاريبَ"(١).

وقال الكفوي :" الْعَرَب: هُوَ اسْم جمع وَاحِدَة عَرَبِيّ. وَبَين الْجمع وَوَاحِدَة نزاع بِالنّسَبِ، وَهَذَا الجيل الْخَاص سكان المدن والقرى. والأعراب: صِيغَة جمع وَلَيْسَ جمعا للْعَرَب، قَالَه سِيبَوَيْهِ وَذَلِكَ لِئَلَّا يلْزم أَن يكون الْجمع أخص من الْوَاحِد، إِذْ الْأَعْرَاب سكان الْبَادِيَة فَقَط، وَلِهَذَا الْفرق نسب إِلَى الْأَعْرَاب على لَفظه يُقَال"(٢).

وهنا يرى الفيروزآبادي والكفوي أن العرب أعم من الأعراب ، لأن العرب يشمل "الناشيء بالبَدْو ثمَّ استوطن الْقرى والناشيء بِمَكَّة ثمَّ هَاجر إِلَى الْمَدِينَة"(٣)فهم أعم ، والأعراب أخص لأنهم سكان البادية ممن يتتبعون الكلأ والغيث فهم جزء من العرب .

وبناء على ما سبق يتضح أن بين العرب والأعراب فرقا ، وهذا ما عليه كثير من علماء اللغة.

٩-العَرَّاف ، والكاهن

قال الفيومي :" وَالْعَرَّافُ مُثَقَّلٌ بِمَعْنَى الْمُنَجِّمِ وَالْكَاهِنِ وَقِيلَ الْعَرَّافُ يُخْبِرُ عَنْ الْمَاضِي وَالْكَاهِنُ يُخْبِرُ عَنْ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ"(٤).

---

(١)القاموس المحيط(ع ر ب) ص١١٣

(٢) الكليات ص٦٤١ ، ٦٤٢

(٣) تهذيب اللغة(ع ر ب) ٢١٨/٢

(٤) المصباح (ع ر ف)٤٠٤/٢

يلاحظ هنا أن الفيومي بعد أن ذكر الترادف بين (العَرَّاف و الكَاهِن) "بالمُنجّم" –الذي يخبر عن شئ خفي– نقل عن علماء اللغة الفرق بينهما من حيث جهةاعتبار عموم معنى الكَاهِن وخصوص معنى العَرَّاف ، فالكَاهِن من يخبر عن الماضي والمستقبل ، والعراف من يخبر عن الماضي فقط ، ولذا فكل عرَّاف كاهن وليس العكس .

وقال الراغب وغيره عكس ما قاله الفيومي حيث فرقوا بينهما باعتبار صفة معنى كل لفظ منهما فقال:" والعَرَّافُ كالكاهن إلّا أنّ العَرَّافَ يختصّ بمن يخبر بالأحوال المستقبلة، والكاهن بمن يخبر بالأحوال الماضية"[١]

وقال ابن الأثير :"العَرَّافُ: المُنَجِّم أَوِ الحازِيَ الَّذِي يدَّعي عِلْمَ الغَيب، وَقَدِ اسْتأثر اللَّهُ تَعَالَى بِهِ"[٢].

وقال في الكاهن :" الكاهِنُ: الَّذِي يَتَعاطَى الخَبَر عَنِ الكائِنات فِي مُسْتَقْبَل الزَّمَانِ، ويَدَّعي مَعْرِفَةَ الأسْرار"[٣].

ونخلص من ذلك إلى أن (العراف والكاهن) وإن كان يجمعهما معنى عام وهو :الإخبار عن شئ خفي إلا أن الواقع اللغوي قد أيد الفرق بينهما سواء كان باعتبار العموم والخصوص ،أم باعتبارصفة معنى كل منهما ، وبهذا ينتفي كونهما مترادفين .

---

[١]المفردات ص٥٦٢ التوقيف ص ٢٣٩، الكليات ص٧٧٣ ، وتاج العروس(ع ر ف)١٣٩/٢٤ ،(ك ه ن) ٨٢/٣٦

[٢] النهاية ٢١٨/٣ ، وتاج العروس(ع ر ف)١٣٩/٢٤

[٣]النهاية ٢١٤/٤ ، والتعريفات ص١٨٣، وتاج العروس(ك ه ن) ٨٢/٣٦

١٠ –العام ، والسنة

قال الفيومي :" قَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيِّ وَلَا تَفْرُقُ عَوَامُّ النَّاسِ بَيْنَ الْعَامِ وَالسَّنَةِ وَيَجْعَلُونَهُمَا بِمَعْنًى فَيَقُولُونَ لِمَنْ سَافَرَ فِي وَقْتٍ مِنْ السَّنَةِ أَيِّ وَقْتٍ كَانَ إلَى مِثْلِهِ عَامٌ وَهُوَ غَلَطٌ وَالصَّوَابُ مَا أُخْبِرْتُ بِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ السَّنَةُ مِنْ أَيِّ يَوْمٍ عَدَدْتَهُ إلَى مِثْلِهِ وَالْعَامُ لَا يَكُونُ إلَّا شِتَاءً وَصَيْفًا.وَفِي تهذيب اللغة أَيْضًا الْعَامُ حَوْلٌ يَأْتِي عَلَى شَتْوَةٍ وَصَيْفَةٍ وَعَلَى هَذَا فَالْعَامُ أَخَصُّ مِنْ السَّنَةِ فَكُلُّ عَامٍ سَنَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ سَنَةٍ عَامًا وَإِذَا عَدَدْتَ مِنْ يَوْمٍ إلَى مِثْلِهِ فَهُوَ سَنَةٌ وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ نِصْفُ الصَّيْفِ وَنِصْفُ الشِّتَاءِ وَالْعَامُ لَا يَكُونُ إلَّا صَيْفًا وَشِتَاءً مُتَوَالِيَيْنِ"[1].

مما سبق يظهر أن الفيومي ينقل عن الجواليقي :قد غَلَّط عوام الناس الذين يسوون بين العام والسَّنَةِ ، ثم نقل عن الجواليقي والأزهري الفرق بين "العام والسنة" باعتبار خصوص "العام" وعموم "السنة"، فالعام يختص باحتوائه فصلين كاملين فلابد من مرور الشتاء والصيف كاملين حتى يسمى عاما ، وأما السنة فهي الفترة من أي يوم إلى مثله سواء كان ذلك في نصف الشتاء أو نصف الصيف وعليه فكلعامسنة وليس كل سنةعام.

وأما الراغب والكفوي فقد فرقا بين العام والسنة من جهة اعتبار استعمال كل منهما حيث قال الراغب :" العَامُ كالسّنة، لكن كثيرا ما تستعمل السّنة في الحول الذي يكون فيه الشّدّة أو الجدب. ولهذا يعبّر عن الجدب بالسّنة، والْعَامُ بما فيه الرّخاء والخصب، قال الله تعالى:﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ

[1] المصباح (ع و م)٢/٤٣٨

يَعْصِرُونَ ﴾[١][٢]. فهنا يلاحظ أن الراغب جعل العام يستعمل للحول الذي يكون فيه الرخاء والخصب ، والسنة للحول الذي يكون فيه الشدة والجدب ، وإلى هذا الفرق ذهب الفيروزآبادي [٣].

وقال الكفوي:"وَالسّنة: بِالْفَتْح وَالتَّخْفِيف غَالب اسْتِعْمَالهَا فِي الْحول الَّذِي فِيهِ الشدَّة والجدب، بِخِلَاف الْعَام: فَإِن اسْتِعْمَاله فِي الْحول الَّذِي فِيهِ الرخَاء"[٤].

كما ذكر أن :" السّنة: مِقْدَار طُلُوع الشَّمْس البروج الاثْنَي عشر وَفِي عرف الشَّرْع: كل يَوْم إِلَى مثله من الْقَابِل بالشهور الْهِلَالِيَّة ، وَالْعَام: من أول الْمحرم إِلَى آخر ذِي الْحجَّة"[٥].

وفي القران الكريم استعمل السنة بصيغة المفرد والجمع "سنين" في الكثير على مواطن الشدة والابتلاء، من ذلك قول الله عز وجل :﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾[٦]

واستعمل (العام) في الغالب في سياق الرخاء والخير ولم يأتِ جمعا قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[٧]كما يأتي العام دالا

---

[١] يوسف من الآية: ٤٩

[٢] المفردات ص٥٩٨

[٣] بصائر ذوي التمييز ٤/ ١١٣ ،

[٤] الكليات ص٤٩٨

[٥] السابق ص٤٩٨ ، ٤٩٩

[٦] سورة الأعراف الآية ١٣٠ ، وكما في سورة يوسف الآية ٤٧ ،والشعراء الآية ٢٠٥

[٧] يوسف الآية ٤٩، وكذلك سورة العنكبوتالآية ١٤

على فترة زمنية معينة وجاء بصيغة المفرد والمثنى "عامين"يقول الله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾[1].

وقد علق الإمام البقاعي على مجئ لفظي العام والسنة في سياق واحد في قول اللهعزوجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[2]فقال"وعبر بلفظ (سنة) ذماً لأيام الكفر ... وقال: (عاماً) إشارة إلى أن زمان حياته عليه الصلاة والسلام بعد إغراقهم كان رغداً واسعاً حسناً بإيمان المؤمنين وخصب الأرض"[3] وهذا يدلنا على أن مجموع بعثة سيدنا نوح عليه السلام لقومه هي ألف وليس تسعمائة وخمسون كما يظن البعض ، تسعمائة وخمسون سنة من الشدة حيث لاقى من قومه من السخرية والمعاناة والأذى وكان قبل الطوفان ، وخمسون عاما من الخير والراحة والسكينة ، وكان بعد الطوفان .

ومن العلماء من سوّى بين اللفظين كالجوهري وابن سيده ، قال الجوهري " والعامُ: السَّنَةُ "[4]ونقل الفيروزآبادي في قاموسه عبارة الجوهري[5].وقال ابن سيده "السنة : العام"[6]وقد نقل الزبيدي كل هذه الآراء[7].

---

(1) البقرة الآية ٢٥٩ ، وسورة لقمان الآية ١٤

(2)) العنكبوت من الآية ١٤

(3) نظم الدرر ٤٠٤/١٤

(4)الصحاح (ع و م)٥/ ١٩٩٣

(5) القاموس المحيط (ع و م) ص١١٤١

(6) المحكم (هـ س ن) ٢١٩/٤

(7) تاج العروس(ع و م)١٥٦/٣٣

ومن خلال ما سبق يتضح الفرق بين (العام والسنة) من اعتبارين الأول : عموم (السنة) وخصوص (العام) . الثاني : من جهة اعتبار استعمال كل منهما ، وبهذا ينتفي كونهما مترادفين كما ذكر الهمذاني[١]،والجوهري وغيرهما من علماء اللغة ،ويصبح كل لفظ منهما له معناه ودلالته الخاصة به .

١١- (فعلنَا مَعًا) و(فعلنَا جَمِيعًا)

قال الفيومي :" وَالْفَرْقُ بَيْنَ فَعَلْنَا مَعًا وَفَعَلْنَا جَمِيعًا أَنَّ مَعًا تُفِيدُ الِاجْتِمَاعَ حَالَةَ الْفِعْلِ وَجَمِيعًا بِمَعْنَى كُلِّنَا يَجُوزُ فِيهَا الِاجْتِمَاعُ وَالِافْتِرَاقُ"[٢].

وهذا ما أكد عليه أبو حيان حيث قال معلقا على الآية الكريمة :﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾[٣]:" وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ مَعًا حَالٌ، نَحْوُ: جَمِيعًا، وَهِيَ أَخَصُّ مِنْ جَمِيعٍ لِأَنَّهَا تُشْرِكُ فِي الزَّمَانِ نَصًّا، وَجَمِيعُ تَحْتَمِلُهُ ، وَقَدْ سَأَلَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى أَحْمَدَ بْنَ قَادِمٍ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْدٌ مَعًا، وَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْدٌ جَمِيعًا، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْكُضُ فِيهَا إِلَى اللَّيْلِ، وَفَرَّقَ ابْنُ يَحْيَى: بِأَنَّ جَمِيعًا يَكُونُ الْقِيَامُ فِي وَقْتَيْنِ وَفِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَأَمَّا إِذَا قُلْتَ: مَعًا، فَيَكُونُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ"[٤].

---

[١] الألفاظ الكتابية ، (باب: ترادف السنة)،ص٢٦٦

[٢] المصباح (م ع) ٥٧٦/٢

[٣] البقرة من الآية ٣٨

[٤] البحر المحيط ١٠٣/١

وقال الكفوي:"(فعلنَا مَعًا) يُفِيد الِاجْتِمَاع فِي حَال الْفِعْل، و (فعلنَا جَمِيعًا) بِمَعْنى كلنا، سَوَاء أجتمعوا أم لَا "[١] . وقد نقل المعجم الوسيط[٢]عبارة الفيومي.

ومن خلال نصّ الفيومي وأقوال العلماء اتضح أن (معا) تفيد الاجتماع في حالة الفعل أي في وقت واحد ، وأما (جميعا) فتفيد أنه يجوز أن يتم الفعل في حالة الاجتماع ، أو يتم في حالة الافتراق .إذن فالفرق بين اللفظين هو باعتبار العموم والخصوص ، فلفظ (جميع) أعم من (مع) .

١٢-القنطرة ، والجسر

قال الفيومي :" وَالْقَنْطَرَةُ مَا يُبْنَى عَلَى الْمَاءِ لِلْعُبُورِ عَلَيْهِ وَهِيَ فَنْعَلَةٌ وَالْجِسْرُ أَعَمُّ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِنَاءً وَغَيْرَ بِنَاءٍ"[٣].

وهنا صرح الفيومي بالفرق بين الجسر والقنطرة باعتبار عموم (الجسر) وخصوص (القنطرة) حيث نصّ على أن الجسر أعم لأنه يكون بناء وغير بناء ، وأما القنطرة فلا تكون إلا بناء حيث يبنى على الماء للعبور عليه.

وبالرجوع إلى كتب اللغة اتضح أن هذا الفرق بينهما هو لأبي هلال العسكري[٤]ولم ينسبه إليه ، وقد قال بهذا الفرق أيضا المطرزي[٥] . كما قال بترادف اللفظين كثير من العلماء[١].

---

[١] الكليات ص١٠٤٢

[٢]الوسيط(م ع) ٨٧٦/٢

[٣] المصباح (ق ط ر) ٥٠٧/٢

[٤] الفروق اللغوية ص١٦٣

[٥] المغرب (ق ط ر) ص٣٨٨

قال الخليل بن أحمد:" الجَسرُ والجِسرُ القَنطَرةُ ونحوه مما يعبر عليه"[٢].

وقال الزبيدي:"القَنْطَرَةُ: الجِسْر، فهُما مُترادِفانِ وفَرَّق بَينهَا صاحبُ المِصْباح وغَيْرُه"[٣].

وهنا نلاحظ أنه على الرغم من تفسير كثير من علماء اللغة الجسر بالقنطرة والعكس مما يومئ إلى وجود الترادف بينهما حيث يدوران حول معنى شئ يُعْبر عليه إلا أن هناك فرقا بينهما باعتبار عموم الجسر، وخصوص القنطرة ، قد أظهره سياق الحديث عن كل منهما ، وبهذا ينتفي كونهما مترادفين .

١٣-الكلأ ، والعشب

قال الفيومي:"وَالْكَلَأُ مَهْمُوزٌ الْعُشْبُ رَطْبًا كَانَ أَوْ يَابِسًا قَالَهُ ابْنُ فَارِسٍ وَغَيْرُهُ"[٤] .وقال في مادة (ع ش ب):" الْعُشْبُ الْكَلَأُ الرَّطْبُ فِي الرَّبِيعِ"[٥].

مما سبق يتبين أن الفيومي قد بين الفرق بين الكلأ والعشب باعتبار عموم (الكلأ) وخصوص (العشب) ،فالكلأ يطلق على النبات رطبا كان أو يابسا وقد نقل هذا العموم عن ابن فارس وغيره ، وأما العشب فيطلق على الرطب فقط فهو فرد من أفراد الكلأ ولذا فكل عشب كلأ وليس العكس .

=

(١)العين(ج س ر)٢/٥٠، وتهذيب اللغة ٣٠٣/١٠، ومقاييس اللغة (ج س ر)٤٥٨/١، وتاج العروس (ق ط ر) ٤٨٣/١٣ ،والمعجم الوسيط(ج س ر) ١٢٢/١

(٢) العين (ج س ر)٥٠/٦

(٣) تاج العروس (ق ط ر) ٤٨٣/١٣

(٤)المصباح(ك ل أ) ٥٤٠/٢

(٥) السابق ٤١٠/٢

وقد قال بهذا الفرق الخليل بن أحمد حيث قال :" والكَلأُ: العشب، رطبه ويبسه. والعشب لا يكون إلا رطباً "[١].

وقال ابن منظور :" والكَلأُ عِنْدَ الْعَرَبِ، يَقَعُ عَلَى العُشْبِ وَغَيْرِهِ. والعُشْبُ: الرَّطْبُ مِنَ البُقول البَرِّيَّة، يَنْبُتُ فِي الرَّبِيعِ "[٢].

١٤-المدح ، والحمد

قال الفيومي :" مَدَحْتُهُ مَدْحًا مِنْ بَابِ نَفَعَ أَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِنْ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ خِلْقِيَّةً كَانَتْ أَوْ اخْتِيَارِيَّةً وَلِهَذَا كَانَ الْمَدْحُ أَعَمَّ مِنْ الْحَمْدِ "[٣].

هنا يوضح الفيومي أن المدح أعم من الحمد لأن المدح الثناء على الممدوح بما فيه من الصفات خِلْقية كانت أو اختيارية فيشمل النوعين ، أما الحمد فهو خاص بالصفات الاختيارية لا الخِلْقية .وقد ذهب إلى هذا الفرق من العلماء أبوهلال العسكري ، والراغب .

قال أبو هلال العسكري:" الفرق بين الحمد والمدح: أن الحمد لا يكون إلا على إحسان والله حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه فالحمد مضمن بالفعل، والمدح يكون بالفعل والصفة وذلك مثل أن يمدح الرجل باحسانه إلى نفسه وإلى غيره وان يمدحه بحسن وجهه وطول قامته ويمدحه بصفات التعظيم من نحو قادر وعالم وحكيم ولا يجوز أن يحمده على ذلك وإنما يحمده على إحسان يقع منه فقط"[٤] .

---

[١]العين(ك ل و) ٤٠٨/٥ ، تهذيب اللغة (ك ل و) ١٩٨/١٠

[٢] لسان العرب(ع ش ب) ٦٠١/١

[٣]المصباح(م د ح) ٥٦٦/٢

[٤] الفروق اللغوية ص٢٠٣

وقال الراغب :" الحَمْدُ لله تعالى: الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخصّ من المدح وأعمّ من الشكر، فإنّ المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يقال منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول... وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا "[١].

وقد زاد الرازي في الفرق بين المدح والحمد من وجوه أخرى فقال:" الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْمَدْحِ مِنْ وُجُوهٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمَدْحَ قَدْ يَحْصُلُ لِلْحَيِّ وَلِغَيْرِ الْحَيِّ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ رَأَى لُؤْلُؤَةً فِي غَايَةِ الْحُسْنِ أَوْ يَاقُوتَةً فِي غَايَةِ الْحُسْنِ فَإِنَّهُ قَدْ يَمْدَحُهَا، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَحْمَدَهَا، فَثَبَتَ أَنَّ الْمَدْحَ أَعَمُّ مِنَ الْحَمْدِ الْوَجْهُ الثَّانِي: فِي الْفَرْقِ: أَنَّ الْمَدْحَ قَدْ يَكُونُ قَبْلَ الْإِحْسَانِ وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَهُ، أَمَّا الْحَمْدُ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْإِحْسَانِ الْوَجْهُ الثَّالِثُ: فِي الْفَرْقِ: أَنَّ الْمَدْحَ قَدْ يَكُونُ مَنْهِيًّا عَنْهُ،قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «احْثُوا التُّرَابَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ»[٢].

أَمَّا الْحَمْدُ فَإِنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ مُطْلَقًا . الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ الْمَدْحَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَوْلِ الدَّالِّ عَلَى كَوْنِهِ مُخْتَصًّا بِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ، وَأَمَّا الْحَمْدُ فَهُوَ الْقَوْلُ الدَّالُّ عَلَى كَوْنِهِ مُخْتَصًّا بِفَضِيلَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَهِيَ فَضِيلَةُ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ فَثَبَتَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْمَدْحَ أَعَمُّ مِنَ الْحَمْدِ"[٣].

---

[١] المفردات ص٢٥٦

[٢] الحديث في صحيح الجامع ، والراوي أبو هريرة ، تحت رقم (١٨٦) ،٩٩/١

[٣] مفاتيح الغيب ١٩٠/١

وقد ذهب الزمخشري إلى أن المدح والحمد بمعنى واحد حيث قال :" الحمد والمدح أخوان، وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها. تقول: حمدت الرجل على إنعامه، وحمدته على حسبه وشجاعته"[١].

ومن خلا ل ما سبق أرى أن الراجح الفرق بين (المدح والحمد) ؛ لأن هذا ما يؤيده الواقع اللغوي ، وسياق الحديث عن كل منهما ، وليسا من قبيل الترادف كما ذكر الزمخشري.

١٥- المراء ، والجدال

قال الفيومي :" وَمَارَيْتُهُ أُمَارِيهِ مُمَارَاةً وَمِرَاءً جَادَلْتُهُ وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ إذَا أُرِيدَ بِالْجِدَالِ الْحَقُّ أَوْ الْبَاطِلُ وَيُقَالُ مَارَيْتُهُ أَيْضًا إذَا طَعَنْتَ فِي قَوْلِهِ تَزْيِيفًا لِلْقَوْلِ وَتَصْغِيرًا لِلْقَائِلِ وَلَا يَكُونُ الْمِرَاءُ إلَّا اعْتِرَاضًا بِخِلَافِ الْجِدَالِ فَإِنَّهُ يَكُونُ ابْتِدَاءً وَاعْتِرَاضًا"[٢]. وقال في مادة (ج د ل) :" وَجَادَلَ مُجَادَلَةً وَجِدَالًا إذَا خَاصَمَ بِمَا يَشْغَلُ عَنْ ظُهُورِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ عَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الشَّرْعِ فِي مُقَابَلَةِ الْأَدِلَّةِ لِظُهُورِ أَرْجَحِهَا وَهُوَ مَحْمُودٌ إنْ كَانَ لِلْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ وَإِلَّا فَمَذْمُومٌ "[٣] .

يتضح من خلال نص الفيومي أن الجدال أعم من المراء حيث يكون الجدال ابتداء واعتراضا حيث يكون في الحق والباطل ولذا فهو محمود ومذموم ،

---

[١] الكشاف ٨/١

[٢] المصباح (م ر ي)٥٦٩/٢

[٣] السابق ٩٣/١ ، وينظر التوقيف ص١٢٢ ، وتاج العروس (ج د ل)١٩٤/٢٨

بينما لايكون المراء إلا اعتراضا فقط ، حيث يكون تَزْيِيفًا لِلْقَوْلِ وَتَصْغِيرًا لِلْقَائِلِ كما يكون " مجادلة عَلَى مَذْهَبِ الشَّكِّ والرِّيبَة"[١] .

وقد نبّه الفيومي إلى التطور الدلالي بانتقال الدلالة في لفظ الجدال فبعد أن كان بمعنى الخصومة التي تشغل عن ظهور الحق أصبح يدل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور الحق ، والعلاقة بين المعنيين هي (المشابهة) في أن كلا منهما مقابلة شئبشئ.

وقد ذكر أبوهلال العسكري بأنه قيل بأنهما بمعنى واحد كما ذكر الفرق بينهما فقال:"الفرق بين الجدال والمراء: قيل: هما بمعنى ، غير أن المراء مذموم، لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال"[٢] .

وقد بيّن الجرجاني بأن الجدل:" دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه"[٣].وقال أيضا :"الجدال: عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"[٤].

وقال في المراء:" طَعْنٌ فِي كَلامِ الغَيْرِ لإظْهارِ خَلَلٍ فِيهِ مِن غَيْر أَن يَرْتَبطَ بِهِ غَرَضٌ سِوَى تَحْقِيرِ الغَيْر"[٥] .

وقال أبو حيان في قول الله عز وجل:﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [٦]"وَالْجِدَالُ: هُنَا مُمَارَاةُ الْمُسْلِمِ حَتَّى يَغْضَبَ، فَأَمَّا فِي مُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ فَلَا نَهْيَ عَنْهَا"[٧] .

---

[١] النهاية٣٢٢/٤، ولسان العرب(م ر ي)٢٧٨/١٥،وتاج العروس(م ر ي) ٣٩/ ٥٢٥

[٢] الفروق اللغوية ص ١٥٩

[٣] التعريفات ص ٧٤ ، والكليات ص٣٥٣

[٤] السابق ص ٧٥

[٥] التعريفات ص ٢٠٩ ،والتوقيف ص ٣٠٢ ، وتاج العروس ٥٢٥/٣٩

[٦] البقرة من الآية :١٩٧

[٧] البحر المحيط ٢٨٠/٢

وقال الألوسي في قول الله عزوجل : ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾[١]:"والمماراة والمراء المجادلة بالباطل"[٢].

ومن العلماء من فسر الجدال بالمراء فلم يفرق بينهما كالقرطبي ، والشوكاني، والقنوجي[٣].

مما سبق نجد أن أمارة العموم والخصوص واضحة في دلالة اللفظين ، وبهذا الاعتبار يفرق بينهما ، وينتفي كونهما مترادفين كما ذكر الرماني[٤]. وغيره من العلماء .

ثالثًا: حال الشئ الذي يتعاقب عليه اللفظان

أورد الفيومي في معجمه ألفاظا تحت هذ الاعتبار وإن لم ينص على ذلك صراحة حين وضح الفرق بين تلك الألفاظ ، ومن تلك الألفاظ التي جاءت في المصباح المنير.

١ – الثرى ، والتراب

قال الفيومي:"الثَّرَى التُّرَابُ النَّدِيُّ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَدِيًّا فَهُوَ تُرَابٌ وَلَا يُقَالُ حِينَئِذٍ ثَرًى"[٥] .

وقد أكد ذلك الثعالبي حيث قال:" ولا يُقالُ ثَرًى إلاّ إذا كان نَدِيًّا وإلاّ فهو تُراب"[٦]

---

[١]) النجم الآية ١٢

[٢] روح البيان ٢١٨/٩

[٣]) الجامع ٤٠٣/٢، فتح القدير ٢٣٣/١، فتح البيان ٤٠٤/١

[٤] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ،(فصل : خاصمه وجادله) ،ص٥٨

[٥] المصباح (ث رو) ٨١/١

[٦]فقه اللغة وسر العربية ،ص٣٥

وقال ابن سيده:الثَّرَى التُّرابُ النَّدِيُّ وقِيلَ هو التُّرابُ الَّذِي إِذا بُلَّ لَمْ يَصِرْ طِينًا لازِبًا"[١].

وقال الألوسي معلقا على الآية الكريمة في قول الله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[٢]"الثرى التراب الندى أى الرطب"[٣].

من نص الفيومي السابق وغيره من علماء يتضح أنهم فرقوا بين حالتين من حالات التراب هما : الثرى وهو: التراب الندي أي الرطب ، والتراب وهو : ما كان جافا ، وقد ذكر ذلك كثير من العلماء[٤].

٢ –الذَّنُوب ، والدَّلْو

قال الفيومي :" وَالذَّنُوبُ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ قَالُوا وَلَا تُسَمَّى ذَنُوبًا حَتَّى تَكُونَ مَمْلُوءَةً مَاءً"[٥].

يلاحظ هنا أن الفيومي فرق بين الذنوب والدلو باعتبار حال ما يتعاقب عليهما من الماء من عدمه ، فهي ذنوب إن كانت عظيمة ومملوءة ماء

---

[١] المحكم (ث ر ي) ١٨٧/١٠

[٢] طه الآية : ٦

[٣] روح البيان، ٥/ ٣٦٦

[٤]الصحاح(ث ر ي)٢٢٩١/٦ ، فقه اللغة وسر العربية ،ص٣٥، تفسير البغوي ٢٥٥/٣ ، المحكم والمحيط الأعظم (ث ر ي) ١٨٧/١٠ ، اللسان (ث ر ي)١٤ /١١١ ، روح البيان، ٥/ ٣٦٦

[٥]المصباح(ذ ن ب) ٢١٠/١

ويقتضي معنى ذلك إن كانت فارغة فتسمى دلوا ، وقد ذهب إلى ذلك كثير من العلماء [١].

قال الجوهري:"والذنوب: الدلو المَلأَى ماءً. وقال ابن السِّكِّيت: فيها ماءٌ قريبٌ من المِلْءِ"[٢].

وقال الثعالبي :" لا يقالِ لِلدَّلْوِ سَجْل إلاّ ما دامَ فيها ماء قلَّ أو كَثُرَ. ولا يُقالُ لها ذَنوب إلاَ إذا كانتْ مَلأَى"[٣].

وقال ابن منظور:" والذَّنُوبُ: الدَّلْو فِيهَا ماءٌ؛ وَقِيلَ: الذَّنُوب: الدَّلْو الَّتِي يَكُونُ الماءُ دُونَ مِلْئِها، أَو قريبٌ مِنْهُ؛ وَقِيلَ: هِيَ الدَّلْو الملأَى. قَالَ: وَلَا يُقَالُ لَهَا وَهِيَ فَارِغَةٌ، ذَنُوبٌ؛ وَقِيلَ: هِيَ الدَّلْوُ مَا كَانَتْ؛ كلُّ ذَلِكَ مذَكَّر وعنْدَ اللِّحْيَانِيِّ، قِيلَ: هِيَ الدَّلْو الْعَظِيمَةُ؛ وَقِيلَ: لَا تُسَمَّى ذَنُوباً حَتَّى يَكُونَ فِيهَا ماءٌ "[٤].

وقال ابن عادل في قول الله تعالى:﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾[٥]:" والذنوب: في الأصل الدلو العظيمة المملوءة ماء، وفي الحديث الشريف:«فَأُتي بذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ»[٦] فإن لم تكن مَلأَى فهو الدَّلْو، ثم عبر به عن النَّصيب"[٧].

---

[١]الصحاح(ذ ن ب)١٢٩/١، فقه اللغة وسر العربية ص٣٥ ،المحرر الوجيز٥/ ١٨٣، النهاية (ذ ن ب)١٧١/٢ الجامع ٥٧/١٧ اللباب ١١٠/١٨،الكليات ص٤٦٣

[٢]الصحاح(ذ ن ب)١٢٩/١

[٣] فقه اللغة ص٣٥

[٤] لسان العرب (ذ ن ب)٣٩٢/١ ،وتاج العروس(ذ ن ب) ٤٣٨/٢

[٥]الذاريات الآية ٥٩

[٦]الحديث في صحيح البخاري ، والراوي أنس بن مالك ، تحت رقم(٢٢١) "٥٤/١

[٧] اللباب في علوم الكتاب ١١٠/١٨

أما أبو هلال العسكري فقد فرق بينهما باعتبار عموم الدلو ، وخصوص الذنوب ، حيث قال"الفرق بين الدلو والذنوب: أن الدلو تكون فارغة وملأى، والذنوب لا تكون إلا ملأى ولهذا سمي النصيب ذنوبا"(١).

ومن خلال أقوال العلماء أرى أن الفرق بين (الدلو والذنوب) يكون من خلال ما وضحه أبو هلال العسكري من عموم لفظ (الدلو) في كونها مملوءة ماء أو فارغة ، وخصوص لفظ(الذنوب) في كونها لا تكون إلا مملوءة ماء .

٣-الفرق بين قول العرب فعلنا البارحة كذا وكذا ،وفعلنا الليلة كذا وكذا

يقول الفيومي:"الْعَرَبُ تَقُولُ قَبْلَ الزَّوَالِ فَعَلْنَا اللَّيْلَةَ كَذَا لِقُرْبِهَا مِنْ وَقْتِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ بَعْدَ الزَّوَالِ فَعَلْنَا الْبَارِحَةَ"(٢).

يفهم من كلام الفيومي أن العبارة الأولى (فعلنا الليلة كذا) تقال قبل الزوال بخلاف الثانية (فعلنا البارحة) فتقال بعد الزوال .

وقد صرح بهذا الفرق كثير من العلماء كالأزهري ، والمُطَرِّزِيّ، وابن منظور، والمناوي ، والزبيدي(٣).

قال ابن منظور :"قَالَ ثَعْلَبٌ: حُكِيَ عَنْ أَبي زَيْدٍ أَنه قَالَ: تَقُولُ مُذْ غُدْوَةٍ إِلى أَن تَزُولَ الشَّمْسُ: رأَيت الليلةَ فِي مَنَامِي، فإِذا زَالَتْ، قُلْتَ: رأَيتُ البارِحَةَ ،

---

(١) الفروق اللغوية ص٢٣٦

(٢) المصباح (ب ر ح) ٤٢/١

(٣)تهذيب اللغة (ح ر ب) ٢١/٥ ، المُغْرِب فِي تَرْتِيب الْمُعْرِب (ب ر ح) ص٣٩ ، لسان العرب ٤١٢/٢،تاج العروس(ب ر ح) ٣٠٦/٦ ، التوقيف ص ٧٤

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مَا أَشبه اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ[١]أَي مَا أَشْبه اللَّيْلَةَ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا بِاللَّيْلَةِ الأُولى الَّتِي قَدْ بَرِحَتْ وَزَالَتْ وَمَضَتْ"[٢] .

وقد فسر بعض العلماء (البارحة) بمعنى أقرب ليلة مضت كالجوهري، والفيروزآبادي ، والكفوي[٣].

٤ –القدح ، والكأس

قال الفيومي :" وَالْكَأْسُ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا الْقَدَحُ مَمْلُوءًا مِنْ الشَّرَابِ وَلَا تُسَمَّى كَأْسًا إلَّا وَفِيهَا الشَّرَابُ"[٤]. وقال في مادة (ق د ح)" الْقَدَحُ آنِيَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَالْجَمْعُ أَقْدَاحٌ"[٥].

وهنا فرق الفيومي بين القدح والكأس باعتبار حال الشئ الذي يتعاقب عليه اللفظان ، فالكأس إذا كان مَمْلُوءًا سُمي كأسا ، وإذا كان فارغا سُمي قدحا أو إناء (وعاء يشرب منه)، وقد يكون الفرق باعتبار عموم القدح وخصوص الكأس ، فالقدح يكون مَمْلُوءًا وغير مملوء ، وأما الكأس فلا يكون إلا مملوءا للشراب

وقد قال بهذا الاعتبار الأول كثير من العلماء . قال مكي بن أبي طالب : معلقا على الآية الكريمة في قول الله تعالى :﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾[٦]"

---

[١]جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، دار الفكر – بيروت ٢٤٧/٢

[٢]لسان العرب ٤١٢/٢

[٣]الصحاح٣٥٥/١ ، القاموس المحيط ٢١٣/١ ، الكليات ص٢٥٠

[٤] المصباح (ك و س) ٥٤٤/٢

[٥] السابق ٤٩١/٢

[٦] الصافات الآية : ٤٥

وحكى أهل اللغة أن العرب تقول للقدح إذا كان فيه خمر: كأس، فإذا لم يكن فيه خمر فهو قدح"[١].

وقال ابن سيده :"الكأس: هِيَ الزجاجة مَا دَامَ فِيهَا خمر، فَإِذا لم يكن فِيهَا خمر فَهِيَ قَدَح"[٢]

وقال السمين الحلبي :" والكأسُ من الزُّجاج ما دام فيها خمرٌ أو نبيذٌ وإلاَّ فهي قَدَحٌ"[٣].

وقال البقاعي"الكأس: إناء فيه خمر، قالوا: وإن لم يكن في الزجاجة خمر فهي قدح، ولا تسمى كأساً إلا والخمر فيها"[٤].

وقد فرق أبو هلال العسكري بين القدح والكأس باعتبار عموم القدح وخصوص الكأس حيث قال :"الفرق بين الكأس والقدح أن الكأس لا يكون إلا مملوءة والقدح تكون مملوءة وغير مملوءة"[٥] .

وفي القرآن ورد لفظ الكأس بمعنى الخمر ذاتها قال ابن عاشور:"وقد تسمى الخمر كأسا على وجه المجاز المرسل بهذا الاعتبار كما في قوله تعالى ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾"[٦][٧].

---

[١] الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٠٩٨/٩، ٦٠٩٩ ، والجامع ٧٧/١٥

[٢] المحكم (ك س و) ٧٨/٧، ولسان العرب (ك و س) ١٨٩/٦

[٣] الدر المصون ٣٠٣/٩.

[٤] نظم الدرر: دارالكتاب الإسلامي ، القاهرة ٢٣٠/١٦

[٥] الفروق اللغوية : ص٤٤٢

[٦] الإنسان الآية : ١٧

[٧] التحرير والتنوير ٣٨٠/٢٩

مما سبق يتضح أن علماء اللغة ذهبوا إلى القولبوجود الفرق بين (الكأس والقدح) باعتبار حال ما يتعاقب عليه اللفظان ،أو باعتبار عموم القدح وخصوص الكأس كما وضح الفيومي وغيره ، ومن ثمّ ينتفي القول بترادفهما.

٥-القلم ، والقصبة

قال الفيومي :" وَالْقَلَمُ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ فَعَلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْحُفَرِ وَالنَّقَضِ الْمَحْفُورِ وَالْمَنْقُوضِ وَلِهَذَا قَالُوا لَا يُسَمَّى قَلَمًا إلَّا بَعْدَ الْبَرْيِ وَقَبْلَهُ هُوَ قَصَبَةٌ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَيُسَمَّى السَّهْمُ قَلَمًا لِأَنَّهُ يُقْلَمُ أَيْ يُبْرَى وَكُلُّ مَا قَطَعْتَ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَقَدْ قَلَمْتَهُ"[١].

وهنا يفرق الفيومي بين القلم والقصبة باعتبار حال الشئ وهو البَري الذي يتعاقب عليه اللفظان ، فالقلم الذي يكتب به لايسمى قلما إلا إذا كان مبريًّاوإذا لم يكن مبريًّا أطلق عليه قَصَبَة ، ثم نقل عن الأزهري[٢]أن السَّهْم المبري يطلق عليه قلم لأنه لأَنه يُقْلم أَيْ يُبْرى.

وقد نقل كلام الأزهري كثير من العلماء[٣].

وقال ابن فارس :" سُمِّيَ الْقَلَمُ قَلَمًا لِأَنَّهُ يُقْلَمُ مِنْهُ كَمَا يُقْلَمُ مِنَ الظُّفُرِ، ثُمَّ شُبِّهَ الْقِدْحُ بِهِ فَقِيلَ: قَلَمٌ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْقِدْحُ سُمِّي قَلَمًا لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَسْوِيَتِهِ وَبَرْيِهِ[٤].

---

[١] المصباح (ق ل م) ٥١٥/٢

[٢] تهذيب اللغة (ق ل م)١٤٨/٩

[٣] زاد المسير ٢٨٢/١، الدرالمصون ١٧١/٣ ، لسان العرب(ق ل م) ٤٩٠/١٢ ، تاج العروس(ق ل م) ٢٩١/٣٣

[٤] آل عمران من الآية :٤٤

وقال أبو حيان :" الْقَلَمُ: مَعْرُوفٌ وَهُوَ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ، وَجَمْعُهُ أَقْلَامٌ وَيَقَعُ عَلَى السَّهْمِ الَّذِي يُقْتَرَعُ بِهِ، وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّهُ يُقَلَّمُ أَيْ: يُبْرَى وَيُسَوَّى"(١).

وقال المُطَرِّزِيّ"وَأَنْوَاعُ الْقَصَبِ الْفَارِسِيُّ وَهُوَ مَا يُتَّخَذُ مِنْ أَنَابِيبِهِ الْأَقْلَامُ"(٢).

وتسمى القصبة –أيضا–وهي القلم غيري المبري أنبوب قال الكفوي :" وَلَا يُقَال قلم إِلَّا إِذا بري، وَإِلَّا فَهُوَ أنبوب"(٣) .

ونخلص من ذلك إلى إجماع علماء اللغة على وجود فرق بين القلم والقصبة من حيث اعتبار حال ما يتعاقب عليهما كما سبق بيانه من قبل

رابعًا :الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار النقيض .

يُعنى بهذا الاعتبار: أن يُفرق بين اللفظين اللذين يُظن أنهما من قبيل الترادف من خلال اعتبار نقيض كل منهما ، بحيث يُذكر المعنى ونقيضه لكل منهما ، ولذا يقال : وبضدها تتميز الأشياء ، وقد جاءت في "المصباح المنير" ألفاظ تحت هذا الاعتبار من ذلك :

١ –الجلوس ، والقعود

قال الفيومي:" وَالْجُلُوسُ غَيْرُ الْقُعُودِ فَإِنَّ الْجُلُوسَ هُوَ الِانْتِقَالُ مِنْ سُفْلٍ إلَى عُلْوٍ وَالْقُعُودُ هُوَ الِانْتِقَالُ مِنْ عُلْوٍ إلَى سُفْلٍ فَعَلَى الْأَوَّلِ يُقَالُ لِمَنْ هُوَ نَائِمٌ أَوْ سَاجِدٌ اجْلِسْ وَعَلَى الثَّانِي يُقَالُ لِمَنْ هُوَ قَائِمٌ اُقْعُدْ وَقَدْ يَكُونُ جَلَسَ بِمَعْنَى قَعَدَ يُقَالُ جَلَسَ مُتَرَبِّعًا وَقَعَدَ مُتَرَبِّعًا ...، وَقَالَ الْفَارَابِيُّ وَجَمَاعَةٌ الْجُلُوسُ

---

(١) البحر المحيط ١٤٣/٣

(٢) المغرب (ق ص ب) ص٣٨٤

(٣)الكليات ص ٧٣٧

نَقِيضُ الْقِيَامِ فَهُوَ أَعَمُّ مِنْ الْقُعُودِ وَقَدْ يُسْتَعْمَلَانِ بِمَعْنَى الْكَوْنِ وَالْحُصُولِ فَيَكُونَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَمِنْهُ يُقَالُ جَلَسَ مُتَرَبِّعًا وَقَعَدَ مُتَرَبِّعًا وَجَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا أَيْ حَصَلَ وَتَمَكَّنَ"[1].

في هذا النص يذكر الفيومي رأيين : الأول: ويرى فيه أن بين الجلوس والقعود فرقا باعتبار نقيض كل منهما ، فالجلوس هو الانتقال من سُفْلٍ إلى علو فيقال لمن هو ساجد أو نائم أو مضجعا فهو نقيض القيام ، أما القعود فهو لمن كان قائما ثم قعد فيكون انتقال من عُلْو إلى سُفْلٍ، فالعلاقة بينهما علاقة تناقض .

كما ذكر الفيومي نقلا عن الفارابي وجماعة الفرق بين اللفظين باعتبار العموم والخصوص فالقعود خاص لمن هو قائم ، والجلوس عام لمن هو قائم أو نائم أو ساجد .

الرأي الثاني :ويذكر فيه القول بترادف اللفظين وذلك حين يستعملان بمعنى الكون والحصول ومنه يقال جلس متربعا وقعد متربعا وجلس بين شُعَبِهَا أي حصل وتمكن

وممن قال بالفرق بين اللفظين من العلماء ابن فارس، والمناوي ،والكفوي، والزبيدي[2].

قال ابن فارس :"ونحن نقول: إن فِي قعد معنىً ليس فِي جلس. ألا ترى أَنَّا نقول قام ثُمَّ قعد.... كَانَ مضطجعاً فجلس" فيكون القعود عن قيام والجلوس

---

[1] المصباح(ج ل س) ١٠٥/١

[2] الصاحبي ٥٩/١ ،٦٠، التوقيف ص١٢٨، الكليات ص ٧٢٨ ، التاج(ق ع د) ٤٥/٩

عن حالة هي دون الجلوس لأن "الجَلْسَ: المرتفع" فالجلوس ارتفاع عما هو دونه" [١].

وقد سوّى بين اللفظين بعض علماء اللغة[٢].

وزاد السيوطي والكفوي والزبيدي فرقا آخر بين اللفظين هو أن" الْقعُود لما فِيهِ لُبْثٌ بِخِلَاف الْجُلُوس وَلِهَذَا يُقَال: قَوَاعِد الْبَيْت، وَلَا يُقَال: جوالسه لِلُزُومِهَا وَلُبْثِهَا وَيُقَالُ: جَلِيسُ الْمَلِكِ وَلَا يُقَالُ: قَعِيدُهُ لِأَنَّ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ يُسْتَحَبُّ فِيهَا التَّخْفِيفُ وَلِهَذَا اسْتُعْمِلَ الْأَوَّلُ فِي قوله تعالى:﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[٣] لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ لَا زَوَالَ لَهُ بِخِلَافِ قوله تعالى:﴿تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[٤] لِأَنَّهُ يُجْلَسُ فِيهِ زَمَانًا يَسِيرًا"[٥].

مما سبق يتضح شدة القرب في المعنى بين القعود والجلوس وقد فرق العلماء بينهما من جهة اعتبارين ، الأول : التناقض ، الثاني العموم والخصوص ، ومن هنا فالفرق بينهما هو الأصل كما هو واضح من كلام علماء اللغة ، وعليه فلا ترادف كامل بينهما .

٢ –الدَّبور، والصَّبَا

قال الفيومي :"وَالدَّبُورُ وِزَانُ رَسُولٍ رِيحٌ تَهُبُّ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ تُقَابِلُ الصَّبَا وَيُقَالُ تُقْبِلُ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ ذَاهِبَةً نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَاسْتَدْبَرْتُ الشَّيْءَ خِلَافُ

---

[١]الصاحبي ٥٩/١، ٦٠

[٢]الصحاح(ق ع د)٥٢٥/٢ ، المحكم (ج ل س)٢٧٠/٧،المفردات ص١٩٩ ، لسان العرب (ج ل س) ٣٩/٦، تاج العروس(ق ع د) ٤٥/٩

[٣] القمر من الآية ٥٥

[٤] المجادلة من الآية ١١

[٥]الاتقان ٣٦٦/٢ ، الكليات ص٧٢٨ ، التاج(ق ع د) ٤٥/٩

اسْتَقْبَلْتُهُ"[١] . وقال في مادة (ص ب ي) :" وَالصَّبَا وِزَانُ الْعَصَا الرِّيحُ تَهُبُّ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ"[٢].

يلاحظ هنا أن الدبور والصبا كلاهما (ريح) وقد فرق الفيومي بينهما باعتبار النقيض فالدبور ريح تهب من جهة المغرب والصَّبَا من جهة المشرق (مطلع الشمس) أو أن الدبور من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق. وقد قال بهذا الفرق أيضا الأزهري،والجوهري،وابن منظور[٣].

وقال الخليل بن أحمد:" والدَّبُورُ: رِيحٌ من قِبَل القِبْلة دابرة نحو المَشرِق"[٤].

ويرى ابن دريد وابن فارس : أن الدَّبُورُ "الرِّيح الْمَعْرُوفَة وَسميت دبورا لِأَنَّهَا تَجِيء من دُبُرِ الْكَعْبَة هَكَذَا يَقُول الْأَصْمَعِي. وَقَالَ: يُقَال: دبرت الرِّيح تدبر دبورا إِذا صَارَت دبورا"[٥].

ويرد ابن الأثير على ذلك بأن الريح التي تأتي من دُبُرِ الكعبة تسمى" قَبُول " ويظهر هذا في قوله :" وَفِي الْحَدِيثِ «نُصِرتُ بالصَّبا، وأهلِكَتْ عادٌ بِالدَّبُورِ» هُوَ بِالْفَتْحِ: الرِّيحُ الَّتِي تُقابِل الصَّبا والقَبُول. قِيلَ سُمِّيت بِهِ لِأَنَّهَا تَأْتِي مِنْ دُبُرِ الْكَعْبَةِ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ "[٦].

---

[١] المصباح(د ب ر) ١٨٨/١

[٢] السابق ٣٣٢/١

[٣] التهذيب(د ر ب) ٨٠/١٤،الصحاح(د ب ر)٦٥٤/٢ ،اللسان(د ب ر)٢٧١/٨٤،

[٤] العين (د ر ب)٣٢/٨

[٥] الجمهرة (ب د ر) ٢٩٦/١ ، والمقاييس(د ب ر) ٣٢٥/٢

[٦] النهاية ٩٨/٢

ونخلص من ذلك إلى أن الفرق بين اللفظين السابقين قد تحدد عن طريق إعطاء كل لفظ معنى هو نقيض الآخر .

٣-السهو ، والنسيان

قال الفيومي :" وَفَرَّقُوا بَيْنَ السَّاهِي وَالنَّاسِي بِأَنَّ النَّاسِيَ إذَا ذَكَّرْتَهُ تَذَكَّرَ وَالسَّاهِيَ بِخِلَافِهِ"[١].

وهنا ينقل الفيومي عن علماء اللغة الفرق بين الساهي والناسي باعتبار نقيض كل منهما ،فالناسي مَن إذا ذكرته تذكر، والساهي من ذكرته لم يتذكر فهو خلاف الناسي ، ويجمعهما معنى عام مشترك هو أنهما ضد الذّكر .وقد نقل هذا الفرق عن الفيومي كل من المناوي ، والزبيدي[٢].

وأبو هلال العسكري يفرق بين النسيان والسهو فيقول :" النسيان إنما يكون عما كان، والسهو يكون عما لم يكن تقول نسيت ما عرفته ولا يقال سهوت عما عرفته وإنما تقول سهوت عن السجود في الصلاة فتجعل السهو بدلا عن السجود الذي لم يكن والسهو والمسهو عنه يتعاقبان، وفرق آخر أن الانسان إنما ينسى ما كان ذاكرا له، والسهو يكون عن ذكر وعن غير ذكر لانه خفاء المعنى بما يمتنع به إدراكه، وفرق آخر وهو أن الشئ الواحد محال أن يسهى عنه في وقت ولا يسهى عنه في وقت آخر وإنما يسهى في وقت آخر عن مثله ويجوز أن ينسى الشئ الواحد في وقت ويذكره في وقت

---

[١] المصباح (س ه و)٢٩٣/١

[٢]التوقيف ، ص ١٩٨، تاج العروس(س ه و) ٣٣٩/٣٨

آخر"[١] . وهنا يفرق العسكري بين السهو والنسيان باعتبار صفة معنى كل منهما .

وأبو البقاء الكفوي بعد أن يذكر الأقوال في الفرق بين السهو والنسيان يذهب إلى القول بترادفهما حيث قال :"السَّهْو: هُوَ غَفلَة الْقلب عَن الشَّيْء بِحَيْثُ يتَنَبَّه بِأَدْنَى تَنْبِيه وَالنِّسْيَان: غيبَة الشَّيْء عَن الْقلب بِحَيْثُ يحْتَاج إِلَى تَحْصِيل جَدِيد ،قَالَ بَعضهم: النسْيَان: زَوَال الصُّورَة عَن الْقُوَّة المدركة مَعَ بَقَائِهَا فِي الحافظة ، والسهو زَوَالهَا عَنْهُمَا مَعًا ، وَقيل: السَّهْو يكون لما علمه الْإِنْسَان، وَلما لَا يُعلمهُ وَالنِّسْيَان لما غرب بعد حُضُوره وَالْمُعْتَمد أَنَّهُمَا مُتَرَادِفَانِ"[٢].

ونخلص مما سبق إلى أن الرأي الراجح هو التفريق اللفظين السابقين ، وذلك لما سبق ذكره ، سواء كان التفرق بينهما من جهة اعتبار النقيض أم من جهة الصفة ، وعليه فلا ترادف بين السهو والنسيان .

٤ – الواحد ، والأحد

قال الفيومي :"يَكُونُ أَحَدٌ مُرَادِفًا لِوَاحِدٍ فِي مَوْضِعَيْنِ سَمَاعًا أَحَدُهُمَا وَصْفُ اسْمِ الْبَارِي تَعَالَى فَيُقَالُ هُوَ الْوَاحِدُ وَهُوَ الْأَحَدُ لِاخْتِصَاصِهِ بِالْأَحَدِيَّةِ فَلَا يَشْرَكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ وَلِهَذَا لَا يُنْعَتُ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يُقَالُ رَجُلٌ أَحَدٌ وَلَا دِرْهَمٌ أَحَدٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي أَسْمَاءُ الْعَدَدِ لِلْغَلَبَةِ وَكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ فَيُقَالُ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ وَوَاحِدٌ وَعِشْرُونَ وَفِي غَيْرِ هَذَيْنِ يَقَعُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فِي الِاسْتِعْمَالِ بِأَنَّ الْأَحَدَ لِنَفْيِ مَا يُذْكَرُ مَعَهُ فَلَا يُسْتَعْمَلُ إلَّا فِي الْجَحْدِ لِمَا فِيهِ

---

[١] الفروق اللغوية ص ٥٣٩

[٢] الكليات ص٥٠٦

مِنْ الْعُمُومِ نَحْوُ مَا قَامَ أَحَدٌ أَوْ مُضَافًا نَحْوُ مَا قَامَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ وَالْوَاحِدُ اسْمٌ لِمُفْتَتَحِ الْعَدَدِ يُقَالُ وَاحِدٌ اثْنَانِ ثَلَاثَةٌ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْإِثْبَاتِ مُضَافًا وَغَيْرَ مُضَافٍ فَيُقَالُ جَاءَنِي وَاحِدٌ مِنْ الْقَوْمِ"[١].

وهنا يرى الفيومي أن (واحد وأحد) يترادفان في سياقين ، ويفترقان في غيرهما ، فيستعملان بمعنى واحد في موضعين الأول : إذا كانا وصفا لله سبحانه وتعالى : حيث يقال هو الواحد وهو الأحد ولذا قال أبو حيان – عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢]– "وَأَحَدٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَيْ فَرْدٌ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، أَيْ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ لَا يَتَجَزَّأُ.وَهَمْزَةُ أَحَدٍ هَذَا بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ"[٣].

إذن فلفظ (الواحد) يوصف به الله تعالى ، ويوصف به غيره ، أما (الأحد) فلا يوصف به إلا الله تعالى ، فلا يقال رجل أحد ولا درهم أحد . الموضع الثاني : أن الواحد والأحد يستعملان أسماء للعدد ، حيث يقال أحد وعشرون، وواحد وعشرون .

أما من ناحية افتراق (واحد) عن (أحد) فيفترق بينهما في أن (أحد) لفظ يستعمل في نفي ما يُذكر معه من العدد في موضع الجحود لما فيه من العموم فإذا قلت : ما جاءني أحد ، فمعناه نفي أن يكون أي أحد جاءني لا واحد ولا اثنان ، أما لفظ (الواحد) فيستعمل في الإيجاب والإثبات حيث يقال جاءني واحد من القوم ، فمعناه أنه قد جاء واحد فقط من القوم ولم يأت

---

[١] المصباح (و ح د) ٦٥٠/٢

[٢] سورة الأخلاص آية ١

[٣] البحر المحيط ٥٧١/١٠

اثنان ، وهذا الفرق بين لفظي (الواحد والأحد) يدخل تحت الفرق الناشئ عن اعتبار النقيض بينهما عن طريق إسناد أحدهما وهو (الأحد) إلى النفي وإسناد (الواحد) إلى الإثبات.

وقد صرح بهذا الفرق من علماء اللغة الأزهري حيث قال :" والواحدُ اسمٌ لمُفْتَتَح العَدَدِ، وأَحَدٌ يصلح فِي الْكَلَام فِي موضِعِ الجَحْدِ، وواحِدٌ فِي موضِعِ الإِثْبَاتِ. تَقول مَا أَتَانِي مِنْهُم أحدٌ وَجَاءَنِي مِنْهُم وَاحدٌ. وَلا يقالُ جاءَني منْهُمْ أحدٌ، لِأَنَّك إِذا قلت: مَا أَتَانِي مِنْهُم أَحَدٌ فَمَعْنَاه، لَا وَاحِدَ أَتَانِي وَلا اثْنَانِ، وَإِذا قلت جَاءَنِي مِنْهُم وَاحِدٌ فَمَعْنَاه أَنه لم يأتني مِنْهُم اثْنَانِ "[1]

وقال الرازي :" الْفَرْقِ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْأَحَدِ وُجُوهًا أَحَدُهَا: أَنَّ الْوَاحِدَ يَدْخُلُ فِي الْأَحَدِ وَالْأَحَدُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ وَثَانِيهَا: أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: فُلَانٌ لَا يُقَاوِمُهُ وَاحِدٌ، جَازَ أَنْ يُقَالَ: لَكِنَّهُ يُقَاوِمُهُ اثْنَانِ بِخِلَافِ الْأَحَدِ، فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَ: فُلَانٌ لَا يُقَاوِمُهُ أَحَدٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لَكِنَّهُ يُقَاوِمُهُ اثْنَانِ/ وَثَالِثُهَا:أَنَّ الْوَاحِدَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِثْبَاتِ وَالْأَحَدَ فِي النَّفْيِ، تَقُولُ فِي الْإِثْبَاتِ رَأَيْتُ رَجُلًا وَاحِدًا وَتَقُولُ فِي النَّفْيِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا فَيُفِيدُ الْعُمُومَ"[2] .

وقال الكفوي :" وَإِذا قلت: فلَان لَا يقاومه وَاحِد، جَازَ أَن يُقَال: لكنه يقاومه اثْنَان. أما إِذا قلت: لَا يقاومه أحد، فَلَا يجوز أَن يُقَال مَا ذكر.و (لَيْسَ فِي الدَّار وَاحِد) يعم النَّاس وَغَيرهم :و (لَيْسَ فِي الدَّار أحد) مَخْصُوص بالآدميين"[3] .

---

[1] تهذيب اللغة (ح د و) ١٢٦/٥

[2] مفاتيح الغيب ٣٦٠/٣٢

[3] الكليات ص٩٣٢

ونستخلص من ذلك ما يلي :

١-أن الفيومي لا يرى التسوية بين الواحد والأحد مطلقا ، كما أنه لا يمكن القول باختلافهما مطلقا ، وهذا يدل على حنكة وخبرة في فهم أسرار اللغة .

٢-أن علماء اللغة قد فرقوا بين لفظي (الواحد والأحد) – بما سبق ذكره – بوجوه تدور على أن كلا منهما له سياق لغوي خاص يستعمل فيه .

خامسًا: الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار اختلاف الصيغة

الصيغة من المعايير والاعتبارات التي يمكن بها إيجاد الفرق بين الألفاظ التي يُظن أنها مترادفة ؛ لأن اختلافها الذي يأتي عليها اللفظ يوجب اختلاف المعنى الذي تدل عليه ، وسوف أتناول تحت هذا الاعتبار ألفاظا وأفعالا اختلفت فيها الصيغ وقد أوردها الفيومي في معجمه "مصباح المنير" من تلك الصيغ :

(أ) :الفرق بين (فَعَل ، وأَفْعَل)

١-حصر ، وأحصر

قال الفيومي :"قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ وَثَعْلَبٌ حَصَرَهُ الْعَدُوُّ فِي مَنْزِلِهِ حَبَسَهُ وَأَحْصَرَهُ الْمَرَضُ بِالْأَلِفِ مَنَعَهُ مِنْ السَّفَرِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ هَذَا هُوَ كَلَامُ الْعَرَبِ وَعَلَيْهِ أَهْلُ اللُّغَةِ وَقَالَ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ حَصَرَهُ الْعَدُوُّ وَالْمَرَضُ وَأَحْصَرَهُ كِلَاهُمَا بِمَعْنَى حَبَسَهُ" [١].

هنا ينقل الفيومي عن العلماء أمرين :

الأول: أن منهم مَن فرّق بين الصيغتين حصر وأحصر كابن السكيت[٢]وثعلب والفراء حيث جعلوا الفعل حصر يقال لمن حبسه العدو في

---

[١] المصباح (ح ص ر) ١٣٨/١

[٢] إصلاح المنطق ص ١٦٨

منزله ، وأحصر يقال لمن حبسه أو منعه المرض من السفر ، وهذا ما عليه أهل اللغة وهو ما تكلم به العرب .

الثاني:أن من العلماء من يري أنهما بمعنى واحد ، وهوقول ابن القوطية[١].

وقد فرق كثير من العلماء بين الصيغتين حصر وأحصر[٢].

قال الأزهري :" أَخْبَرني الْمُنْذِرِيّ عَن ابْن فَهْم عَن مُحَمَّد بن سلاّم عَن يُونُس أَنه قَالَ: إِذا رُدَّ الرجل عَن وَجه يُرِيدهُ فقد أُحْصِر. أَبُو عُبَيد عَن أبي عُبَيْدة: حُصِر الرجلُ فِي الحَبْس، وأُحْصِرَ فِي السّفر من مَرَضٍ أَو انْقِطَاع بِهِ. وَقَالَ ابْن السّكيت: يُقَال: أَحصَرَهُ المرضُ إِذا مَنعه من السّفر أَو من حَاجَة يُرِيدُها، وحَصَرَه العدُوّ إِذا ضَيّق عَلَيْهِ فحُصِر أَي ضاقَ صدرُه، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق النحويّ: الرِّواية عَن أهل اللُّغَة أَن يُقال للَّذي يَمْنعُه الخوْف وَالْمَرَض أُحْصِر، قَالَ: وَيُقَال للمحبوس حُصِر، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِك كَذَلِك: لِأَن الرجل إِذا امْتنع من التَّصَرُّف فقد حَصَر نفْسه، فكأَن الْمَرَض أحْبَسه أَي جعله يَحْبس نَفْسَه، وقولك: حَصَرْتُه إِنَّما هُوَ حَبَسْتُه لَا لأَنَّه حبَس نَفسه فَلَا يجوز فِيهِ أُحْصِر "[٣].

وأما الراغب فقد خالف ما ذكره العلماء حيث جعل"الحصر لا يقال إلا في المنع الباطن"[٤]كالمرض

---

[١]كتاب الأفعال لابن القوطية ، تحقيق: علي فوده ، مكتبة الخنجى بالقاهرة ، ط٢، ١٩٩٣م، ص٤٢

[٢] تهذيب اللغة ، والجوهري في الصحاح ٦٣٢/٢، وزاد المسير ١٥٩/١، النهاية٣٩٥/١، البحر المحيط ٢٣٢/٢، الكليات ص٥٤ ، تاج العروس ٣٤/١١

[٣] تهذيب اللغة(ح ص ر) ٤/ ١٣٧

[٤] المفردات ص ٢٣٩

ومن العلماء من سوّى بين الصيغتين حصر وأحصر فكلاهما بمعنى الحبس من مرض أو سفر أو غيره .

قال ابن دريد :" والحصر: مصدر من قَوْلهم: حصرت الرجل أحصره وأحصره إِذا حَبسته"[١].

مما سبق يشير إلى وجود فرق بين حصر وأحصر بما سبق ذكره ، وهذا الفرق ناشئ من اعتبار الصيغة التي ورد عليها كل من الفعلين ، فلكل منهما معنى يخالف الآخر وهو الرأي الرجح ؛ لأن هذا ما عيه أكثر علماء اللغة ، وإن سوّى بينهما بعضهم كابن القوطية وغيره .

٢- سَقَى ، وأَسْقَى

قال الفيومي:"سَقَيْتُ الزَّرْعَ سَقْيًا وَأَسْقَيْتُهُ بِالْأَلِفِ لُغَةٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ سَقَيْتُهُ إذَا كَانَ بِيَدِكَ وَأَسْقَيْتُهُ بِالْأَلِفِ إذَا جَعَلْتُ لَهُ سِقْيًا "[٢].

وهنا يوضح الفيومي أن من العلماء من جعل أسقى لغة في سقى فهما بمعنى واحد ، ومنهم مَن فرق بينهما حيث جعل قولهم: سَقَيْتُهُ إذا أعطيته بيدي ليشرب وَأَسْقَيْتُهُ بِالْأَلِفِ إذَا جَعَلْتُ لَهُ سِقْيًا .

وقد قال بهذا كثير من العلماء فمنهم من جمع بين الأمرين : القول بترادف سقى وأسقى ، والقول بالفرق بينهما ، ومنهم من نص على الفرق فقط [٣].

---

[١] جمهرة اللغة (ح ر ص) ١/ ٥١٤، المحكم (ح ص ر) ١٤٣/٣

[٢]المصباح(س ق ي)٢٨١/١

[٣]جامع البيان ٨٨/١٧، جمهرة اللغة (س ق ي) ٨٥٤/٢، تهذيب اللغة (ق س ي) ١٨١/٦، الصحاح ٢٣٧٩/٦، النكت والعيون ١٢٧/١ ، المفردات ص٤١٥ ، زاد المسير ٥٣٠/٢ ، الجامع ٤١٧/١ ، اللسان (س ق ي) ٣٩١/١٤ ، البحر المحيط

قال الطبري معلقاعى الآية الكريمة في قول الله عز وجل:﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾[1]:" يقول تعالى ذكره: فأنزلنا من السماء مطرا فأسقيناكم ذلك المطر لشرب أرضكم ومواشيكم. ولو كان معناه: أنزلناه لتشربوه، لقيل: فسقيناكموه. وذلك أن العرب تقول إذا سقت الرجل ماء شربه أو لبنا أو غيره: سقيته بغير ألف إذا كان لسقيه، وإذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته، قالوا: أسقيته وأسقيت أرضه وماشيته"[2]

وقال الأزهري :" الْعَرَب تَقول لكلِّ مَا كَانَ من بطُون الْأَنْعَام ومِن السَّماء أَو نهرٍ يجْرِي لقومٍ: أَسْقيْتُ. فَإِذا سَقاكَ مَاء لشَفَتك، قَالَ: سَقاه وَلم يَقُولُوا: أَسْقاه. كمَا قَالَ الله جلّ وعزّ:﴿مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(الإنسان:٢١)"[3].

وقال الماوردي:"والعربُ تقول: سَقَيْتُهُ ، وأسقيتُه ، فقيل: إنهما لغتان ومعناهما واحد ، وقيل بل سقيته من سَقْيِ الشَّفةِ ، وأسْقَيْتُهُ: دللته على الماء"[4] .

وأما الخليل بن أحمد فقد نص على أنهما لغتان فلا فرق بينهما حيث قال:" وسَقَى وأسْقَى لغتان"[5].

---

[1] الحجر الآية :٢٢

[2] جامع البيان ٨٨/١٧

[3] تهذيب اللغة (ق س ي) ١٨١/٦

[4] النكت والعيون ١٢٧/١ ، والبحر المحيط ٤٧٤/٦

[5] العين (ق س ي)١٩٠/٥

ومما سبق يبدوا أن سقى الثلاثي غير أسقى الرباعي ، وهذا الفرق ناتج من اختلاف الصيغة التي وردا عليها ، والقول بترادفهما لكونهما لغتين غير مسلَّم به ؛ لأن الواقع اللغوي أثبت وجود فرق بينهما ، وهذا ما عليه أكثر علماء اللغة .

٣-مطر ، وأمطر

قال الفيومي :" مَطَرَتْ السَّمَاءُ تَمْطُرُ مَطَرًا مِنْ بَابِ طَلَبَ فَهِيَ مَاطِرَةٌ فِي الرَّحْمَةِ وَأَمْطَرَتْ بِالْأَلِفِ أَيْضًا لُغَةٌ ،كَمَا يُقَالُ مَطَرَتْ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ وَأَمْطَرَتْ بِالْأَلِفِ لَا غَيْرُ فِي الْعَذَابِ"[١].

وهنا يبين الفيومي أن مطر وأمطر بمعنى واحد ، فأمطر لغة في مطر ويستعملان في معنى الرحمة ، ثم عاد فذكر أن أمطر لا تستعمل إلا في العذاب

وبتتبع السياق القرآني نجد أن أمطر تستعمل في العذاب ، ومن ذلك قول الله عزوجل :﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾[٢].

وقول الله تعالى :﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾[٣].

قال الراغب :" إنّ «مطر» يقال في الخير، و «أمطر» في العذاب "[٤].

وفرّق الثعلبي وغيره بين مطر وأمطر فقال : "قال أبو عبيدة: مطر في الرحمة، وأمطر في العذاب"[٥] .

وقد قال بالقولين معا كثير من العلماء[١].

---

[١] المصباح (م ط ر) ٥٧٥/٢

[٢] الأعراف الآية :٨٤ ، وهود الآية :٨٢ ، والحجر الآية :٧٤

[٣] الفرقان من الآية :٤٠

[٤]المفردات ص ٧٧٠

[٥] الكشف والبيان ١٨٤/٥ ، والمفردات ص٧٧٠ ، الجامع ٨١/٩، وإرشاد العقل السليم ٢٤٦/٣ ، والتحرير والتنوير ٢٣٧/٨

ويرى الرازي أن مطر أفصح من أمطر حيث قال:"يُقَالُ: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ"[٢].

ومن خلال ما سبق أرى أن التفريق بين الصيغتين (مطر وأمطر) ناتج من اختلاف صيغة كل منهما ، وهذاالاختلاف قد أيده الاستعمال اللغوي وسياق الحديث عن كل منهما ، لذا فالقول بالفرق بينهما هو الراجح عندي ، ومن ثمّ فالقول بترادفهما لكونهما لغتين ،أو أن مطر أفصح من أمطر قول فيه نظر .

٤ –وعَد ، وأوعد

قال الفيومي :" وَعَدَهُ وَعْدًا يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ...وَقَالُوا فِي الْخَيْرِ وَعَدَهُ وَعْدًا وَعِدَةً وَفِي الشَّرِّ وَعَدَهُ وَعِيدًا فَالْمَصْدَرُ فَارِقٌ وَأَوْعَدَهُ إيعَادًا وَقَالُوا أَوْعَدَهُ خَيْرًا وَشَرًّا بِالْأَلِفِ أَيْضًا وَأَدْخَلُوا الْبَاءَ مَعَ الْأَلِفِ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً "[٣] .

هنا يوضح الفيومي أمران الأول: أن الوَعْد مصدر للفعل وعَد ويستعمل في الخير والشر ، والوعيد والإيعاد مصدر للفعل وعد وأوعد ولا يستعمل إلا في الشر إذا فبين وعَد ، وأوعد، والوعد ، والوعيد عموم وخصوص .

الثاني : أن من العلماء من ذكر أن أوعد تستعمل في الخير والشر ، وتستعمل في الشر خاصة إذا أدخل عليها الباء كأن تقول مثلا أوعدته بالحبس أو بالضرب .

وقد ذهب إلى ما قاله الفيومي كثير من العلماء[١] . قال ابن السكيت :"قال الفراء: يقال: وَعَدتُهُ خيراً ووَعَدتُهُ شراً، بإسقاط الألف، فإذا أسقطوا الخير

=

[١]المفردات ص ٧٧٠، الجامع٨١/٩، لسان العرب (م ط ر) ١٧٨/٥ ،الدر المصون ٣٧٥/٥، تاج العروس(م ط ر) ١٣٣/١٤

[٢] مفاتيح الغيب ٣١٢/١٤

[٣] المصباح (و ع د) ٦٦٤/٢

والشر قالوا في الخير: وَعَدتُهُ، وفي الشر: أَوْعَدْتُهُ، وفي الخير: الوَعْد والعِدَة، وفي الشر: الإِيْعادُ والوَعِيدُ، وإذا قالوا: أَوْعَدْتُهُ بالشر أو بكذا، أثبتوا الألف مع الباء "[٢].

وقال الثعلبي :" يقال: وعدته خيرا ووعدته شرّا، قال الله تعالى في الخير: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾[٣] وفي الشر: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٤] فإذا لم يذكر الخير والشرّ قلت في الخير :وعدته، وفي الشر: أوعدته وأنشد عامر بن الطفيل : من الطويل

وَإِنِّي وَإِن أَوْعَدتُه أَو وَعَدْتُه ... لمُخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعِدي"[٥].

وقال الماوردي معلقا على قول الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[٦]: "الوعيد العذاب ، والوعد الثواب"[٧].

=

[١] إصلاح المنطق ، جمهرة اللغة(د ع و) ٢/ ٦٦٨، تهذيب اللغة(ع د و) ٨٦/٣، الصحاح ٥٥١/٢، الكشف والبيان ٢٧٠/٢، النكت والعيون٣٥٩/٥ ، المفردات ص ٨٧٥، معالم التنزيل ٦٧٩/١، النهاية ٢٠٦/٥، الجامع ٢٩/١٧، الكليات ص٩٣٩

[٢] إصلاح المنطق ص١٦٦

[٣] الفتح من الآية ٢٠

[٤] الحج من الآية : ٧٢

[٥] الكشف والبيان٢٧٠/٢

[٦] ق من الآية ٤٥

[٧] النكت والعيون ٣٥٩/٥

وقال الراغب:"الوَعْدُ يكون في الخير والشّرّ. يقال وَعَدْتُهُ بنفع وضرّ وَعْداً ومَوْعِداً ومِيعَاداً، والوَعِيدُ في الشّرّ خاصّة. يقال منه: أَوْعَدْتُهُ"(١).

ومن العلماء من سوى بين وعد وأوعد فجعل الفعلين يستعملان في الخير والشر قال الزبيدي فيما نقله عن قطرب :"وَحكى قُطْرَب فِي كِتاب فَعَلْت وأَفعلْت:(وَعَدْت الرَّجُلَ خَيْراً) وأَوْعَدْتُه خيرا، و(وعدته شَرًّا) وأَوْعَدْتُه شَرًّا"(٢).

ومن خلال ما سبق من أقوال علماء اللغة في (وعَد ، وأوعد) يتضحلي أن كثيرا منهم فرق بينها، حيث اختص الفعل (أوعد) ، والمصدر (الوعيد والإيعاد) بالشر، والفعل (وعد) يكون للخير وللشر، أو من حيث الإطلاق والتقييد فإذا أطلق (وعد) انصرف إلى الخير ، وإذا قيد بالباء انصرف إلى الشر ، وبعض العلماء جعل (وعد وأوعد) بمعنى واحد حيث يستعملان في الخير والشر ، وأرى أن الفرق بينهما قول حسن ؛ لأن ذلك مما يؤيده السياق اللغوي والقرآني لكل منهما.

(ب) :الفرق بين فَعِل ، وأَفْعَل

١ –تَرِب ، وأَتْرَب

قال الفيومي :" وَتَرِبَ الرَّجُلُ يَتْرَبُ مِنْ بَابِ تَعِبَ افْتَقَرَ كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالتُّرَابِ فَهُوَ تَرِبٌ وَأَتْرَبَ بِالْأَلِفِ لُغَةٌ فِيهِمَا وَقَوْلُهُ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – «تَرِبَتْ يَدَاكَ»(٣)هَذِهِ مِنْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي جَاءَتْ عَنْ الْعَرَبِ صُورَتُهَا دُعَاءٌ وَلَا يُرَادُ بِهَا الدُّعَاءُ بَلْ الْمُرَادُ الْحَثُّ وَالتَّحْرِيضُ وَأَتْرَبَ بِالْأَلِفِ اسْتَغْنَى"(٤).

---

(١) المفردات ص٨٧٥

(٢) تاج العروس (و ع د) ٣٠٨/٩

(٣)الحديث في صحيح البخاري ، والراوي أبو هريرة ، تحت رقم (٥٠٩٠) ، ٧/٧

(٤) المصباح (ت ر ب)٧٣/١

وهنا بعد أن أورد الفيومي أن أترب لغة في ترب فهما بمعنى واحد "افتقر"، أوضح أن أترب تأتي بمعنى استغنى ، وعليه فأترب من "الأضداد" بمعنى افتقر واستغنى ، وترب بمعنى واحد :افتقر .

وذهب الكثير من العلماء على أن ترب بمعنى افتقر ، وأترب بمعنى استغنى[١].

قال الزمخشري :" وترب فلان بعد ما أترب أي افتقر بعد الغنى"[٢].

وقال السمين :"ويُقال: تَرِبَ الرجلُ: افتقَرَ. ومنه قول الله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[البلد: ١٦] كأنَّ جِلْدَه لَصِق به لفقرِه، وأَتْرَبَ: أي استغنى، كأنَّ الهمزةَ للسلب، أو صار مالُهُ كالترابَ"[٣].

وأورد ابن سيده أن الأَعْرَف والمتفق عليه هو أن ترب بمعنى افتقر ، وأترب استغنى ثم نقل عن اللحياني أن أترب يفيد الضد بمعنى الغنى والفقر حيث قال:" وتَرِبَ تَرَباً ومَتْرَبَةً: خَسِرَ وافْتَقَر، فلَزِقَ بالتُّرابِ وأَتْرَبَ: كَثُرَ مالُه فصار كالتُّرابِ، هذا الأَعْرَفُ. وقيل: أَتْرَبَ: قَلَّ مالُه. وقالَ اللّحْيانِيُّ: قالَ بعضُهُم: التَّرِبُ: المُحْتاجُ، وكُلُّه من التُّرابِ. والمُتْرِبُ: الغَنِيُّ، إِمّا على السَّلْب، وإِما عَلَى أنّ مالَه مثلُ التُّرابِ"[٤].

---

[١]العين(ت ر ب) ١١٦/٨،فعلت وأفعلت للزجاج ، تحقيق د/رمضان عبدالتواب، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥مص ٥٧ ،الصحاح (ت ر ب)٩١/١، مقاييس اللغة (ت ر ب)٣٤٦/١، أساس البلاغة (ت ر ب)٩٢/١، النهاية ١٨٤/١، البحر المحيط ٤٧٩/١٠ ، الدر المصون ٥٨٧/٢

[٢] أساس البلاغة (ت ر ب)٩٢/١

[٣] الدر المصون ٥٨٧/٢

[٤]المحكم (ت ر ب) ٤٧٩/٩،ولسان العرب (ت ر ب)٢٢٨/١ ، القاموس المحيط(ت ر ب) ص٦١ ، تاج العروس(ت ر ب)٦٤/٢

ويرى الفيروزآبادي أن (أترب) من الأضداد حيث قال: " وأتْرَبَ: قَلَّ مالهُ، وكَثُرَ، ضدٌّ."[١] .

ونخلص من ذلك إلى أن ترب غير أترب في المعنى ، وهو قول الكثير من علماء اللغة ، وعليه فلا ترادف بينهما كما .

٢-خَطِئ ، وأَخْطَأَ

قال الفيومي :"قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ خَطِئَ خِطْئًا مِنْ بَابِ عَلِمَ وَأَخْطَأَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ لِمَنْ يُذْنِبُ عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ وَقَالَ غَيْرُهُ خَطِئَ فِي الدِّينِ وَأَخْطَأَ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَامِدًا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَامِدٍ وَقِيلَ خَطِئَ إذَا تَعَمَّدَ مَا نُهِيَ عَنْهُ فَهُوَ خَاطِئٌ وَأَخْطَأَ إذَا أَرَادَ الصَّوَابَ فَصَارَ إلَى غَيْرِهِ "[٢].

ومن خلال ما قاله الفيومي يتضح الآتي :

أولا :أن صيغة الفعل الثلاثي خَطِئَ وصيغة الفعل الرباعي أَخْطَأَ: بمعنى واحد هو لمن يذنب على غير عمد وهذا قول أبو عبيدة .

ثانيا : أن بعض العلماء فرق بينهما فجعل خَطِئَ في الدين ، وأَخْطَأَ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد ، أو أن خَطِئَ تقال في حق من تعمد ما نُهِي عَنه ، وَأَخْطَأَ إذَا أَرَادَ الصَّوَابَ فَصَارَ إلَى غَيْرِهِ .وقد صرح بالفرق بين الصيغتين كثير من العلماء[٣] وبعضهم سوّى بينهما

قال البقاعي :" قال أبو عبيد: أخطأ وخطأ – لغتان بمعنى واحد، وقال ابن عرفة: يقال: خطأ في دينه وأخطأ – إذا سلك سبيل خطأ عامداً أو غير

---

[١]القاموس المحيط (ت ر ب) ص٦١

[٢] المصباح (خ ط أ) ١٧٤/١

[٣]الصحاح (خ ط أ) ٤٧/١ ، والفروق اللغوية ص٥٤، المفردات ص ٢٨٧، زاد المسير ٢/ ٤٦٩، ٢٢/٣ ، النهاية ٤٤/٢ ، الجامع ٢٥٢/١٠ ، لسان العرب(خ ط أ) ٦٦/١ ، نظم الدرر ٢٤٧/١٤، روح البيان ٣١٣/٤ ،١٤٨/١٠

عامد ، وقال الأموي، المخطىء من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطىء: من تعمد ما لا ينبغي، وقال ابن ظريف في الأفعال: خطىء الشيء خطأ وأخطأه: لم يصبه"[١].

وقال الألوسي معلقا على قول الحق سبحانه وتعالى:﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾[٢].

:"من خَطِئَ الرجل من باب علم إذا تعمد الخطأ اى الذنب فالخاطِئ هو الذي يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ هو الذي يفعله غير متعمد أي يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يُخطِئ وقد يصيب "[٣].

ونخلص من ذلك كله إلى أن التفريق بين الصيغتين(خَطِئ ، وأَخْطَأ) هو الأولى والأقوى عندي ؛ لأنه هو ما عليه أكثر العلماء ، وإن اختلفوا في التفريق بينهما كما ذكر الفيومي وغيره.

(ت) :الفرق بين (فَعَل ، وفاعل)

١ –فَدَى ، وفَادَى

قال الفيومي :" فَدَاهُ مِنْ الْأَسْرِ يَفْدِيهِ فِدًى مَقْصُورٌ وَتُفْتَحُ الْفَاءُ وَتُكْسَرُ إذَا اسْتَنْقَذَهُ بِمَالٍ وَفَادَيْتُهُ مُفَادَاةً وَفِدَاءً مِثْلُ قَاتَلْتُهُ مُقَاتَلَةً وَقِتَالًا أَطْلَقْتُهُ وَأَخَذْتُ فِدْيَتَهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: الْمُفَادَاةُ أَنْ تَدْفَعَ رَجُلًا وَتَأْخُذَ رَجُلًا وَالْفِدَى أَنْ تَشْتَرِيَهُ

---

[١] نظم الدرر ١٤/٢٤٧

[٢] الحاقة الآية: ٣٧

[٣] روح البيان ١٠/ ١٤٨

وَقِيلَ هُمَا وَاحِدٌ وَفَدَتْ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا مِنْ زَوْجِهَا تَفْدِي وَافْتَدَتْ أَعْطَتْهُ مَالًا حَتَّى تَخَلَّصَتْ مِنْهُ بِالطَّلَاقِ"[1].

وهنا ينقل الفيومي قولين عن العلماء للفرق بين فدى وفادى .

القول الأول :للمبرد وفيه يرى أن الفعل الثلاثي فدى ومصدره الفِدَى يفيد إعطاء مال للتخلص من الأسر أو من شيئ ، وأما الرباعي فادى ومصدره المُفَادَاة فيفيد الفدية بتبادل الأسرى بأن تدفع رجلا وتأخذ رجلا، إذن فالفِدِى تكون بإعطاء من المال ، والمُفَادَاة تكون بإعطاء أسير في مقابلة أسير .

القول الثاني : وهو: أن فدى وفادى بمعنى واحد فبينهما ترادف وقد صرح بالقولين معا كثير من العلماء[2] .

قال ابن عطية معلقا على الآية الكريمة:﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾[3]" قرأ حمزة «أسرى تفدوهم» ، وقرأ نافع وعاصم والكسائي «أسارى تفادوهم». قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وفاديت نفسي إذا أطلقتها بعد أن دفعت شيئا، فعلى هذا قد تجيء بمعنى فديت أي دفعت فيه من مال نفسي، ومنه قول العباس للنبي صلى الله عليه وسلم: أعطني فإني فاديت نفسي، وفاديت عقيلا، وهما فعلان يتعديان إلى مفعولين الثاني منهما بحرف جر، تقول: فديت زيدا بمال وفاديته بمال، وقال قوم: هي في قراءة تفادوهم مفاعلة في

---

[1] المصباح (ف د ي)٢/٤٦٥

[2] الكشف والبيان ٢٣١/١ ، المحرر الوجيز ١٧٥/١، مفاتيح الغيب ٥٩٢/٣ ، البحر المحيط ٤٦٩/١ ، الدر المصون ٤٨٣/١ ، تاج العروس(ف د ي) ٢٢٢/٣٩

[3] البقرة من الآية:٨٥

أسرى بأسرى، قال أبو علي: كل واحد من الفريقين فعل، الأسر دفع الأسير "[١] .

وقال الرازي :" تُفْدُوهُمْ وَتُفَادُوهُمْ لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ تُفْدُوهُمْ مِنَ الْفِدَاءِ وَهُوَ الْعِوَضُ مِنَ الشَّيْءِ صِيَانَةً لَهُ، يُقَالُ: فَدَاهُ فِدْيَةً وَتُفَادُوهُمْ مِنَ الْمُفَادَاةِ"[٢]

وقال الزبيدي :" قوْلُه تَعَالَى: {وإِنْ يَأْتُوكُم أُسارَى {تُفادُوهم} ؛ قَرَأَ ابنُ كَثيرٍ وأَبو عَمْرٍ ووابنُ عامِرٍ: (تَفْدُوهُم)؛ وقَرَأَ نافِعٌ وعاصِمٌ والكِسائي ويَعْقوبُ الحَضْرمي بألِفٍ فيهِما، أَي فِي أُسارَى، وتُفادُوهُم؛ وحَمْزةُ بِلا أَلِفٍ فيهمَا.قالَ نُصَيْرُ الرَّازِي: فادَيْتُ الأَسِيرَ والأُسارَى، هَكَذَا تقولُه العَرَبُ: ويقُولونُ: فَدَيْتُه بأَبي وأُمِّي، وفَدَيْتُه بمالٍ كأَنَّك اشْتَرَيْته وخَلَّصْتُه بِهِ إِذا لم يَكُنْ أَسِيراً، وَإِذا كانَ أَسِيراً مَمْلوكاً قُلْت فادَيْته؛ كَذَا تقولُه العَرَبُ؛ قالَ نُصَيْب بن رباح: من الطويل

ولكِنَّنِي فادَيْتُ أُمِّي بَعْدَما....عَلاالرأْسَ مِنْهَا كَبْرةٌ ومَشِيبُ

قال وَإِن قُلْت: فَدَيْت الأَسِيرَ فجائِزٌ أَيْضاً بمعْنَى فَدَيْته ممَّا كَانَ فِيهِ أَي خَلَّصْته، وفادَيْت أَحْسَن فِي هَذَا المَعْنى. (وفَدَيْناه بِذَبْحٍ) أَي جَعَلْنا الذبْح فِداءً لَهُ وخَلَّصْنا بِهِ مِن الذَّبْح .

وقالَ أَبو مُعاذٍ: مَنْ قَرَأَ (تَفْدُوهُم) فمعْناهُ تَشْتَرُوهم من العَدُوّ وتُنْقِذُوهم، وأَمّا تُفادُوهم فيكونُ مَعْناهُ تُماكِسُونَ مَنْ هُم فِي أَيْدِيهِم فِي الثمنِ ويُماكِسُونَكم"[٣] .

---

[١] المحرر الوجيز ١٧٥/١

[٢] مفاتيح الغيب ٥٩٢/٣

[٣] تاج العروس(ف د ي) ٢٢٢/٣٩

نستخلص مما سبق أن من العماء من يرى أن (فدى ،وفادى) بمعنى واحد على اعتبار أن فاعل تأتي بمعنى فَعَل وهو أحد معانيها [١] ومنهم من يفرّق بينهما على اعتبار أن المشهور والمستعمل من كلام العرب أن الفعل (فدى) يكون بإعطاء المال ، و(المفاداة) تكون بإعطاء أسير في مقابلة أسير ، أو أن الفعل (فدى) يكون لمن اشتريته وخلصته ولم يكن أسيرا ، أما إذا كان أسيرا وخلصته فتقول (فاديته) . ومن هنا جاءت القراءتان (تفدوهم) و(تفادوهم) لتفيد المعنيين .

(ث) : الفرق بين (فَعَل ، وفَعَّلَ)

١ – فرَقَ ، وفَرَّقَ

قال الفيومي :" قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فَرَقْتُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَافْتَرَقَا مُخَفَّفٌ وَفَرَّقْتُ بَيْنَ الْعَبْدَيْنِ فَتَفَرَّقَا مُثَقَّلٌ فَجُعِلَ الْمُخَفَّفُ فِي الْمَعَانِي وَالْمُثَقَّلُ فِي الْأَعْيَانِ وَالَّذِي حَكَاهُ غَيْرُهُ أَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَالتَّثْقِيلُ مُبَالَغَةٌ وَفِي الْحَدِيثِ «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا»[٢] يُحْمَلُ عَلَى تَفَرُّقِ الْأَبْدَانِ "[٣] .

وهنا يذكر الفيومي وجهان :

الأول:الفرق بين (فرَقَ) مخفف الراء و(فَرَّقَ) المثقل فالأول: يكون في المعاني كالافتراق في الكلام كقولك فَرَقْتُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ ، والثاني : في الأعيان كالتفرُّق في الأبدان كقولك فَرَّقْتُ بَيْنَ الْعَبْدَيْنِ ، واستشهد على

---

[١]) شذا العرف في فن الصرف للحملاوي : نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد الرياض ،ص٣١ .

[٢]الحديث في صحيح البخاري، والراوي عبدالله بن عمر ،تحت رقم (٢١٠٩) ،٦٤/٣

[٣]المصباح(ف ر ق) ٤٧٠/٢

ذلك بالحديث السابق ذكره ، وهذه التفرقة من باب مناسبة الصيغ لمعانيها.

الثاني : أنهما سواء بمعنى واحد لكن التثقيل (فرَّق) يكون للمبالغة .وقد قال بهذا كثير من علماء اللغة[١].

قال الأزهري :"وَيُقَال: فرَقتُ أفرُقُ بَين الْكَلَام. وفرَّقتُ بَين الْأَجْسَام"[٢].

وقال ابن الأثير :" والتَّفَرُّق والافْتِرَاق سَوَاءٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ التَّفَرُّق بِالْأَبْدَانِ، والافْتِرَاق فِي الْكَلَامِ. يُقَالُ:فَرَقْتُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فافْتَرَقَا، وفَرَّقْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فتَفَرَّقَا"[٣].

ونخلص من ذلك إلى أن الفرق بينهما حسن ؛ لأن ذلك مما يويده الواقع اللغوي .

(ج) :الفرق بين (فَعَل ، وانْفَعَل)

١ –هار وانهار

قال الفيومي :" هَارَ الْجُرْفُ هَوْرًا مِنْ بَابِ قَالَ انْصَدَعَ وَلَمْ يَسْقُطْ فَهُوَ هَارٍ وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ هَائِرٍ فَإِذَا سَقَطَ فَقَدْ انْهَارَ "[٤].

فرق الفيومي بين هار وانهار باعتبار صيغة كل منهما فجعل (هار) الجدار بمعنى انصدع فقط دون السقوط ، و(انهار) بمعنى سقط .

وقد رصد هذه التفرقة بين الفعلين كثير من علماء اللغة [١] .

---

[١]تهذيب اللغة(ق ر ف) ٩/ ٩٧،والنهاية ٤٣٩/٣،والمغرب في ترتيب المعرب(ف ر ق) ص ٣٥٩ ،ولسان العرب ٣٠٠/١٠(ف ر ق)، وتاج العروس(ف ر ق) ٢٩٧/٢٦

[٢] تهذيب اللغة ٩/ ٩٧

[٣] النهاية ٤٣٩/٣

[٤]المصباح(ه و ر) ٦٤٢/٢

قال الخليل بن أحمد :" هار الجرف، يَهُور إذا انصدع من خلفه وهو ثابتٌ بعد مكانهُ فهو هائرٌ هارٍ فإذا سقط فقد انهار وتهور"[٢].

مما سبق نجد أنه قد تحددت دلالة الفعلين من خلال اختلاف الصيغة التي وردا عليها ، فالزيادة في المبنى لابد وأن يتبعها زيادة في المعنى ، ولذا فالفرق بينهما حسن .

(ح): الفرق بين (فَعِل ، واستَفْعَل)

١ –سَمِع ، واستمع

قال الفيومي :" اسْتَمَعَ لِمَا كَانَ بِقَصْدٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إلَّا بِالْإِصْغَاءِ وَسَمِعَ يَكُونُ بِقَصْدٍ وَبِدُونِهِ"[٣] .

وهنا يوضح الفيومي الفرق بين سَمِع واستمع بما سبق ذكره باعتبار صيغة كل منهما ، فالفعل استمع أخص من سَمِع ، فسَمِع أعم من استمع ، ولذا فزيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى ، فالمستمع هو الذي يصغي ويقصد الاستماع للمتكلم ولذا قال الله عزوجل:﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤].

وقد فسر أصحاب المعاجم الفعل (استمع) بدلالة الإصغاء[٥]

=

[١]العين(ه ر و) ٨٢/٤ ، تهذيب اللغة (ه ر و) ٢١٧/٦، لسان العرب ٢٦٩/٥ ، تاج العروس ٤٤٦/١٤ ، والمعجم الوسيط(ه و ر) ٩٩٩/٢

[٢]العين(ه ر و) ٨٢/٤

[٣]المصباح(س م ع) ٢٨٩/١

[٤]الأعراف الآية: ٢٠٤

[٥]المحكم(ع س م) ٥١٢/١ ، اللسان(س م ع)١٦٢/٨،التاج (س م ع) ٢٣٥/٢١

وقال أبو هلال العسكري :" الفرق بين السمع والاستماع :أن الاستماع هو استفادة المسموع بالإصغاء إليه لفهم ولهذا لا يقال إن الله يستمع وأما السماع فيكون اسما للمسموع يقال لما سمعته من الحديث هو سماعي ويقال للغناء سماع ويكون بمعنى المسع تقول سمعت سماعا كما تقول سمعت سمعا "[١].

(خ): الفرق بين (أفعل ، وافتعل)

١ -أدْلَج ،وادَّلَج

قال الفيومي :" أَدْلَجَ إدْلَاجًا مِثْلُ: أَكْرَمَ إكْرَامًا سَارَ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَهُوَ مُدْلِجٌ ... فَإِنْ خَرَجَ آخِرَ اللَّيْلِ فَقَدْ ادَّلَجَ بِالتَّشْدِيدِ"[٢].

وهنا يفرق الفيومي بين أدْلَج ومصدره الإدْلاج بتخفيف الدال ، وادَّلَج ومصدره الإدِّلاج بتشديد الدال، حيث جعل أدلج : سار الليل كله ، وادَّلج : سار آخر الليل ، ومن هنا فأدْلَجَ أعم من ادَّلج فبين الصيغتين علاقة عموم وخصوص ، ويشتركان في مطلق سير الليل .

وقد صرح بهذا الفرق كثير من علماء اللغة[٣].

قال الأزهري :" قَالَ ابْن السّكيت: أَدْلَجَ الْقَوْم إدلاجاً إِذا سَارُوا اللَّيْل كُله فهم مُدْلِجُونَ، وادّلجوا بتَشْديد الدَّال إِذا سَارُوا فِي آخر اللَّيْل "[٤]

---

[١] الفروق اللغوية ص٨٩

[٢]المصباح(د ل ج) ١٩٨/١

[٣]تهذيب اللغة (د ل ج) ٣٤٥/١٠، مجمل اللغة (د ل ج)٣٣٣/١ ، المحكم(ج د ل)٣٣١/٧، أساس البلاغة(د ل ج) ٢٩٣/١

[٤] تهذيب اللغة (د ل ج) ٣٤٥/١٠

والخليل بن أحمد ، وابن دريد ذهبا عكس ذلك حيث جعلا أدلج : سار من آخر الليل ، وادَّلَج سار الليل كله فقال الخليل :" يقال: أدلج من آخر الليل، وادَّلَج الليل كلَّه "(١).

وذكر ابن منظور اختلاف العلماء في الفرق بين أدْلَج وادَّلَج حيث قال:"وأَدْلَجُوا: سَارُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ. وادَّلَجُوا: سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ .

قال ابْنُ السِّكِّيتِ: أَدْلَجَ القومُ إِذا سَارُوا الليلَ كُلَّهُ، فَهُمْ مُدْلِجُونَ. وادَّلَجُوا إِذا سَارُوا فِي آخِرِ اللَّيْلِ، بِتَشْدِيدِ الدَّالِ (٢).

وأما ابن الأثير فقد جعل:"أَدْلَجَ بالتَّخفيف إِذَا سَار مِنْ أَوَّلِ اللَّيْل، وادَّلَجَ بِالتَّشْدِيدِ إِذَا سارَ مِنْ آخِرِهِ. والاسْم منْهُما الدُّلْجَة والدَّلْجَة، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ"(٣)

من خلال ما سبق نجد أن علماء اللغة متفقون على وجود فرق بين(أَدْلَج ، وادَّلَج) وإن اختلفوا في التفريق بينهما ، وقد كان هذا الفرق ناتج عن اختلاف الصيغة .

(د) : الفرق بين اللفظين باعتبار صيغة المد والقصر

١ –البُكَاء ، والبُكَا

قال الفيومي :" بَكَى يَبْكِي بُكًى وَبُكَاءً بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ وَقِيلَ الْقَصْرُ مَعَ خُرُوجِ الدُّمُوعِ وَالْمَدُّ عَلَى إرَادَةِ الصَّوْتِ وَقَدْ جَمَعَ الشَّاعِرُ اللُّغَتَيْنِ فَقَالَ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ(٤)(١).

---

(١) العين ٨٠/٦ ، جمهرة اللغة ٤٥٠/١

(٢) لسان العرب ٢٧٢/٢، ٢٧٣ ، وتاج العروس ٥٧١/٥

(٣) النهاية ١٢٩/٢

(٤)هذا البيت مطلع قصيدة فى رثاء حمزة رضى الله عنه عمّ النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختلف فى قائلها: قيل لحسان، وقيل لعبد الله بن رواحة، ونسبها أبو زيد لكعب ابن مالك =

وهنا يذكر الفيومي وجهان : الأول أن البُكَاء والبُكَا بمعنى واحد . الثاني:أن بين البكاء بالمد والبكا بالقصر فرقا فصيغة المد البكاء تفيد الصوت الذي يكون مع البكاء ، وصيغة القصر البكا تفيد الدموع وخروجها وليس معه صوت . وقد قال بالفرق بين البكاء والبكا كثير من علماء اللغة[٢].

قال ابن فارس :" والبكاء معروف وقد يقصر، [وقال قوم: إذا دمعت العين فهو مقصور] وإذا كان ثمَّ نشيجٌ وصياح فهو ممدود "[٣].

وقال في مقاييس اللغة :" قَالَ النَّحْوِيُّونَ: مَنْ قَصَرَهُ أَجْرَاهُ مَجْرَى الْأَدْوَاءِ وَالْأَمْرَاضِ، وَمَنْ مَدَّهُ أَجْرَاهُ مَجْرَى الْأَصْوَاتِ كَالثُّغَاءِ وَالرُّغَاءِ وَالدُّعَاءِ "[٤].

وقال الراغب وغيره من علماء اللغة :" بَكَى يَبْكِي بُكًا وبُكَاءً، فالبكاء بالمدّ: سيلان الدمع عن حزن وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرّغاء والثغاء وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت، وبالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب"[٥].

=

وهؤلاء الثلاثة– رضى الله عنهم– شعراء النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد أورد ابن هشام فى السيرة القصيدة فى غزوة أحد. المصباح المنير (ب ك ي) ٥٩/١

[١] السابق (ب ك ي) ٥٩/١

[٢]الصحاح (ب ك ي) ٢٢٨٤/٦،مجمل اللغة (ب ك ي)١٣٢/١،الجامع١٢٠/١١ ، لسان العرب ٨٢/١٤

[٣] مجمل اللغة (ب ك ي)١٣٢/١

[٤] مقاييس اللغة(ب ك ي) ٢٨٥/١

[٥] المفردات ص١٤١ ، البصائر ٢٦٨/٢ ، والتوقيف ص ٨٢ ، والكليات ص٢٤٧

وقال الكفوي :" الْبكاء: هُوَ يمد إِذا كَانَ الصَّوْت أغلب، وَيقصر إِذا كَانَ الْحزن أغلب وَقيل: هُوَ بِالْقصرِ خُرُوج الدمع فَقَط، وبالمد خُرُوج الدمع مَعَ الصَّوْت "[1].

وذهب بعض العلماء إلى أن القصر والمد في البكا والبكاء لغتان صحيحتان لا فرق بينهما وإلى هذا ذهب ابن دريد ، والسمين الحلبي، والزبيدي[2].

قال الزبيدي :"(بَكَى) الرَّجُلُ (يَبْكِي {بُكاءً} وبُكىً) ، بضَمِّهما، يُمَدُّ ويُقْصَرُ؛ قالَهُ الفرَّاءُ وغيرُهُ. وظاهِرُه أنَّه لَا فَرْقَ بَيْنهما وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَه شُرَّاحُ الفَصِيحِ والشَّواهِدِ"[3].

ومن خلال ما سبق أرى أن الرجح هو الفرق بين الصيغتين البُكَاء ،والبُكَا ؛ لأن صيغة فُعال من الأبنية الموضوعة للصوت كالرّغاء والثغاءكما ذكر الراغب ، وذكر قبله ابن قتيبة حيث قال :" والأصوات كلها إذا كانت على فعال أتت بضم الفاء، نحو: " الرُّغاء " و" الدُّعَاء "، و"البُكَاء"، و "الحُدَاء"، و"الصُّرَاخ"، و"النُّبَاح"[4] ومن ثمّ فالفرق بينهما هو الأولى والأقوى من كونهما مترادفين .

٢ –الغِنى ، والغِناء

قال الفيومي :" قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»[5]قَالَ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ مَعْنَاهُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ وَلَمْ يَذْهَبْ بِهِ إلَى مَعْنَى الصَّوْتِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَهُوَ فَاشٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ

---

[1] الكليات ص٢٤٧، وتاج العروس ٢٤٧/١

[2]جمهرة اللغة ١٠٢٧/٢،الدر المصون ٦٠٢/٥،تاج العروس١٩٦/٣٧

[3]تاج العروس١٩٦/٣٧

[4]أدب الكاتب ص٥٨١

[5]الحديث في صحيح البخاري ، والراوي: أبو هريرة، رقم(٧٥٢٧) ، ١٥٤/٩

يَقُولُونَ تَغَنَّيْتُ تَغَنِّيًا وَتَغَانَيْتُ تَغَانِيًا بِمَعْنَى اسْتَغْنَيْتُ وَقَوْلُهُ «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَإِذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»[١] قَالَ الْأَزْهَرِيُّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ الْبَغَوِيّ عَنْ الرَّبِيعِ عَنْ الشَّافِعِيِّ أَنَّ مَعْنَاهُ تَحْزِينُ الْقِرَاءَةِ وَتَرْقِيقُهَا وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»[٢]وَهَكَذَا فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ مِنْ الْغِنَى مَقْصُورًا وَالثَّانِي مِنْ الْغِنَاءِ مَمْدُودًا ، وَغَنِيَ مِنْ الْمَالِ يَغْنَى غِنًى ... وَالْغِنَاءُ مِثَالُ كِتَابٍ الصَّوْتُ "[٣].

وهنا ينقل الفيومي عن الأزهري [٤]الفرق بين الغنى والغناء باعتبار صيغة القصر والمد ، فجعل صيغة المد (الغناء) تعني الصوت ، وصيغة القصر (الغنى) تعني المال ، وقد استشهد على ذلك بحديثين عن رسول الله صلى عليه وسلم قد سبق ذكرهما .

وقدنصّ على هذا الفارق اللغوي بين (الغِنى ،والغِناء) كثير من علماء اللغة[٥].

قال الخليل بن أحمد :" الغِنَى، مقصور، في المال والغِناء، ممدود، في الصّوت"[٦].

---

[١]الحديث في السنن الكبرى للبيهقي، والراوي ابن شهاب، رقم (٢١٠٤١) ، ٣٨٦/١٠

[٢]الحديث في السنن الكبرى للبيهقي ، والراوي :البراء ابن عازب ، تحت رقم(٢٤٢٦)٧٧/٢

[٣]المصباح(غ ن ي) ٤٥٥/٢

[٤] تهذيب اللغة (غ ن ي)١٧٥/٨

[٥]العين(غ ن ي) ٤٥٠/٤ ، وجمهرة اللغة(غ ن ي) ٩٦٤/٢ ، ومقاييس اللغة (غ ن ي) ٩٦٤/٤ ، والفروق اللغوية ص١٧٥ ، والمحكم(غ ن ي) ٢٠/٦

[٦]العين (غ ن ي) ٤٥٠/٤ ، ولسان العرب(غ ن ي) ١٣٩/١٥ ، والقاموس المحيط(غ ن ي) ص١٣١٩

وقال أبو هلال العسكري :" والغنى يكون بالمال وغيره من القوة والمعونة.. والغناء ممدودا من الصوت لامتاعه النفس"[١].

(ذ) : الفرق بين اللفظين باعتبار صيغة الهمز والتخفيف

١ –الدّنِيء ، والدّنِيّ

قال الفيومي :" وَدَنَأَ بِالْهَمْزِ يَدْنَأُ بِفَتْحَتَيْنِ وَدَنُؤَ يَدْنُؤُ مِثْلُ: قَرُبَ يَقْرُبُ دَنَاءَةً فَهُوَ دَنِيءٌ عَلَى فَعِيلٍ كُلُّهُ مَهْمُوزٌ وَفِي لُغَةٍ يُخَفَّفُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ فَيُقَالُ دَنَا يَدْنُو دَنَاوَةً فَهُوَ دَنِيٌّ قَالَ السَّرَقُسْطِيّ دَنَا إذَا لَؤُمَ فِعْلُهُ وَخَبُثَ وَمِنْهُمْ مِنْ يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا بِجَعْلِ الْمَهْمُوزِ لِلَّئِيمِ وَالْمُخَفَّفِ لِلْخَسِيسِ"[٢].

وهنا بعد أن ذكر الفيومي أن الدّني بتسهيل الهمز لغة في الدنيء ، نقل عن العلماء الفرق بينهما بحسب صيغة كل لفظ ، فالمهموز (الدنيء) بمعنى اللئيم ، والمخفف أو التسهيل (الدني) بمعنى الخسيس وقد ذهب إلى هذا الفرق الأزهري وغيره من علماء اللغة[٣].

قال الأزهري :" قَالَ ابْن السّكيت: وَيُقَال: لقد دَنَأْتَ تَدْنأً، مَهْمُوز. أَي سَفَلْت فِي فِعْلِك ومَجُنْتُ. وَقَالَ الله جلّ وعزّ:﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾(الْبَقَرَة: ٦١)

قَالَ الْفراء: هُوَ من الدنَاءَة، وَالْعرب تَقول: إِنَّه لَدَنِيٌّ يُدنِّي فِي الْأُمُور غير مَهْمُوز يَتَّبِعُ خَسِيسَها وأصاغِرَها ... قَالَ الْفراء: وَلم نَرَ الْعَرَب تهمز أدنأ إِذا كَانَ مِن الخسَّة، وهم فِي ذَلِك يَقُولُونَ: إِنَّهُ لدانِيءٌ خبيثٌ فهمزوه .. قَالَ أَبُو زيد فِي النَّوَادِر: رجل دنيء من قوم أدنِياء، وَقد دنُؤَ دناءة، وَهُوَ الْخَبيث الْبَطن

---

[١] الفروق اللغوية ص١٧٥

[٢] المصباح (د ن و)٢٠١/١

[٣] تهذيب اللغة (د ن و)١٣٢/١٤ ،اللسان (د ن و)٢٧٤/١٤، التاج ٧١/٣٨

والفرج، وَرجل دنِيٌّ من قوم أدنياء وَقد دَنِيَ يَدْنَى ودنُوَ يدْنُوُ دنُوّاً، وَهُوَ الضَّعِيف الخسيس الَّذِي لَا غَناء عِنْده، المُقَصِّر فِي كل مَا أخذَ فِيهِ "[١].

وهنا نقل الأزهري عن ابن السكيت والفراء وأبي زيد أن المهموز (دنيء) خاص بمن سَفَل في فعله وهو أيضا خبيث البطن والفرج الماجن ، وأما غير المهموز (دني) فخاص بالخسيس الذي لا غَنَاء عنده المُقَصِّر فِي كل مَا أخذَ فِيهِ .

وقال الأزهري أيضا :"وَقَالَ الزجَّاج فِي معنى قَوْله تعالى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾: (الْبَقَرَة: ٦١)غير مَهْمُوز أَي أقْرب، وَمعنى أَقْرَبُ أقلُّ قيمَة، كَمَا يُقَال: ثوبٌ مُقارِبٌ، فأمَّا الخسيسُ فاللغةُ فِيهِ: دنُؤَ دناءَةً وَهُوَ دَنِيءٌ بِالْهَمْز وَهُوَ أَدنَأُ مِنْهُ ، قلت: أهل اللُّغَة لَا يهمزون دنُوَ فِي بَاب الخِسَّة وَإِنَّمَا يهمزونه فِي بَاب المجُون والخُبْث"[٢].

وهنا ينقل الأزهري عن الزجاج أن المهموز(دنيء) يقال للخسيس وهذا عكس ما قاله أهل اللغة

وقال الراغب :" وخصّ الدّنيء بالحقير القدر، ويقابل به السّيّئ، يقال: دنيء بيّن الدّناءة"[٣] .

ولقد فرق الجوهري وغيره بين الصيغتين من جهة أخرى حيث قالوا : " والدَنيُّ: القريب، غير مهموز... وأما الدَنيُّ بمعنى الدُونِ فهو مهموز "[٤].

---

[١] تهذيب اللغة (د ن و)١٤/١٣٢

[٢] السابق ١٤/١٣٢

[٣] المفردات ص٣١٩

[٤]الصحاح(د ن و)٦/٢٣٤١ ،٢٣٤٢ ، مجمل اللغة(د ن و) ١/٣٣٦ ، لسان العرب(د ن و) ١٤/٢٧٣

سادسًا : الفرق بين اللفظين من جهة اعتبار اختلاف الحركة

للحركات بنوعيها (الطويلة ، والقصيرة) دور مهم في تغيير المعنى ، وسوف أتناول في هذا الفصل (الحركات القصيرة) والتي بدورها تؤدي إلى تغيير في معاني الألفاظ ،ومن تلك الألفاظ:

أولا : بين الفتح والكسر

١ -الجَنَازَة ، والجِنَازَة (بفتح الجيم وكسرها)

قال الفيومي :" جَنَزْتُ الشَّيْءَ أَجْنِزُهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ سَتَرْتُهُ وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْجِنَازَةِ وَهِيَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْكَسْرِ الْمَيِّتُ نَفْسُهُ وَبِالْفَتْحِ السَّرِيرُ وَرَوَى أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ عَنْ ثَعْلَبٍ عَكْسَ هَذَا فَقَالَ بِالْكَسْرِ السَّرِيرُ وَبِالْفَتْحِ الْمَيِّتُ نَفْسُهُ"(١).

وهنا يوضح الفيومي أن الجنازة مشتقة من جزت الشئ بمعنى سترته ثم بيّن اختلاف العلماء في نطق الجنازة بالفتح أو الكسر على ثلاثة آراء .

الأول : أن الفتح والكسر لغتان بمعنى واحد دون تفريق بينهما إلا أنه يرجح نطقها بالكسر لأنه الأفصح

الثاني : قول الأصمعي وابن الأعرابي إن كسر الجيم في الجِنَازَة يعني الميت نفسه ، وبالفتح الجَنَازَة معناه السرير

الثالث : قول أبو عمر الزاهدي حيث روى عن ثعلب عكس ما قاله الأصمعي وابن الأعرابي .

وقد جمع علماء اللغة بعض هذه الآراء(٢).

---

(١)المصباح(ج ن ز) ١١١/١

(٢) تهذيب اللغة(ج ز ن) ٣٢٩/١٠ ، النهاية ٣٠٦/١، ، لسان العرب(ج ن ز) ٣٢٤/٥، القاموس(ج ن ز) ص٥٠٦ ، الكليات ص ٣٥٦، التاج (ج ن ز)٧٣/١٥

قال المُطَرِّزِيّ :" (الْجِنَازَةُ) بِالْكَسْرِ السَّرِيرُ وَبِالْفَتْحِ الْمَيِّتُ (وَقِيلَ) هُمَا لُغَتَانِ (وَعَنْ) الْأَصْمَعِيِّ لَا يُقَالُ بِالْفَتْحِ وَعَنْ اللَّيْثِ الْعَرَبُ تَقُولُ طُعِنَ فُلَانٌ فِي جِنَازَتِهِ وَرُمِيَ فِي جِنَازَتِهِ إذَا مَاتَ "(١).

وقال الكفوي :" الْجِنَازَة؛ بِالْفَتْح: الْمَيِّت، وَقيل: بِالْفَتْح السرير وبالكسر الْمَيِّت أَو بِالْعَكْسِ أَو بِالْكَسْرِ السرير مَعَ الْمَيِّت، قَالَ بَعضهم: الْأَعْلَى للأعلى والأسفل للأسفل"(٢).

ومما سبق يتبين أن علماء اللغة مختلفون في القول بترادف اللفظين على أنهما لغتان ، وبالقول بالفرق بينهما ، ولكن الواقع أن الأكثرية على الفرق بينهما .

٢-الخَشَاش ، والخِشَاش (بفتح الخاء وكسرها)

قال الفيومي:"خَشَاشُ الْأَرْضِ وِزَانُ كَلَامٍ وَكَسْرُ الْأَوَّلِ لُغَةٌ دَوَابُّهَا الْوَاحِدَةُ خَشَاشَةٌ وَهِيَ الْحَشَرَةُ وَالْهَامَّةُ وَالْخِشَاشُ عُودٌ يُجْعَلُ فِي عَظْمِ أَنْفِ الْبَعِيرِ"(٣).

وهنا يرى الفيومي أن الخَشَاش بفتح الخاء لغة في الخِشَاش بكسرها بمعنى: دواب الأرض من الحشرات والهوام ،كما أن الخِشَاش بكسر الخاء عُود يُجعَل فِي عَظْم أَنف البَعِير .

وقد رصدهذه التفرقة بين اللفظين السابقين كثير من علماء اللغة(٤).

---

(١) المغرب (ج ن ز) ٩٣/١

(٢) الكليات ص ٣٥٦

(٣) المصباح (خ ش ش)١٦٩/١

(٤)العين(خ ش ش) ٤/ ١٣٢ ، مجمل اللغة (خ ش ش)٢٧٤/١، النهاية ٣٣/٢، لسان العرب (خ ش ش)٢٩٦/٦ ، تاج العروس(خ ش ش)١٨١/١٧

قال الأزهري :" أَبُو عبيد عَن الأصمعيّ: الخِشاش: مَا كَانَ فِي العَظم إِذا كَانَ عُوداً والخَشاش: شِرارُ الطير، هَذَا وحدَه بِالْفَتْح"[١] .

وأما الجوهري فجعل الخِشَاش بكسر الخاء بمعنى الحشرات والخَشَاش بالفتح لغة أي أن كسر الخاء بمعنى الحشرات هو الأصل حيث قال :" والخشاش بالكسر: الحشرات، وقد يُفتح"[٢]وهذا على خلاف ما ذهب إليه الفيومي

وذهب الفيروزآبادي إلى أن الخشاش "مُثَلَّثَة: حَشَرَاتُ الأرضِ "[٣] أي بفتح الخاء وضمها وكسرها

ومن خلال ما سبق نجد أن علماء اللغة لم يتفقوا على ضبط حركة (الخاء) في الخشاش إذا كانت بمعنى دواب الأرض من الحشرات والهوام ، فبعضهم ذهب إلى أنها بالفتح فقط ، أو بالكسر فقط ،أو بالكسر والفتح معا، أو أنها مثلّثة ، ولا يوجد خلاف بين علماء اللغة في أن كسر الخاء في الخِشاش بمعنى العود الذي يجعل في أنف البعير إلا الجوهري الذي ذهب إلى أن كسر الخاء يعني الحشرات .

ثانيا : بين الفتح والضم

١ –الجَهْد ،والجُهْد (بفتح الجيم وضمها)

قال الفيومي :" الْجُهْدُ بِالضَّمِّ فِي الْحِجَازِ وَبِالْفَتْحِ فِي غَيْرِهِمْ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ وَقِيلَ الْمَضْمُومُ الطَّاقَةُ وَالْمَفْتُوحُ الْمَشَقَّةُ وَالْجَهْدُ بِالْفَتْحِ لَا غَيْرُ النِّهَايَةُ وَالْغَايَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ مَنْ جَهَدَ فِي الْأَمْرِ جَهْدًا مِنْ بَابِ نَفَعَ إذَا طَلَبَ حَتَّى بَلَغَ غَايَتَهُ

---

[١] تهذيب اللغة(خ ش ش) ٢٨٩/٦

[٢] الصحاح (خ ش ش) ١٠٠٤/٣

[٣] القاموس المحيط (خ ش ش)ص٥٩٢

فِي الطَّلَبِ وَجَهَدَهُ الْأَمْرُ وَالْمَرَضُ جَهْدًا أَيْضًا إذَا بَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ وَمِنْهُ جَهْدُ الْبَلَاءِ وَيُقَالُ جَهَدْتُ فُلَانًا جَهْدًا إذَا بَلَغْتَ مَشَقَّتَهُ"[١].

وهنا من خلال ما ذكره الفيومي يتضح في الفرق بين الجهد بفتح الجيم وضمها أمرين.

الأول أن فتح الجيم وضمها بمعنى واحد:هو الوسع والطاقة وأن المضموم منسوب إلى الحجازيين وأن المفتوح لغيرهم .

الثاني :أن بعض العلماء فرقوا بين ا الجَهْد والجُهْد فقالوا: المضموم بمعنى الطاقة ، والمفتوح بمعنى المشقة ، وبمعنى الغاية والنهاية

وذهب الخليل بن أحمد ،وابن دريد، والأزهري[٢]إلى: أنهما بمعنى واحد .

قال الخليل بن أحمد :" جهد: الجَهْدُ: ما جَهَد الإنسانَ من مَرَضٍ، أو أمرٍ شاقٍّ فهو مَجهودٌ [والجُهْدُ لغة بهذا المعنى] "[٣].

وقال ابن دريد :" [جهد] الجَهْد والجُهْد لُغَتَانِ فصيحتان بِمَعْنى وَاحِد بلغ الرجل جهده وجهده ومجهوده إذا بلغ أَقْصَى قوته وطوقه"[٤] .

وإلى القول الثاني : أن بينهما فرقا، ذهب كثير من علماء اللغة[٥].

---

[١]المصباح(ج هـ د) ١١٢/١

[٢] العين ٣٨٦/٣ ، جمهرة اللغة ٤٥٢/١، تهذيب اللغة ٢٦/٦

[٣]العين(هـ ج د)/ ٣٨٦/٣

[٤] جمهرة اللغة(ج د هـ) ٤٥٢/١

[٥] إصلاح المنطق ص ١٠١،الصحاح(هـ ج د) ٢/ ٤٦٠، مقاييس اللغة(هـ ج د) ٤٨٦/١ ،المفردات ص٢٠٨ ، النهاية ٣٢٠/١، الكليات ص٣٥٤

قال ابن السكيت :" وقال الفراءُ: يقال: بلغتُ به الجَهْد أي الغاية، وتقول: اجهد جَهْدَكَ في هذا الأمر، أي ابلغ غايتك، وأما الجُهْد فالطَّاقة، قال الله جل وعز: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾:[التوبة من الآية:٧٩] أي طاقَتَهُم"(١).

وذكر مكي ابن أبي طالب وغيره من العلماء القولين : بأنهما بمعنى واحد وبالفرق بينهما حيث قال :" الجَهْدُ والجُهْد: الطاقة والمشقة، وقيل:الجَهْد بالفتح: المشقة، والجُهْد: الوسع"(٢).

ومما سبق يتبين أن علماء اللغة مختلفون في القول بترادف اللفظين على أنهما لغتان ، وبالقول بالفرق بينهما ، ولكن الواقع أن الأكثرية على الفرق بينهما .

٢ –الدَّولَة ، والدُّولَة (بفتح الدال وضمها)

قال الفيومي :"تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ تَدَاوُلًا وَهُوَ حُصُولُهُ فِي يَدِ هَذَا تَارَةً وَفِي يَدِ هَذَا أُخْرَى وَالِاسْمُ الدَّوْلَةُ بِفَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا وَجَمْعُ الْمَفْتُوحِ دِوَلٌ بِالْكَسْرِ مِثْلُ: قَصْعَةٍ وَقِصَعٍ وَجَمْعُ الْمَضْمُومِ دُوَلٌ بِالضَّمِّ ..وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الدُّولَةُ بِالضَّمِّ فِي الْمَالِ وَبِالْفَتْحِ فِي الْحَرْبِ وَدَالَتْ الْأَيَّامُ"(٣).

وهنا بعد أن ذكر الفيومي أن الدولة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد وهو حصول الشيء في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة أخرى ، ذكر رأيا بالفرق بينهما ، وهو أن الدولة بالضم في المال ، وبالفتح في الحرب .

---

(١) إصلاح المنطق ص ١٠١

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٠٨٠/٤،والنكت والعيون ٢/ ٣٨٥،والمحكم(هـ ج د) والمفردات ص٢٠٨ ،ولسان العرب(هـ ج د) ١٣٣/٣، والبحر المحيط ٥/ ٤٦٩

(٣) المصباح (د و ل) ٢٠٣/١

وقد قال بالفرق بين الدُّولَة و الدَّولَة ، وبالقول بأنهما بمعنى واحد كثير من العلماء[١].

قال ابن فارس :" وَالدَّوْلَةُ وَالدُّولَةُ لُغَتَانِ. وَيُقَالُ بَلِ الدُّولَةُ فِي الْمَالِ وَالدَّوْلَةُ فِي الْحَرْبِ"[٢].

وقال القرطبي في قول الله تعالى :﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾[٣]" قَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ وَيُونُسُ وَالْأَصْمَعِيُّ: هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: الدَّوْلَةُ (بِالْفَتْحِ) الظَّفَرُ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ، وَهِيَ الْمَصْدَرُ. وَبِالضَّمِّ اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُتَدَاوَلُ مِنَ الْأَمْوَالِ"[٤] .

أما الخليل بن أحمد فذهب إلى أن "الدُّولةُ والدَّوْلةُ لغتان "[٥] بمعنى واحد ومن خلال ما سبق يتبين أن علماء اللغة مختلفون في القول بترادف اللفظين على أنهما لغتان ، وبالقول بالفرق بينهما ، ولكن وجود اختلاف المعنى نتيجة اختلاف حركة الدال بالضم والفتح واقع في اللغة ، مما يؤكد ويرجح الفرق بينهما.

---

(١)إصلاح المنطق ص ٩٠ ،الصحاح(د و ل) ١٦٩٩/٤ ، ١٧٠٠، ، المفردات ص٢٩٩، الجامع ١٦/١٨، لسان العرب(د و ل) ٢٥٢/١١، الكليات ص ٤٥٠

(٢) مقاييس اللغة(د و ل) ٣١٤/٢

(٣) الحشر من الآية ٧

(٤) الجامع١٦/١٨

(٥)العين (د ل و)٧٠/٨

ثالثا : بين الكسر والضم

١ –فَقِه ، وفَقُه (بكسر القاف وضمها)

قال الفيومي :" وَفَقِهَ فَقَهًا مِنْ بَابِ تَعِبَ إذَا عَلِمَ وَفَقُهَ بِالضَّمِّ مِثْلُهُ وَقِيلَ بِالضَّمِّ إذَا صَارَ الْفِقْهُ لَهُ سَجِيَّةً "(١).

وهنا يوضح الفيومي أمران :الأول:أن فقه بكسر القاف وفتحها بمعنى واحد الثاني : أن الكسر (فَقِه) له معنى دلالي بمعنى العلم والفقه ، والضم (فَقُه) له معنى آخر هو ممارسة الفقه حتى صار الفقه له سجية .

قال الأزهري وغيره من علماء اللغة :" فَقِهَ الرجل يَفْقَهُ فَهُوَ فَقِيهٌ، وأَفْقَهْتُه أَنَا؛ أَي: بيَّنْتُ لَهُ تعلُّمَ الْفِقْه ... وأَمَّا فَقُهَ الرجلُ، بِضَم الْقَاف، فَإِنَّمَا يُستعملُ فِي النّعت. يُقَال: رجل فَقِيهٌ وَقد فَقُهَ يَفْقُهُ فَقَاهَةً: إِذا صَار فَقِيهاً"(٢).

وقال ابن الأثير :" يُقَالُ: فَقِهَ الرجلُ بِالْكَسْرِ – يَفْقَهُ فِقْهاً إِذَا فَهِم وعَلِم، وفَقُهَ بِالضَّمِّ يَفْقُهُ: إِذَا صَارَ فَقِيهاً عَالِمًا "(٣).

ونقل الزبيدي(٤)عبارة الفيومي

ويرى ابن سيده أن كسر القاف وضمها في فقه بمعنى واحد هو العلم حيث قال :" فَقُه الرجل فَقَها وفِقْها وفَقِهَ ، وفَقِه الشَّيْء: علمه"(٥) .

٢ –خَمَسَ يَخْمِسُ ، وخَمَسَ يَخْمُسُ (بكسر الميم وضمها)

قال الفيومي :"خَمَسْتُ الْقَوْمَ خَمْسًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ صِرْتُ خَامِسَهُمْ وَخَمَسْتُ الْمَالَ خَمْسًا مِنْ بَابِ قَتَلَ أَخَذْتُ خُمْسَهُ"(٦).

---

(١)المصباح(ف ق ه) ٤٧٩/٢

(٢) تهذيب اللغة(ه ق ف) ٢٦٣/٥ ، ولسان العرب (ف ق ه)٥٢٢/١٣

(٣) النهاية (ف ق ه) ٤٦٥/٣

(٤) تاج العروس (ف ق ه) ٤٥٦/٣٦

(٥) المحكم (ه ق ف) ١٢٨/٤

(٦) المصباح (خ م س) ١٨٢/١

هنا يشير الفيومي إلى الفرق في عين المضارع بين يَخْمِسُ ويَخْمُسُ ، فخَمَس إن كان مضارعه يَخْمِس بكسر الميم من باب ضَرَب يضرِب مكسور العين في المضارع فمعناه: لمن يصير خامسًا لجماعة، وإن كان مضارعه يَخْمُس بضم الميم من باب قَتَل يَقْتُل فمعناه : لمن يأخذ خُمْسَ المال .

وقد قال بهذا الفرق كثير من العلماء[١]. قال الجوهري :" وخَمسْتُ القومَ أَخْمُسُهُمْ بالضم، إذا أخذتَ منهم خُمْسَ أموالهم. وخَمَسْتُهُمْ أَخْمِسُهُمْ بالكسر، إذا كنت خامِسَهُمْ، أو كمَّلْتَهُمْ خَمْسَةً بنفسك "[٢].

سابعًا: الفرق بين اللفظين باعتبار اختلاف الحرف

١ –الغلط ، والغلت (بين الطاء والتاء)

قال الفيومي:"غَلِتَ فِي الْحِسَابِ غَلَتًا قِيلَ هُوَ مِثْلُ غَلِطَ غَلَطًا وَزْنًا وَمَعْنًى وَقِيلَ غَلِتَ فِي الْحِسَابِ وَغَلِطَ فِي كَلَامِهِ وَزَادَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ هَكَذَا فَرَّقَتْ الْعَرَبُ فَجَعَلَتْ التَّاءَ فِي الْحِسَابِ وَالطَّاءَ فِي الْمَنْطِقِ وَفِي تهذيب اللغة مِثْلُهُ"[٣].

وهنا ذكر الفيومي عن العلماء وجهان لكلمتي (الغلط) و(الغلت) وهما :

الأول : أنهما بمعنى واحد فبين التاء والطاء تقارب في المخرج[٤]لذا سوغ الإبدال بينهما . الثاني : أن بينهما فرقا هو أن (الغلت) يكون في الحساب ، و(الغلط) في الكلام أو المنطق وقد نسب الفيومي هذا القول إلى الأزهري[٥] وقد ذكر هذان الوجهان كثير من علماء اللغة[١].

---

[١]الصحاح(خ م س) ٩٢٤/٣، مقاييس اللغة(خ م س) ٢١٧/٢، المفردات ص٢٩٩ ، لسان العرب(خ م س) ٧٠/٦،والقاموس المحيط(خ م س) ٥٤١/١

[٢] الصحاح ٩٢٤/٣

[٣]المصباح(غ ل ت) ٤٥٠/٢

[٤] فالتاء والطاء من الأصوات الأسنانية اللثوية طرف لسان العرب مع أصول الأسنان واللثة العليا . ينظر مقدمة في أصوات اللغة العربية د.عبدالفتاح البركاوي، ط٢، د.ت ، ص١٠٦

[٥] تهذيب اللغة(غ ت ل) ٩٧/٨

قال الجوهري :" ابن الأعرابي: غَلِتَ وغَلِط بمعنى واحد. والاصمعى مثله. وقال أبو عمرو: الغَلَتُ في الحساب، والغَلَطُ في القول، وهو أن يريد أن يتكلَّم بكلمةٍ فيَغْلَطَ فيتكلَّم بغيرها"(٢).

وقال ابن منظور في غلط:"الغَلَطُ: أَن تَعْيا بِالشَّيْءِ فَلَا تَعْرِفَ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ، وَقَدْ غَلِطَ فِي الأَمر يَغْلَطُ غَلَطاً وأَغْلَطَه غَيْرُهُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: غَلِطَ فِي مَنْطِقِه، وغَلِتَ فِي الحِساب غَلَطاً وغَلَتاً، وَبَعْضُهُمْ يجعلُهما لُغَتَيْنِ بِمَعْنًى. قَالَ: والغَلَطُ فِي الحِساب وكلِّ شيءٍ، والغَلَتُ لَا يَكُونُ إِلا فِي الْحِسَابِ"(٣).

وهنا ينقل ابن منظور أقوال العلماء في الغلط والغلط حيث ذكر أن من العلماء من قال بأنهما لغتان بمعنى واحد ، أو أن الغلت يكون في الحساب والغلط يكون في الكلام والمنطق ، أو أن الغلط أعم من الغلت ؛لأن الغلط يكون في الحساب وفي كل شئ ، أما الغلت فلا يكون إلا في الحساب .

ومن العلماء من اقتصرعلى التفريق بينهما ولم يذكر أنهما بمعنى واحد(٤)قال ابن السكيت :" تقول: غَلِطَ في كلامه، وقد غَلِت في حسابه، الغَلَط في الكلام، والغَلَتُ في الحساب"(٥).

وقال الزمخشري :" تقول: فلان غلط في الكتاب، وغلت في الحساب"(٦).

=

(١) جمهرة اللغة(ت غ ل)١/ ٤٠٤،والصحاح(غ ل ت) ٢٥٩/١ والنهاية ٣٧٧/٣،واللسان (غ ل ت) ٦٤/٢ ، (غ ل ط)٣٦٣/٧ ، والتاج (غ ل ت) ١٨/٥

(٢)الصحاح(غ ل ت) ٢٥٩/١

(٣) لسان العرب (غ ل ط)٣٦٣/٧

(٤) إصلاح المنطق ص٢٣٥ ، أدب الكاتب ص٢٠٢ ، مقاييس اللغة(غ ل ت) ٣٩٠/٤ أساس البلاغة(غ ل ت) ٧٠٧/١، الكليات ص٦٦٣

(٥) إصلاح المنطق ص٢٣٥

(٦) أساس البلاغة (غ ل ت) ٧٠٧/١

وذهب الكفوي إلى عموم (الغلط)وخصوص (الغلت) حيث قال :" كل غلط يكْتب بِالطَّاءِ إِلَّا غلت الْحساب فَإِنَّهُ بِالتَّاءِ"[١].

ومن خلال ما سبق أرى أن الرأي الراجح هو: القول بالتفريق بينهما ؛ لأن ذلك مما يؤيده الواقع اللغوي .

٢-الفرق بين مكة ، وبكة (بين الميم والباء)

قال الفيومي :" مَكَّةُ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَقِيلَ فِيهَا بَكَّةُ عَلَى الْبَدَلِ وَقِيلَ بِالْبَاءِ الْبَيْتُ وَبِالْمِيمِ مَا حَوْلَهُ وَقِيلَ بِالْبَاءِ بَطْنُ مَكَّةَ"[٢].

وهنا يذكر الفيومي وجهان في كلمتي (مكة) و(بكة) وهما :

الأول أن الباء في بكة على البدل من مكة. فبين اللفظين تفارب صوتي فهما يخرجان من الشفتين وعلى ذلك فمعناهما واحد ؛ لأنهما من قبيل اختلاف اللهجات .

الثاني : أن بينهما فرقا،فمكة:اسم البلد ، وبكة : البيت موضع الطواف ،أو بكة: بطن مكة

وقد ذكر كثير من العلماء معان أخري للفرق بين مكة وبكة ، وفرقوا بينهما من جهة اشتقاق كل منهما .

قال ابن دريد وغيره :" مكّ الصَّبِي ثدي أمه يمكه مكا إِذا استقصى مصه. وَكَذَلِكَ كل راضع. وَ ذكر بعض أهل اللُّغَة أَن مَكَّة من هَذَا اشتقاقها لقلَّة المَاء بهَا لأَنهم كَانُوا يمتكون المَاء أَي يستخرجونه. وَقَالَ آخَرُونَ: سميت مَكَّة لِأَنَّهَا كَانَت تمك من ظلم فِيهَا أَي تنقصه وتهلكه"[٣].

---

[١]الكليات ص٦٦٣

[٢]المصباح(م ك ك) ٥٧٧/٢

[٣]الجمهرة(ك م م) ١٦٦/١، المحكم(ك م م) ٦٧٤/٦ ، واللسان (م ك ك) ٤٩١/١٠

وقال ابن سيده:" في بكة :" وبكة: مَكَّة، سميت بذلك لِأَنَّهَا كَانَت تبك اعناق الْجَبَابِرَة إِذا الحدوا فِيهَا بظُلْم ، وَقيل: لِأَن النَّاس يتباكون فِيهَا من كل وَجه: أَي يتزاحمون"(١).

وقال ابن الأثير :" قِيلَ بَكَّة مَوْضِعُ الْبَيْتِ، ومكَّة سَائِرُ الْبَلَدِ"(٢).

وقد ورد اللفظان في القرآن الكريم قال البغوي في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾(٣)" قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: سُمِّيَتْ بَكَّةَ لِأَنَّهَا تَبُكُّ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ، أَيْ تَدُقُّهَا فَلَمْ يَقْصِدْهَا جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا قصمه الله، وأما مكة [فإنها] سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقِلَّةِ مَائِهَا، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: مَكَّ الْفَصِيلُ ضَرْعَ أُمِّهِ وَامْتَكَّهُ إِذَا امْتَصَّ كُلَّ مَا فِيهِ مِنَ اللَّبَنِ"(٤).

وقال الزمخشري وغيره :" بكة، وهي علم للبلد الحرام: ومكة وبكة لغتان فيه وقيل: مكة: البلد، وبكة: موضع المسجد. وقيل: اشتقاقها من «بكه» إذا زحمه لازدحام الناس فيها. وعن قتادة: يبك الناس بعضهم بعضاً الرجال والنساء، يصلى بعضهم بين يدي بعض، لا يصلح ذلك إلا بمكة كأنها سميت ببكة وهي الزحمة "(٥).

ويرى الدكتور فاضل السامرائي :"أن سبب ورود لفظة (بكة) في سورة آل عمران ؛كونها مشتقة من البكّ وهو الازدحام وفي الحج يزدحم الناس ،

---

(١)المحكم (ك ب ب) ٦٧١/٦ ، واللسان (ب ك ك) ٤٠٢/١٠، والتاج(ب ك ك) ٨٠/٢٧

(٢) النهاية ١٥٠/١

(٣) آل عمران الآية ٩٦

(٤)معالم التنزيل ٤٧٢/١

(٥) الكشاف ٣٨٧/١ ، وفتح القدير ١/ ٤١٥، وفتح البيان ٢٨٨/٢

وليس السياق كذلك في سورة الفتح فجاء (بمكة)"[١] في قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[٢].

ومن خلال ما سبق أرى أن الفرق بين مكة وبكة هو الأولى بالقبول ؛ لأن علماء اللغة قد فرقوا بينهما من جهة اشتقاق كل منهما ، وهذا الاشتقاق يتناسب مع سياق الآيتين الوارد ذكرهما سابقا.

---

[١] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، دار النهضة بغداد ،ط١، ٢٠٠٦م، ص٥٢

[٢] الفتح الآية :٢٤

الخاتمة

الحمد الله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من ختمت به الرسالات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فبعون الله وتوفيقه ، ومن خلال معايشتي لكتاب (المصباح المنير) ودراسة الفروق اللغوية فيه ، توصلت إلى نتائج يمكن إجمال أهمها فيما يلي :

١- إن علماء العربية الأوائل هم أول من تحدثوا وأصّلوا لقضية الفروق اللغوية ، وقد أوضحت هذا من خلال ما قمت به في هذا البحث حين وثَّقت كلام الفيومي من العلماء المتقدمين عليه .

٢- البحث في الفروق اللغوية بين الألفاظ ذات أهمية كبيرة فهو مطلوب ؛ إذ به يُستعمل كل لفظ في معناه الدقيق ، كما أن كثيرا من الألفاظ التي ظنها بعض العلماء أنها من قبيل المترادفات يمكن بالدراسة إخراجها من هذا القبيل .

٣- أوضح الفيومي نظرته للترادف وهي نظرة معتدلة إذ لم يبالغ في الترادف ولم ينكره ، ففي الوقت الذي قال فيه بالترادف بين بعض الألفاظ – كما سبق بيانه في عرضه للألفاظ حيث كان يقول "وهما بمعنى" و"هما لغتان بمعنى" – نجده يقول بالفرق بين كثيرمن الألفاظ التي يُظن أنها مترادفة . إذًا فنظرته للترادف بين الألفاظ وللفروق بين الكثير منها هي نظرة وسطية دون مغالاة ، لا تميل إلى ابن خالويه المتوسع ولا إلى أبي هلال المتشدد . ومن هنا

يمكن القول بأن الترادف والفروق بين الألفاظ موجودان في اللغة ، لأن الواقع اللغوي يؤيد ما نقول .

٤- اتضح من خلال الدراسة أن الفيومي كان دقيقا ولغويا بارعا في التفريق بين الكثير من الألفاظ ، ونقل عن كثير من العلماء وقد أشرت إلى ذلك في الحديث عن مصادره ، وكان أمينا في النقل عنهم . وكان يستشهد على كلامه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأشعار العرب ، وأسلوبه يتسم بالإيجاز البليغ حيث برزت شخصيته فنقل عنه : المناوي في "التوقيف" والخفاجي في "حاشيته على تفسير البيضاوي " ، والكفوي في "الكليات" ، والزبيدي في "تاج العروس" . والقنوجي في "فتح البيان" .

٥- لم يكن الفيومي مجرد ناقل عن غيره ، فكان أحيانا يوضح رأيه ، ويستدرك أو يزيد على من تقدمه ، فكانت له نظرات ثاقبة في الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعاني ، فأثبت أن لكل كلمة دلالتها الخاصة بها .

٦- تبين لي من خلال الدراسة أن الاعتبارات والمعايير التي عوَّلتُ عليها في تلمس الفروق بين الألفاظ كانت ذات أثر فعال في إيجاد الدلالة ، وإن كان الفيومي لم يصرح أولم ينص على بعضها.فكان لاعتبارات صفات المعنيين، والعموم والخصوص – وهما من أكثر المعايير التي اعتمد عليها – والنقيض ، والنظير ، وحال الشئ الذي يتعاقب عليه اللفظان ، كان لكل ما تقدم أهمية في التماس الفروق بين الألفاظ التي وقعت تحت هذه الاعتبارات ، كما كان لاختلاف الصيغة والحركة دور هام في تحري الدقة بين لفظ وآخر قد ترادفا على معنى واحد ؛ فاختلاف الصيغة يتبعه اختلاف في

مدلولها ، كذلك كانلاختلاف الحرف دورهام في إيجاد الفرق بين اللفظين .

٧- بدا لي من خلال الدراسة عدم اجتماع كلمة العلماء في الفروق اللغوية بين بعض الألفاظ ، فبعض الألفاظ التي عدّها الفيومي من قبيل الفروق بين الألفاظ عدّها غيره من العلماء من قبيل الألفاظ المترادفة ، والعكس صحيح .

والكلمة الأخيرة في هذا المقام :هيأننا في حاجة مُلِحة إلى إنشاء معجم خاص بالفروق ، لكي يستعين منه العامة والخاصة في إدراك ومعرفة الفروق اللغوية بين الألفاظ .

وبعد

فأسأل الله تعالى أن أكون قد وُفقت فيما قصدت ، وأن يتقبل مني هذا العمل المتواضع .

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [1]

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين ،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

أحمد محمود جمعة أمين

---

[1] هود :٨٨

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم :

٢- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق : محمد الدالي : مؤسسة الرسالة ،(د.ط) ، (د.ت) .

٣- أساس البلاغة للزمخشري ، تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ .

٤- إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت ، تحقيق: محمد مرعب: دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .

٥- الأعلام للزركلي : دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨٠م .

٦- البحر المحيط لأبي حيان ،تحقيق: صدقي محمد جميل: دارالفكر- بيروت ،١٤٢٠هـ .

٧- بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي تحقيق : محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .

٨- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل السامرائي ، دار النهضة بغداد ،ط١، ٢٠٠٦م.

٩- تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين: دار الهداية (د.ت)، (د.ط) .

١٠- التحرير والتنوير لابن عاشور: الدار التونسية للنشر – تونس : ١٩٨٤ هـ .

١١- التعريفات للشريف الجرجاني ، د ار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

١٢- تفسير البغوي:(معالم التنزيل في تفسير القرآن)تحقيق :عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣- التلويح في شرح الفصيح لثعلب ، تعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى(د. ت)

١٤- تهذيب اللغة للأزهري : تحقيق: محمد عوض:دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م .

١٥- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي : عالم الكتب –القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: تحقيق:أحمد البردوني ، دارالكتب المصرية – القاهرة ، ط٢،١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

١٨- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين– بيروت ، ط١، ١٩٨٧م

١٩- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: (عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي)دار النشر: دار صادر – بيروت .

٢٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني: تحقيق – محمد عبد المعيد خان – مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢١- الدر المصون للسمين الحلبي ،تحقيق: أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق . (د.ت)

٢٢- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، دار الكتب المصرية،١٣٧١هـ.

٢٣- ديوان عدي بن الرقاع تحقيق : حسن محمد نور الدين، دار الكتب العلمية ،١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٢٤- ديوان لبيد بن ربيعة :تحقيق: حمدوطمّاس ، دار المعرفة ،ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٢٥- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١- ١٤٢٢ هـ.

٢٦- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الانباري ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م .

٢٧- السنن الكبرى للبيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات – ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٢٨- شذا العرف في فن الصرف للحملاوي : نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد الرياض

٢٩- شرح أدب الكاتب للجواليقي: دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت) .

٣٠- الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارستحقيق : محمد علي بيضون ، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٣١- الصحاح للجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار:دار العلم للملايين- بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م

٣٢- صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ .

٣٣- الظواهر الدلالية في كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، د/ محمد محمود سليم عطية ، رسالة دكتوراه .

٣٤- الظواهر الدلالية من خلال معجم عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، د/عثمان الحاوي ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالمنصورة.

٣٥- علم اللغة بين القديم والحديث د/عبدالغفار حامد هلال ط٤ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م

٣٦- العين ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي : دار ومكتبة الهلال (د.ت) .

٣٧- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، ط١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٣٨- الفائق في غريب الحديث للزمخشري ، تحقيق:علي البجاوي- محمد أبو الفضل: دار المعرفة – لبنان ، ط٢.

٣٩- فتح البيان في مقاصد القرآن: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤٠- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر

٤١- الفروق اللغوية عند الراغب في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية ، محمد محمود موسى ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية .

٤٢- فعلت وأفعلت للزجاج تحقيق د/رمضان عبدالتواب، ود/صبيح التميمي ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

٤٣- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، تحقيق: عبدالرزاق المهدي: إحياءالتراث العربي ،ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

٤٤- في علم الدلالة ، د/ عبد الكريم محمد حسن جبل ، دار المعرفة الجامعية،(د. ت)

٤٥- في اللهجات العربية ، د/إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية، ،ط٨، ١٩٩٢م

٤٦- القاموس المحيط للفيروزآبادي ، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة: مؤسسة ، بيروت – لبنان ، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٤٧- كتاب الأفعال لابن القوطية ، تحقيق: علي فوده ، مكتبة الخنجى بالقاهرة ، ط٢، ١٩٩٣م .

٤٨- كتاب الألفاظ لابن السِّكِّيت ، تحقيق: د. فخرالدين قباوة: مكتبة لبنان ناشرون ، ط١، ١٩٩٨م .

٤٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري: دارالكتاب العربي– بيروت ، ط٢ – ١٤٠٧ هـ .

٥٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور: دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢،هـ – ٢٠٠٢ م.

٥١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، مكتبة المثنى – بغداد، (د.ت).

٥٢- الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) تحقيق: عدنان درويش – محمدالمصري: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٥٣- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود: دارالكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٥٤- اللهجات العربية في كتاب المصباح المنير. د/فتحي عبدالمجيد الدابولي- التركي- طنطا ، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٥٥- مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان: مؤسسةالرسالة – بيروت ، ط٢ – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٥٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٧- المحرر الوجيزتحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد: دارالكتب العلمية – بيروت، ط١، – ١٤٢٢هـ.

٥٨- المخصص ، تحقيق :خليل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٥٩- المزهر للسيوطي ، تحقيق : فؤادعلي منصور: دارالكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٦٠- ومعجم المؤلفين : لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦١- المعجم الوسيط،مجمع اللغةالعربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمدالزيات / محمدالنجار): دارالدعوة ، (د.ت) .

٦٢- والمُغْـرِب فِـي تَرْتِيـب الْمُعْـرِب للمُطَـرِّزِيّ ، دارالكتـاب العربـي ،(د.ط) ، (د.ت).

٦٣- المصباح المنيرللفيومي ، الناشر: المكتبةالعلمية – بيروت– (د.ت).
٦٤- معاني القرآن، تحقيق :هدى محمود قراعة: مكتبة الخانجي، القاهرة ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م
٦٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي: عالم الكتب – بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٦٦- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي : دارإحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣، - ١٤٢٠ هـ .
٦٧- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤٢١هـ .
٦٨- المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية–دمشق بيروت ط١، - ١٤١٢ هـ.
٦٩- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبدالسلام محمد هارون: دارالفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧٠- مقدمة في أصوات اللغة العربية د.عبدالفتاح البركاوي ، ط٢، د.ت.
٧١- نظم االدررفي تناسب الآيات والسور، للبقاعي ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي،القاهرة
٧٢- النكت والعيون للماوردي، تحقيق: السيدابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم: دارالكتب العلمية – بيروت (د.ت).
٧٣- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمدالزاوى: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧٤- الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة–كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .